RAGIP PAŞA
2095

T. C.
MİLLÎ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KİTAPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 2095

R.Y
2416

كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد واله وسلم قال الفقيه القاضى الامام
الحافظ ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبى
رحمة الله عليه الحمد لله المنفرد باسمه الاسمى المختص بالملك
الاعز الاحمى الذى ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى
الظاهر لا تخيلا ووهما الباطن تقدسا لا عدما وسع
كل شئ رحمة وعلما واسبغ على اوليائه نعما عما
وبعث فيهم رسولا من انفسهم انفسهم عربا وعجما
وازكاهم محتدا ومنمى وارجحهم عقلا وحلما واوفرهم
علما وفهما واقواهم يقينا وعزما واشدهم بهم رأفة ورحما
زكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا ووصما واتاه

ولا وهما
نعما

حكمة وحكما وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا
واذانا صما فامن به وعزره ونصره من جعل الله له فى مغنم
السعادة قسما وكذب به وصدف عن اياته من كتب الله
عليه الشقاء حتما ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى
صلى الله عليه وسلم صلوة تنمو وتنمى وعلى اله وسلم
تسليما اما بعد اشرق الله قلبى وقلبك بانوار اليقين
ولطف لى ولك بما لطف باوليائه المتقين الذين شرفهم
الله بنزل قدسه واوحشهم من الخليقة بانسه وخصهم
من معرفته ومشاهدة عجائب ملكوته واثار قدرته
بما ملأ قلوبهم حبرة ووله عقولهم فى عظمته حيرة
فجعلوا همهم به واحدا ولم يروا فى الدارين غيره مشاهدا
فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون وبين اثار قدرته
وعجائب عظمته يترددون وبالانقطاع اليه والتوكل
عليه يتعززون لهجين بصادق قوله قل الله ثم ذرهم
فى خوضهم يلعبون فانك كررت على السؤال فى مجموع
يتضمن التعريف بقدر المصطفى عليه الصلوة والسلام
وما يجب له من توقير واكرام وما حكم من لم يوف واجب
عظيم ذلك القدر او قصر فى حق منصبه الجليل قلامة
ظفر وان اجمع لك ما لاسلافنا وائمتنا فى ذلك من مقال

الشقاوة
تنمى وصحبه
كما
به لاوليائه
بعباده
بنوره
بين
بمعرفته
من عظمته

وابنته بتنزيل صور وامثال فاعلم اكرمك الله انك
حملتني من ذلك امرا امرا وارهقتني فيما ندبتني اليه
عسرا وارقيتني بما كلفتني مرتقا صعبا ملأ قلبي
رعبا فان الكلام في ذلك يستدعي تقرير اصول
وتحرير فصول والكشف عن غوامض ودقائق من علم
الحقائق مما يجب للنبي ويضاف اليه او يمتنع او يجوز
عليه ومعرفة النبي والرسول والرسالة والنبوة والمحبة
والخلة وخصائص هذه الدرجة العلية وههنا مهامه
فيح تحار فيها القطا وتقصر بها الخطا ومجاهل تضل
فيها الاحلام ان لم تهتد بعلم علم ونظر سديد ومداحض
تزل بها الاقدام ان لم تعتمد على توفيق من الله وتأييد
لكني لما رجوته لي ولك في هذا السؤال والجواب
من نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم
وبيان خصائصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق
وما يدان الله تعالى به من حقه الذي هو ارفع الحقوق
ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولما
اخذ الله تعالى على الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا   [٢] ميثاق الذين
تكتمونه ولما حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله
بقراءتي عليه قال حدثنا الحسين بن محمد حدثنا ابو عمر

النمري

النمري حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر محمد بن بكر حدثنا
سليمان بن الاشعث حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا حماد اخبرنا
علي بن الحكم عن عطاء عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجمه الله
بلجام من نار يوم القيمة فبادرت الى نكت مسفرة عن وجه الغرض   [٢] سافرة
مؤديا من ذلك الحق المفترض اختلستها على استعجال
لما المرء بصدده من شغل البدن والبال بما طوقه من   [٣] قلده
مقاليد المحنة التي ابتلي بها فكادت تشغل عن كل فرض ونفل
وترد بعد حسن التقويم الى اسفل سفل ولو اراد الله
بالانسان خيرا لجعل شغله وهمه كله فيما يحمد   [٤] بغيته
غدا ولا يذم محله فليس ثم سوى حضرة النعيم   [٦] او يذم [٧] نضرة
او عذاب الجحيم ولكان عليه بخويصته واستنقاذ مهجته
وعمل صالح يستزيده وعلم نافع يفيده او يستفيده
جبر الله تعالى صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع
استعدادنا لمعادنا وتوفر دواعينا فيما ينجينا ويقربنا اليه زلفى
ويحظينا بمنه ورحمته ولما نويت تقريبه ودرجت
تبويبه ومهدت تأصيله وخلصت تفصيله
وانتحيت حصره وتحصيله ترجمته بالشفا بتعريف
حقوق المصطفى وحصرت الكلام فيه في اقسام اربعة   في اربعة اقسام

القسم الأول في تعظيم العلي الأعلى لقدر هذا النبي
قولاً وفعلاً وتوجه الكلام فيه في اربعة ابواب

الباب الأول في ثنائه تعالى عليه واظهاره عظيم
قدره لديه وفيه عشرة فصول

الباب الثاني في تكميله تعالى له المحاسن خلقاً وخُلقاً
وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقاً وفيه
سبعة وعشرون فصلاً

الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها
بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه الله به في الدارين
من كرامته وفيه اثنا عشر فصلاً

الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من الآيات
والمعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات
وفيه ثلاثون فصلاً

القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه
الصلوة والسلام ويترتب القول فيه في اربعة ابواب

الباب الأول في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع
سنته وفيه خمسة فصول

الباب الثاني في لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة
فصول

الباب الثالث في تعظيم امره ولزوم توقيره وبره
وفيه سبعة فصول

الباب الرابع في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك
وفضيلته وفيه عشرة فصول

القسم الثالث فيما يستحيل في حقه صلى الله عليه وسلم
وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح من الامور البشرية
ان يضاف اليه وهذا القسم اكرمك الله تعالى
هو سر الكتاب ولباب ثمرة هذه الابواب وما قبله
له كالقواعد والتمهيدات والدلائل على ما نورده
فيه من النكت البينات وهو الحاكم على ما بعده والمنجز
من غرض هذا التأليف وعده وعند التقصي لموعدته
والتفصي عن عهدته يشرق صدر العدو اللعين
ويشرق قلب المؤمن باليقين وتملأ انواره جوانح صدره
ويقدر العاقل النبي حق قدره ويتحرر الكلام فيه في بابين

الباب الأول فيما يختص بالامور الدينية ويتشبث
به القول في العصمة وفيه ستة عشر فصلاً

الباب الثاني في احواله الدنيوية وما يجوز طروه
عليه من الاعراض البشرية وفيه تسعة فصول

القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام على من تنقصه

اوسبه صلى الله عليه وسلم وينقسم الكلام فيه
في بابين

الباب الاول في بيان ما هو في حقه سب ونقص
من تعريض او نص وفيه عشرة فصول

الباب الثاني في حكم شانئه ومؤذيه ومتنقصه[2]
وعقوبته وذكر استتابته والصلوة عليه ووراثته وفيه
عشرة فصول وختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة
لهذه المسئلة ووصلة للبابين اللذين قبله في حكم
من سب الله تعالى ورسله وملئكته وكتبه وآل النبي
صلى الله عليه وسلم وصحبه واختصر الكلام فيه
في خمسة فصول وبتمامها ننجز الكتاب وتتم الاقسام
والابواب ويلوح في غرة الايمان لمعة منيرة وفي
تاج التراجم درة خطيرة تزيح كل لبس وتوضح كل
تخمين وحدس وتشفي صدور قوم مؤمنين وتصدع
بالحق وتعرض عن الجاهلين وبالله تعالى لا اله سواه استعين

القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر المصطفى[3] صلى الله
عليه وسلم قولا وفعلا قال الفقيه القاضي الامام ابو
الفضل وفقه الله تعالى وسدده لا خفاء على من مارس
شيئا من العلم او خص بادنى لمحة من فهم[4] بتعظيم الله

[2] ومنتقصه
[3] النبي
[4] من الفهم

قدر

قدر نبينا صلى الله عليه وسلم وخصوصه اياه
بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام
وتنويهه من عظيم[2] قدره بما تكل عنه الالسنة والاقلام
فمنها ما صرح به تعالى في كتابه ونبه به على جليل
نصابه واثنى به عليه من اخلاقه وادابه وحض العباد
على التزامه وتقلد ايجابه فكان جل جلاله هو الذي
تفضل واولى ثم طهر وزكى ثم مدح بذلك واثنى
ثم اثاب عليه الجزاء الاوفى فله الفضل بدءا وعودا
والحمد[3] اولى واخرى ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه
على اتم وجوه الكمال والجلال[4] وتخصيصه بالمحاسن
الجميلة والاخلاق الحميدة والمذاهب الكريمة
والفضائل العديدة وتاييده بالمعجزات الباهرة
والبراهين الواضحة والكرامات البينة التي
شاهدها من عاصره[6] ورآها من ادركه[7] وعلمها
علم يقين[8] من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقة ذلك الينا
وفاضت انواره[9] علينا صلى الله عليه وسلم كثيرا
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد
الحافظ قراءة مني عليه قال حدثنا ابو الحسين المبارك بن
عبد الجبار وابو الفضل احمد بن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى

[2] من عظم
[2] بعظيم
[3] والحمد لله
[4] والخلال
[6] من عاصرها
[7] ادركها
[8] علم اليقين
[9] انوارها

البغدادي قال حدثنا ابو علي السنجي قال حدثنا محمد بن احمد بن
محبوب قال حدثنا ابو عيسى بن سورة الحافظ قال حدثنا
اسحق بن منصور حدثنا عبد الرزاق انبأنا معمر عن قتادة
عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم أتي
بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه
فقال له جبريل أبمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله
منه قال فارفض عرقا

الباب الأول في ثناء الله تعالى عليه واظهاره عظيم
قدره لديه اعلم ان في كتاب الله العزيز آيات كثيرة مفصحة
بجميل ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم وعد محاسنه
وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر
معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشرة فصول

الفصل الأول في ما جاء من ذلك مجيء المدح والثناء
وتعداد المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم رسول
من انفسكم الآية قال السمرقندي وقرأ بعضهم من انفسكم
بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم قال الفقيه القاضي
ابو الفضل وفقه الله تعالى اعلم الله تعالى المؤمنين او العرب
او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه
بهذا الخطاب بانه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه

ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه
بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم تكن
في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولادة او قرابة وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى
الا المودة في القربى وكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم
على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه بعد باوصاف
حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم
ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضر بهم في دنياهم
واخراهم وعزته عليه ورأفته ورحمته بمؤمنهم[2] قال بعضهم بمؤمنيهم ٢
اعطاه اسمين من اسمائه رؤف رحيم ومثله في الآية الاخرى
قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا
من انفسهم الآية وفي الآية الاخرى هو الذي بعث في الاميين
رسولا منهم الآية وقوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا
منكم الآية وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
عنه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى من انفسكم
قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في آبائي من لدن آدم سفاح
كلنا[3] نكاح قال ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم كلها ٣
خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان عليه
الجاهلية وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى

وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا اخرجك
وقال جعفر بن محمد علم الله تعالى عجز خلقه عن طاعته فعرفهم
ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام بينه
وبينهم مخلوقا من جنسهم في الصورة البسه من نعته الرأفة
والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته
طاعته وموافقته موافقته فقال تعالى من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قال ابو بكر بن طاهر زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم محمد
بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة
على الخلق فمن اصابه شئ من رحمته فهو الناجي في الدارين
من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله
تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت حيوته
رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم
حيوتي خير لكم وموتي خير لكم وكما قال عليه الصلوة
والسلام اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله
لها فرطا وسلفا وقال السمرقندي رحمة للعالمين يعني للجن
والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمن رحمة بالهداية ورحمة
للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتأخير العذاب قال
ابن عباس رضي الله عنهما هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما

اصاب

اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه
الرحمة شئ قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله
عز وجل علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع
ثم امين وروي عن جعفر بن محمد الصادق في قوله تعالى
فسلام لك من اصحاب اليمين اي بك انما وقعت سلامتهم
من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى
كعب الاحبار الله نور السموات والارض الاية قال كعب وابن جبير
المراد بالنور الثاني هنا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله
تعالى مثل نوره اي نور محمد صلى الله عليه وسلم وقال
سهل بن عبد الله المعنى الله هادي اهل السموات والارض
ثم قال مثل نور محمد اذ كان مستودعا في الاصلاب
كمشكاة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة
صدره اي كانه كوكب دري لما فيه من الايمان والحكمة
يوقد من شجرة مباركة اي من نور ابراهيم عليه الصلوة والسلام
وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها
يضيء اي تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس
قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل في هذه الاية غير هذا
والله اعلم وقد سماه الله تعالى في القرآن في غير هذا الموضع

نوراً وسراجاً منيراً فقال تعالى قد جاءكم من الله نور
وكتاب مبين وقال تعالى انا ارسلناك شاهداً ومبشراً
ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً ومن هذا
قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى آخر السورة شرح
وسع والمراد بالصدر هنا القلب قال ابن عباس رضي الله [بالايمان]
عنهما شرحه بالاسلام وقال سهل بنور الرسالة وقال الحسن [بنور الاسلام]
ملأه حكماً وعلماً وقيل معناه الم يطهر قلبك حتى لا يؤذيك [لا يقبل الوسواس]
الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك قيل
ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام
الجاهلية وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها
حكاه الماوردي والسلمي وقيل عصمناك ولولا ذلك
لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندي ورفعنا لك
ذكرك قال يحيى بن آدم بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت
معي في قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل في الاذان [في قوله]
قال الفقيه القاضي ابو الفضل هذا تقرير من الله جل اسمه [والاقامة]
لنبيه صلى الله عليه وسلم على عظيم نعمه لديه وشريف
منزلته عنده وكرامته عليه بان شرح قلبه للايمان
والهداية ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل
امور الجاهلية عليه وبغضه لسيرها وما كانت عليه بظهور

دينه على الدين كله وحط عنه عهدة اعباء الرسالة
والنبوة لتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم
مكانه وجليل رتبته ورفعة ذكره وقرانه مع اسمه اسمه
قال قتادة رفع الله تعالى ذكره في الدنيا والآخرة فليس
خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا يقول اشهد
ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وروى ابو سعيد الخدري
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني
جبريل عليه السلام فقال ان ربي وربك يقول تدري
كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت
ذكرت معي قال ابن عطاء جعلت تمام الايمان بذكرك [بذكري معك]
معي وقال ايضاً جعلتك ذكراً من ذكري فمن ذكرك ذكرني
وقال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني
بالربوبية واشار بعضهم في ذلك الى مقام الشفاعة ومن [الى الشفاعة]
ذكره معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته واسمه
باسمه فقال تعالى واطيعوا الله والرسول وآمنوا بالله
ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشركة ولا يجوز جمع
هذا الكلام في غير حقه صلى الله عليه وسلم حدثنا
الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما اجازنيه
وقرأته على الثقة عنه قال حدثنا ابو عمر النمري قال حدثنا

ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر بن داسة حدثنا ابو داود
السجزي حدثنا ابو الوليد الطيالسي حدثنا شعبة عن منصور عن
عبد الله بن يسار عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يقولن احدكم ماشاء الله وشاء
فلان ولكن ماشاء الله ثم شاء فلان قال الخطابي
ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم
مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه واختارها بثم التي
هي للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك ومثله
الحديث الاخر ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه
وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم
انت قم او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع بين
الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره
الى انه انما كره له الوقوف على يعصهما وقول ابي
سليمن اصح لما روي في الحديث الصحيح انه قال ومن
يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف
المفسرون واصحاب المعاني في قوله تعالى ان الله وملئكته
يصلون على النبي هل يصلون راجعة على الله تعالى
والملئكة ام لا فاجازه بعضهم ومنعه اخرون لعلة التشريك

وخصو

وخصوا الضمير بالملئكة وقدروا الاية ان الله يصلي
وملئكته يصلون وقد روي عن عمر رضي الله عنه
انه قال من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته
فقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الايتين
وروي انه لما نزلت هذه الاية قالوا ان محمدا يريد ان
نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله
تعالى قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته رغما لهم
وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في ام الكتاب
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم
فقال ابو العالية والحسن البصري الصراط المستقيم
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته
واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن الماوردي وحكى مكي
عنهما نحوه وقال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه
ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وحكى ابو الليث السمرقندي
مثله عن ابي العالية في قوله تعالى صراط الذين انعمت
عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح
وحكى الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين انعمت
عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو عبد الرحمن

السلمى عن بعضهم فى تفسير قوله تعالى فقد استمسك
بالعروة الوثقى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
الاسلام وقيل شهادة التوحيد وقال سهل فى قوله تعالى
وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد صلى الله
عليه وسلم وقال تعالى والذى جاء بالصدق وصدق به
اولئك هم المتقون الايتين اكثر المفسرين على ان الذى
جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم
وهو الذى صدق به وقرئ صدق بالتخفيف وقال غيرهم
الذى صدق به المؤمنون وقيل ابو بكر وقيل على وقيل
غير هذا من الاقوال وعن مجاهد فى قوله تعالى
الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله عليه
وسلم واصحابه

الفصل الثانى فى وصفه تعالى
له بالشهادة وما يتعلق بها من الثناء والكرامة قال الله تعالى به
يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية
جمع الله تعالى له فى هذه الاية ضروبا من رتب الاثرة
وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته لنفسه
بابلاغهم الرسالة وهى من خصائصه صلى الله عليه وسلم
ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا
الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به للحق

حدثنا

حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب حدثنا ابو القاسم حاتم بن
محمد حدثنا ابو الحسن القابسى حدثنا ابو زيد المروزى حدثنا
ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا البخارى حدثنا محمد بن سنان
حدثنا فليح حدثنا هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت
عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت اخبرنى عن صفة رسول الله قلت
صلى الله عليه وسلم قال اجل والله انه لموصوف فى التورية
ببعض صفته فى القرآن يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدى ورسولى
سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الاسواق
ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر
ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا
لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا
غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار
وفى بعض طرقه عن ابن اسحق ولا صخب فى الاسواق ولا متزين
بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل واهب له كل
خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ثم اجعل
ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء
طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته
والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد

اسمه اهدى به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة
وارفع به بعد الخمالة واسمى به بعد النكرة واكثر به بعد
القلة واغنى به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واولف
به بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم متفرقة واجعل مفترقة
امته خير امة اخرجت للناس وفى حديث آخر اخبرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته فى التورية عبدى
احمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة او قال طيبة
امته الحمادون لله على كل حال وقال تعالى الذين يتبعون
الرسول النبى الامى الآيتين وقد قال تعالى فبما رحمة
من الله لنت لهم الآية قال السمرقندى ذكره الله تعالى منته منه
انه جعل رسوله صلى الله عليه وسلم رحيما بالمؤمنين رؤفا
لين الجانب ولو كان فظا خشنا فى القول لتفرقوا من حوله
ولكن جعله الله تعالى سمحا سهلا طلقا برا لطيفا هكذا
قاله الضحاك وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا قال ابو الحسن القابسى ابان الله تعالى فضل
نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل امته بهذه الآية وفى
قوله فى الآية الاخرى وفى هذا ليكون الرسول شهيدا
عليكم وتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله تعالى

فكيف

فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد الآية وقوله تعالى
وسطا اى عدلا خيارا ومعنى هذه الآية وكما هديناكم عدولا
فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة خيارا
عدولا لتشهدوا للانبياء عليهم الصلوة والسلام على اممهم
ويشهد لكم الرسول بالصدق قيل ان الله جل جلاله
اذا سئل الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم فتقول اممهم
ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد صلى الله عليه
وسلم للانبياء ويزكيهم النبى صلى الله عليه وسلم
وقيل معنى الآية انكم حجة على كل من خالفكم
والرسول صلى الله عليه وسلم حجة عليكم حكاه
السمرقندى وقال تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق
عند ربهم قال قتادة والحسن وزيد بن اسلم قدم صدق
هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن
ايضا هى مصيبتهم بنبيهم وعن ابى سعيد الخدرى محبتهم لنبيهم
رضى الله عنه هى شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه
وسلم هو شفيع صدق عند ربهم وقال سهل بن
عبد الله التسترى هى سابقة رحمة اودعها فى محمد
صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن على الترمذى هو امام
الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل المجاب

محمد صلى الله عليه وسلم حكاه عنه السلمي
الفصل الثالث فيما ورد من خطابه اياه مورد الملاطفة
والمبرة فمن ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم
قال ابو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة
اصلحك الله واعزك الله وقال عون بن عبد الله اخبره
بالعفو قبل ان يخبره بالذنب حكى السمرقندي
عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم
قال ولو بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم اذنت لهم
لخيف عليه ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام
لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه — يسكن قلبه / سكن قلبه
ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين لك الصادق
في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته — وهذا
عند الله ما لا يخفى على ذي لب ومن اكرامه اياه
وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب
قال نفطويه ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه — نفطويه
وسلم معاتب بهذه الآية وحاشاه من ذلك
بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله تعالى
انه لو لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج
عليه في الاذن لهم قال الفقيه القاضي وفقه الله تعالى

يجب

يجب على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة
خلقه ان يتأدب بآداب القرآن في قوله وفعله ومعاطاته
ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الآداب
الدينية والدنيوية وليتأمل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال
من رب الارباب المنعم على الكل المستغني عن الجميع
ويستثير ما فيها من الفوائد وكيف ابتدأ بالاكرام — ويستثير
قبل العتب وآنس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب
وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا
قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله الانبياء صلوات الله
عليهم بعد الزلات وعاتب نبينا صلى الله عليه وسلم
قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرائط
المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدأ بثباته
وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف ان يركن اليه
ففي اثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه تأمينه وكرامته
ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم
لا يكذبونك الآية قال علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي
صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به
فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الآية وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه

حزن فجاءه جبريل عليه السلام فقال ما يحزنك قال
كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله
تعالى الآية ففي هذه الآية منزع لطيف المأخذ من تسليته
تعالى له صلى الله عليه وسلم والطافه في القول بان قرر
عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون
بصدقه قولاً واعتقاداً وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين
فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم
لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين
بآيات الله يجحدون وحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة
بتكذيب الآيات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم
الشيء ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلماً وعلواً ثم عزاه وآنسه بما ذكره عمن
قبله ووعده بالنصر بقوله تعالى ولقد كذبت رسل
من قبلك الآية فمن قرأ لا يكذبونك بالتخفيف فمعناه
لا يجدونك كاذباً وقال الفراء والكسائي لا يقولون انك
كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن
قرأ بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل
لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصائصه وبر الله
تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء باسمائهم

حقيقة الظلم

فقال يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا موسى يا داود يا عيسى
يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو الا يا ايها الرسول
يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر الفصل الرابع
في قسمه تعالى بعظيم قدره قال الله تعالى لعمرك انهم
لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا
انه قسم من الله جل جلاله بمدة حيوة محمد صلى الله عليه
وسلم واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة
الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل
وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال
ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله تعالى وما ذرأ
وما برأ نفساً اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم
وما سمعت الله تعالى اقسم بحيوة احد غيره وقال ابو الجوزاء
ما اقسم الله تعالى بحيوة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم
لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى يس والقرآن الحكيم
الآيات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى
ابو محمد مكي انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لي عند ربي عشرة اسماء ذكر ان منها طه ويس
اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق
انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم

وعن ابن عباس يس يا انسان اراد محمدا صلى الله عليه وسلم وقال هو قسم وهو من اسماء الله تعالى وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله تعالى به قبل ان يخلق السماء والارض بالفي عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين فان قدر انه من اسمائه صلى الله عليه وسلم وصح فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه القسم عطف القسم الاخر عليه وان كان بمعنى النداء فقد جاء قسم اخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته اقسم الله تعالى باسمه وكتابه انه لمن المرسلين بوحيه الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه اى طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة فى كتابه الا له وفيه من تعظيمه وتمجيده على تأويل من قال انه يا سيد ما فيه وقد قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه مكى وقيل لا زائدة اى اقسم به وانت به يا محمد

قُدِّرَ

حلالا

حلال او حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة وقال الواسطى اى نحلف لك بهذا البلد الذى شرفته بمكانك فيه حيا وببركتك ميتا يعنى المدينة والاول اصح لان السورة مكية وما بعده يصححه قوله تعالى حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطاء فى تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين قال امنها الله تعالى بمقامه فيها وكونه بها فان كونه امان حيث كان ثم قال تعالى ووالد وما ولد من قال اراد ادم فهو عام ومن قال هو ابراهيم وما ولد فهى ان شاء الله تعالى اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم فتتضمن السورة القسم به صلى الله عليه وسلم فى موضعين وقال تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه قال ابن عباس هذه الحروف اقسام اقسم الله تعالى بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التسترى الالف هو الله تعالى واللام جبريل والميم محمد صلى الله عليه وسلم وحكى هذا القول السمرقندى ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه الله انزل جبريل على محمد بهذا القرآن لا ريب فيه وعلى الوجه الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه من فضيلة قران اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابن

عطاء في قوله تعالى ق والقرآن المجيد اقسم بقوة قلب
حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة
ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم للقرآن وقيل
هو اسم لله تعالى وقيل جبل محيط بالارض وقيل غير هذا
وقال جعفر بن محمد في تفسير والنجم اذا هوى انه
محمد صلى الله عليه وسلم وقال النجم قلب محمد صلى الله عليه
وسلم هوى انشرح من الانوار وقال انقطع عن غير الله
وقال ابن عطاء في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد
صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان
الفصل الخامس في قسمه تعالى جده له لتحقق مكانته
عنده قال جل اسمه والضحى والليل اذا سجى السورة اختلف
في سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبي
صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة
في ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة
الوحي فنزلت السورة قال الفقيه القاضي وفقه الله تعالى
تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى له
وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول القسم له عما
اخبره به من حاله بقوله تعالى والضحى والليل اذا سجى
اى ورب الضحى وهذا من اعظم درجات المبرة الثاني

لتحقق مكانته
ليحقق مكانته

بيان

بيان مكانته عنده وحظوته لديه بقوله تعالى ما ودعك
ربك وما قلى اى ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك
بعد اذ اصطفاك الثالث قوله تعالى وللآخرة خير لك
من الاولى قال ابن اسحق اى مالك في مرجعك عند الله اعظم
مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل اى ما ادخرت لك
من الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك
في الدنيا الرابع قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى
وهذه آية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة
وشتات الانعام في الدارين والزيادة قال ابن اسحق يرضيه
بالفلج في الدنيا والثواب في الآخرة وقيل يعطيه الحوض
والشفاعة وروى عن بعض آل النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ليس آية في القرآن ارجى منها ولا يرضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار الخامس
ما عدده تعالى عليه من نعمه وقرره من الآلاء قبله
في بقية السورة من هدايته الى ما هداه له او هداية الناس
به على اختلاف التفاسير ولا مال له فاغناه بما آتاه
او بما جعله في قلبه من القناعة والغنى ويتيما فحدب
عليه عمه وآواه اليه وقيل آواه الى الله وقيل يتيما لا مثال
لك فآواك اليه وقيل المعنى الم يجدك فهدى بك ضالا

واغنى بك عائلا واوى بك يتيما ذكره بهذه المنن وانه
على المعلوم من التفسير لم يهمله فى حال صغره وعيلته ويتمه
وقبل معرفته به ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه
واصطفائه السادس امره باظهار نعمته عليه وشكر
ما شرفه به بنشره واشادة ذكره بقوله تعالى واما بنعمة
ربك فحدث فان من شكر النعمة الحديث بها وهذا خاص التحدث
له عام لامته وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله تعالى
لقد رأى من آيات ربه الكبرى اختلف المفسرون
فى قوله تعالى والنجم باقاويل معروفة منها النجم على ظاهره
ومنها القرآن وعن جعفر بن محمد انه محمد صلى الله
عليه وسلم وقال هو قلب محمد صلى الله عليه وسلم
وقد قيل فى قوله تعالى والسماء والطارق وما ادريك
ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله
عليه وسلم حكاه السلمى تضمنت هذه الآيات
من فضله وشرفه العد ما يقف دونه العد واقسم
جل اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه عن الهوى وصدقه
فيما تلا وانه وحى يوحى اوصله اليه عن الله جبريل
وهو الشديد القوى ثم اخبر تعالى عن فضيلته
بقصة الاسراء وانتهائه الى سدرة المنتهى وتصديق

بصره

بصره فيما رأى وانه رأى من آيات ربه الكبرى وقد نبه
على مثل هذا فى اول سورة الاسراء ولما كان ما كاشفه
صلى الله عليه وسلم من ذلك الجبروت وشاهده من عجائب
الملكوت لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع
ادناه العقول رمز عنه تعالى بالايماء والكناية الدالة
على التعظيم فقال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا
النوع من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحى
والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز وقال
لقد رأى من آيات ربه الكبرى انحسرت الافهام
عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام فى تعيين تلك الآيات
الكبرى قال القاضى ابو الفضل اشتملت هذه الآيات
على اعلام الله تعالى بتزكية جملته صلى الله عليه وسلم
وعصمتها من الآفات فى هذا المسرى فزكى فؤاده ولسانه
وجوارحه فقلبه بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى
ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ
البصر وما طغى وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس
الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم اى اقسم
انه لقول رسول كريم اى كريم عند مرسله ذى قوة
على تبليغ ما حمله من الوحى مكين اى متمكن المنزلة من ربه

رفيع المحل عنده مطاع ثم اى فى السماء امين على الوحى
قال على بن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله
عليه وسلم فجميع الاوصاف بعد على هنا له وقال غيره
هو جبريل فترجع الاوصاف اليه ولقد رآه يعنى محمدا قيل
رأى ربه وقيل رأى جبريل فى صورته وما هو على الغيب
بظنين اى بمتهم ومن قرأها بالضاد فمعناه ما هو بخيل
بالدعاء به والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد صلى الله
عليه وسلم باتفاق وقال تعالى ن والقلم الايات
اقسم الله تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه
المصطفى مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له
وانسه وبسط امله بقوله محسنا خطابه ما انت بنعمة
ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة فى المخاطبة واعلى
درجات الاداب فى المحاورة ثم اعلمه بما له عنده من
نعيم دائم وثواب غير منقطع لا يأخذه عد ولا يمتن به
عليه فقال وان لك لاجرا غير ممنون ثم اثنى عليه بما منحه
من هباته وهداه اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفى
التأكيد فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم
قيل القرآن وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل
ليس لك همة الا الله قال الواسطى اثنى عليه بحسن قبوله

٢ تعدّ
٣ صلى الله عليه وسلم صح
٤ بالدعاية
٦ غمصه
٧ يمنّ

لما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه
جبله على ذلك الخلق فسبحان اللطيف الكريم المحسن
الجواد الحميد الذى يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على
فاعله وجازاه عليه سبحانه ما اغمر نواله واوسع افضاله
ثم سلاه عن قولهم بعد هذا بما وعده به من عقابهم وتوعدهم
بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث الايات ثم عطف
بعد مدحه على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه
متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه صلى الله عليه وسلم
فذكر بضع عشرة خصلة من خصال الذم فيه بقوله
تعالى فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير الاولين
ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقائه وخاتمة بواره
بقوله تعالى سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة الله تعالى
له اتم من نصرته لنفسه ورده تعالى على عدوه ابلغ
من رده واثبت فى ديوان مجده

الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى فى جهته
صلى الله عليه وسلم مورد الشفقة والاكرام قال تعالى
طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه
صلى الله عليه وسلم وقيل هو اسم لله وقيل معناه يا رجل
وقيل يا انسان وقيل هى حروف مقطعة لمعان قال الواسطى

٢ تلك
٣ الله صح

اراد يا طاهر يا هادى وقيل هو امر من الوطئ والهاء كناية
عن الارض اى اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك
بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله تعالى ما انزلنا عليك
القرأن لتشقى نزلنا الاية فيما كان النبى صلى الله عليه وسلم ٢ ونزلت
يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل اخبرنا القاضى ٣ حدثنا
ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضى
ابى الوليد الباجى اجازة ومن اصله نقلت قال حدثنا ابو ذر الحافظ
حدثنا ابو محمد الحموى حدثنا ابراهيم بن خزيم الشاشى حدثنا عبد بن
حميد حدثنا هاشم بن القاسم عن ابى جعفر عن الربيع بن انس قال
كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى
فانزل الله تعالى طه يعنى طأ الارض يا محمد ما انزلنا عليك
القرأن لتشقى الاية ولا خفاء بما فى هذا كله من الاكرام
وحسن المعاملة وان جعلنا طه من اسمائه صلى الله عليه
وسلم كما قيل او جعلت قسما لحق الفصل بما قبله
ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى فلعلك
باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا
اى قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا او جزعا ومثله
قوله تعالى ايضا لعلك باخع نفسك الا يكونوا
مؤمنين ثم قال تعالى ان نشأ ننزل عليهم من السماء

اية فظلت اعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب
قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين
الى قوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما
يقولون الى اخر السورة وقوله ولقد استهزئ برسل
من قبلك الاية قال مكى سلاه تعالى بما ذكر وهون
٢ ما يلقاه عليه ما يلقى من المشركين واعلمه ان من تمادى على ذلك
يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله تعالى
٣ ومن هذا وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ومن
هذا قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول
الا قالوا ساحر او مجنون عزاه الله تعالى بما اخبر به
٤ ومقالتها عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم
٦ ومحنهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه
ليس اول من لقى ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله
تعالى فتول عنهم اى اعرض عنهم فما انت بملوم اى فى اداء
ما بلغت وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر
لحكم ربك فانك باعيننا اى اصبر على اذاهم فانك
بحيث نريك ونحفظك سلاه الله تعالى بهذا فى اى
كثيرة من هذا المعنى

الفصل السابع فيما اخبر الله تعالى به فى كتابه العزيز من عظيم

قدره وشريف منزلته على الانبياء وحظوة رتبته عليهم ٢
قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم قال الله ٣
من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين قال ابو الحسن
القابسي استخص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم
بفضل لم يؤته غيره ابانه به وهو ما ذكره في هذه الاية
قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا
ذكر له محمدا ونعته واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به
وقيل ان يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم لمن بعده ٤
وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين
لمحمد صلى الله عليه وسلم قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
لم يبعث الله نبيا من ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد
في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به
ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدي
وقتادة في اي تضمنت فضله من غير وجه واحد قال الله تعالى
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية
وقال تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله
شهيدا روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال
في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال
بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله

ان بعثك اخر الانبياء وذكرك في اولهم فقال واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية بابي انت وامي
يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون
ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون
يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا قال قتادة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم
في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره
قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم
لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو اخرهم المعنى اخذ الله تعالى عليهم ٦ بعثنا
الميثاق اذ اخرجهم من ظهر ادم كالذر وقال تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض الاية قال اهل التفسير اراد بقوله
ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم لانه
بعث الى الاحمر والاسود واحلت له الغنائم وظهرت
على يديه المعجزات وليس احد من الانبياء اعطي فضيلة
او كرامة الا وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم
مثلها قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء
باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه
فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول وحكى السمرقندي
عن الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته لابرهيم

ان الهاء عائدة على محمد صلى الله عليه وسلم اى ان من
شيعة محمد لابرهيم اى على دينه ومنهاجه واجازه الفراء
وحكاه عنه مكى وقيل المراد نوح عليه السلام الفصل
الثامن فى اعلام الله تعالى خلقه بصلوته عليه وولايته
له ورفعه العذاب بسببه قال الله تعالى وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم اى ما كنت بمكة فلما خرج النبى
صلى الله عليه وسلم من مكة وبقى فيها من بقى من المؤمنين
نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل
قوله لو تزيلوا لعذبنا الاية وقوله تعالى ولولا رجال
مؤمنون الاية فلما هاجر المؤمنون نزلت وما لهم
الا يعذبهم الله وهذا من ابين ما يظهر مكانته صلى الله
عليه وسلم ودرأبه العذاب عن اهل مكة بسبب كونه
ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة منهم
عذبهم الله بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم اياهم وحكم
فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم
وفى الاية ايضا تأويل اخر حدثنا القاضى الشهيد ابو على
رحمه الله بقراءتى عليه قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون
وابو الحسين الصيرفى قالا حدثنا ابو يعلى بن زوج الحرة حدثنا
ابو على السنجى حدثنا محمد بن محبوب المروزى حدثنا ابو عيسى

واختاره
ودفعه
ودرائه
ودرأه

الحافظ

الحافظ حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا ابن نمير عن اسمعيل بن
ابرهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن ابى بردة
ابن ابى موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انزل الله على امانين لامتى وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار ونحو منه
قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال
صلى الله عليه وسلم انا امان لاصحابى قيل من البدع
وقيل من الاختلاف والفتن قال بعضهم الرسول
صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عاش وما
دامت سنته باقية فهو باق فاذا اميتت سنته
فانتظروا البلاء والفتن وقال الله تعالى ان الله
وملئكته يصلون على النبى الاية ابان الله تعالى
فضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلوته عليه ثم بصلوة
ملئكته وامر عباده بالصلوة والتسليم عليه وقد حكى
ابو بكر بن فورك ان بعض العلماء تأول قوله
صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عينى فى الصلوة على
هذا اى فى صلوة الله تعالى على وملئكته وامره
الامة بذلك الى يوم القيمة والصلوة من الملئكة

فانتظر

وفي جبلة الخلقة وجدته صلى الله عليه وسلم حائزا
لجميعها محيطا بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة
الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اما الصورة
وجمالها وتناسب اعضائه في حسنها فقد جاءت الآثار
الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث علي وانس بن
مالك وابي هريرة والبراء بن عازب وعائشة ام المؤمنين
وابن ابي هالة وابي جحيفة وجابر بن سمرة وام معبد وابن
عباس ومعرض بن معيقيب وابي الطفيل والعداء بن خالد
وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم رضي الله عنهم من انه
صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون ادعج انجل اشكل اهدب
الاشفار ابلج ازج اقنى افلج مدور الوجه واسع الجبين
كث اللحية تملأ صدره سواء البطن والصدر واسع
الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين
والذراعين والاسافل رحب الكفين والقدمين سائل
الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل
البائن ولا القصير المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه
احد ينسب الى الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم
رجل الشعر اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق
وعن مثل حب الغمام اذا تكلم رئي كالنور يخرج من ثناياه

احسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا مكلثم متماسك
البدن ضرب اللحم قال البراء ما رأيت من ذي لمة في حلة
حمراء احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ابو هريرة رضي الله عنه ما رأيت شيئا احسن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه واذا ضحك
يتلألأ في الجدر وقال جابر بن سمرة وقال له رجل كان
وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل
الشمس والقمر وكان مستديرا وقالت ام معبد في بعض
ما وصفته به اجمل الناس من بعيد واحلاه واحسنه
من قريب وفي حديث ابن ابي هالة يتلألأ وجهه تلألؤ
القمر ليلة البدر وقال علي رضي الله عنه في آخر وصفه له
من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول
ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم
والاحاديث في بسط صفته مشهورة كثيرة فلا نطول
بسردها وقد اختصرنا في وصفه نكت ما جاء فيها وجملة
مما فيه كفاية في القصد الى المطلوب وختمنا هذه
الفصول بحديث جامع لذلك تقف عليه هناك ان شاء الله
تعالى فصل واما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه (٢ رائحته)
ونزاهته عن الاقذار وعورات الجسد فكان قد خصه الله تعالى

فى ذلك بخصائص لم توجد فى غيره ثم تممها بنظافة الشرع
وخصال الفطرة العشر وقال بنى الدين على النظافة حدثنا
سفين بن العاصى وغير واحد قالوا حدثنا احمد بن عمر قال حدثنا
ابو العباس الرازى قال حدثنا ابو احمد الجلودى قال حدثنا ابن
سفين قال حدثنا مسلم قال حدثنا قتيبة حدثنا جعفر بن سليمان
عن ثابت عن انس قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا
اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن
سمرة انه صلى الله عليه وسلم مسح خده قال فوجدت
ليده بردا وريحا كانما اخرجها من جونة عطار قال غيره
مسها بطيب او لم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد
ريحها ويضع يده على رأس الصبى فيعرف من بين الصبيان
بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار انس
فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فيها عرقه فسئلها
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله
فى طيبنا وهو من اطيب الطيب وذكر البخارى فى تاريخه
الكبير عن جابر لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم
يمر فى طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه
من طيبه وذكر اسحق بن راهوية ان تلك كانت رائحته ٢ ان تلك رائحته
بلا طيب صلى الله عليه وسلم وروى المزنى عن جابر ٣ الحربى

اردفنى النبى صلى الله عليه وسلم خلفه فالتقمت خاتم النبوة
٢ بفمى بفمى فكان ينم على مسكا وقد حكى بعض المعتنين باخباره ٣ يتبخ
وشمائله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط
٤ وفاحت انشقت الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك
رائحة طيبة صلى الله عليه وسلم واسند محمد بن سعد
كاتب الواقدى فى هذا خبرا عن عائشة رضى الله عنها
انها قالت للنبى صلى الله عليه وسلم انك تأتى الخلاء فلا
٦ فلا يرى منك شئ نرى منك شيئا من الاذى فقال يا عائشة اوما علمت ان الارض
٧ تبتلع تبتلع ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شئ وهذا الخبر وان لم
يكن مشهورا فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة هذين الحدثين
منه صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعى حكاه
الامام ابو نصر بن الصباغ فى شامله وقد حكى القولين عن العلماء
فى ذلك ابو بكر بن سابق المالكى فى كتابه البديع فى فروع
المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم
من تفاريع الشافعية وشاهد هذا انه صلى الله عليه
وسلم لم يكن منه شئ يكره ولا غير طيب ومنه
حديث على رضى الله عنه غسلت النبى صلى الله عليه وسلم
فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيئا فقلت طبت حيا وميتا قال
وسطعت منه ريح طيبة لم نجد مثلها قط ومثله قال ابو بكر رضى الله

عنه حين قبل النبى صلى الله عليه وسلم بعد موته ومنه
شرب مالك بن سنان دمه يوم احد ومصه اياه وتسويغه
صلى الله عليه وسلم ذلك له وقوله له لن تصيبه النار ومثله
شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال له عليه السلام
ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكر عليه وقد روى
نحو من هذا عنه فى امرأة شربت بوله فقال لها لن تشتكى
وجع بطنك ابدا ولم يأمر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن
عوده وحديث هذه المرأة التى شربت بوله صحيح الزم عن عوده
الدارقطنى مسلما والبخارى اخراجه فى الصحيح واسم هذه
المرأة بركة واختلف فى نسبها وقيل هى ام ايمن وكانت
تخدم النبى صلى الله عليه وسلم قالت وكان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره
يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد
فيه شيئا فسئل بركة عنه فقالت قمت وانا عطشانة
فشربته وانا لا اعلم روى حديثها ابن جريج وغيره وكان
النبى صلى الله عليه وسلم قد ولد مختونا مقطوع السرة
وروى عن امه آمنة انها قالت ولدته نظيفا ما به
قذر وعن عائشة رضى الله عنها ما رأيت فرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم قط وعن على رضى الله عنه

اوصانى

اوصانى النبى صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيرى
فانه لا يرى احد عورتى الا طمست عيناه وفى حديث
عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما انه صلى الله
عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى ولم
يتوضأ قال عكرمة لانه صلى الله عليه وسلم كان محفوظا
فصل واما وفور عقله وذكاء لبه وقوة
حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن
شمائله فلا مرية انه كان اعقل الناس واذكاهم
ومن تأمل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم
وسياسة العامة والخاصة مع عجيب شمائله وبديع
سيره فضلا عما افاضه من العلم وقرره من الشرع
دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة
للكتب منه لم يمتر فى رجحان عقله وثقوب فهمه لاول
بديهة وهذا مما لا يحتاج الى تقريره لتحققه وقد قال لتحققه
وهب بن منبه قرأت فى احد وسبعين كتابا
فوجدت فى جميعها ان النبى صلى الله عليه وسلم
ارجح الناس عقلا وافضلهم رأيا وفى رواية اخرى فوجدت
فى جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا
الى انقضائها من العقل فى جنب عقله صلى الله عليه

وسلم الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلوة يرى
من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك
في الساجدين وفي الموطا عنه عليه السلام اني لاراكم
من وراء ظهري ونحوه عن انس في الصحيحين وعن عائشة
رضي الله عنها مثله قالت زيادة زاده الله اياها في حجته
وفي بعض الروايات اني لانظر من ورائي كما انظر
الى من بين يدي وفي اخرى اني لابصر من قفاي كما
ابصر من بين يدي وحكى بقي بن مخلد عن عائشة رضي الله
عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة
كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته
صلى الله عليه وسلم الملئكة والشياطين ورفع النجاشي
له حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه بقريش
والكعبة حين بنى مسجده وقد حكى عنه صلى الله عليه
وسلم انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها
محمولة على رؤية العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره
وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر تخالفه ولا
احالة في ذلك وهي من خواص الانبياء وخصالهم كما اخبرنا
ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه حدثنا ابو الحسن

المقرئ الفرغاني حدثنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها حدثنا
الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني حدثنا محمد بن محمد بن
سعيد حدثنا محمد بن احمد بن سليمان حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق
حدثنا همام حدثنا الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لما تجلى الله عز وجل لموسى عليه السلام كان يبصر النملة
على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا
يبعد على هذا ان يختص نبينا صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه
من هذا الباب بعد الاسراء والحظوة بما رأى من آيات
ربه الكبرى وقد جاءت الاخبار بانه صرع ركانة
اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام وصارع
ابا ركانة في الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلاث
مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ابو هريرة رضي الله عنه ما رأيت احدا اسرع من رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مشيه كانما الارض تطوى
له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث وفي صفته عليه السلام
ان ضحكه كان تبسما اذا التفت التفت معا واذا مشى مشى تقلعا
كانما ينحط من صبب فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول
فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذي

لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع (مع سلاسة)
ونصاعة لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف
اوتى جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم وعلم السنة العرب (وعلم وعلم)
يخاطب كل امة منها بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها (فكان يخاطب)
فى منزع بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه يسئلونه فى (بلغاتها)
غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من تأمل
حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش (وسبره)
والانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذى المشعار
الهمدانى وطهفة النهدى وقطن بن حارثة العليمى
والاشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندى وغيرهم من اقيال
حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان ان لكم
فراعها ووهاطها وعزازها تأكلون علافها وترعون عفاءها
لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم
من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض الداجن
والكبش الحورى وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله (الحوارى)
لنهد اللهم بارك لهم فى محضها ومخضها ومذقها وابعث
راعيها فى الدثر وافجر له الثمد وبارك لهم فى المال والولد
من اقام الصلوة كان مسلما ومن اتى الزكوة كان محسنا
ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بنى نهد

ودائع الشرك ووضائع الملك لا تلطط فى الزكوة ولا تلحد (ولا تثاقل عن الصلوة)
فى الحيوة ولا تثاقل عن الصلوة وكتب لهم فى الوظيفة
الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب
والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم
ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الرماق وتأكلوا الرباق من اقر
فله الوفاء بالعهد والذمة ومن ابى فعليه الربوة ومن كتابه
لوائل بن حجر الى الاقيال العباهلة والارواع المشابيب وفيه
فى التيعة شاة لا مقورة الالياط ولا ضناك وانطوا الثبجة وفى
السيوب الخمس ومن زنا مم بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه
عاما ومن زنا مم ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم
فى الدين ولا غمة فى فرائض الله وكل مسكر حرام ووائل (ولا غمه ولا غم)
ابن حجر يترفل على الاقيال اين هذا من كتابه لانس فى الصدقة
المشهور لما كان كلام هؤلاء على هذا الحد وبلاغتهم
على هذا النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعملها
معهم ليبين للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس بما يعلمون
وكقوله فى حديث عطية السعدى فان اليد العليا
هى المنطية واليد السفلى هى المنطاة قال فكلمنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقوله فى حديث العامرى
حين سئله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم سل عنك

اى سل عم شئت وهى لغة بنى عامر واما كلامه المعتاد عما شئت
وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة وهو
فقد الف الناس فيها الدواوين وجمعت فى الفاظها ومعانيها
الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله
المسلمون تتكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد تكافؤ
على من سواهم وقوله الناس كاسنان المشط والمرء
مع من احب ولا خير فى صحبة من لا يرى لك ما ترى له
والناس معادن وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار
مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا
فغنم او سكت فسلم وقوله اسلم تسلم واسلم يؤتك الله
اجرك مرتين وان احبكم الى واقربكم منى مجالس يوم القيمة
احاسنكم اخلاقا الموطؤن اكنافا الذين يألفون ويؤلفون
وقوله لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه
وقوله ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها ونهيه عن قيل
وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ومنع وهات
وعقوق الامهات ووأد البنات وقوله اتق الله حيث كنت
واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن
وخير الامور اوساطها وقوله احبب حبيبك هونا ما
عسى ان يكون بغيضك يوما ما وقوله الظلم ظلمات

يوم

يوم القيمة وقوله فى بعض دعائه اللهم انى اسئلك رحمة
من عندك تهدى بها قلبى وتجمع بها امرى وتلم بها شعثى رحمة تهدى
وتصلح بها غائبى وترفع بها شاهدى وتزكى بها عملى
وتلهمنى بها رشدى وترد بها الفتى وتعصمنى بها من كل
سوء اللهم انى اسئلك الفوز فى القضاء ونزل الشهداء عند القضاء
وعيش السعداء والنصر على الاعداء الى ما روته الكافة
عن الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه وادعيته ومخاطباته
وعهوده مما لا خلاف انه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها مرفقا مرفقة
غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره وقد جمعت من كلماته
التى لم تسبق اليها ولا قدر احد ان يفرغ فى قالبه عليها
كقوله حمى الوطيس ومات حتف انفه ولا يلدغ المؤمن
من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره فى اخواتها ما يدرك
الناظر العجب فى مضمنها ويذهب به الفكر فى اداني
حكمها وقد قال له اصحابه ما رأينا الذى هو افصح
منك فقال وما يمنعنى وانما انزل القرأن بلسانى
لسان عربى مبين وقال مرة اخرى انا افصح العرب
بيد انى من قريش ونشأت فى بنى سعد فجمع له بذلك
صلى الله عليه وسلم قوة عارضة البادية
وجزالتها ونصاعة الفاظ الحاضرة

ورونق كلامها الى التأييد الالهى الذى مدده الوحى الذى
لا يحيط بعلمه بشرى وقالت ام معبد فى وصفها له
حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات
(كان منطقه خرزات)
نظمن وكان جهير الصوت حسن النغمة صلى الله
عليه وسلم فصل واما شرف نسبه وكرم بلده
ومنشئه فمما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان
مشكل ولا خفى منه فانه نخبة بنى هاشم وسلالة قريش
وصميمها واشرف العرب واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه ومن
اهل مكة اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده حدثنا
(من اكرم)
قاضى القضاة حسين بن محمد الصدفى رحمه الله قال حدثنا
القاضى ابو الوليد سليمن بن خلف قال حدثنا ابو ذر عبد بن
احمد حدثنا ابو محمد السرخسى وابو اسحق وابو الهيثم
قالوا حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا
قتيبة بن سعيد قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن
سعيد المقبرى عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
(عن ابى سعيد)
وسلم قال بعثت من خير قرون بنى ادم قرنا فقرنا حتى كنت
من القرن الذى كنت منه وعن العباس رضى الله عنه
قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلنى
من خيرهم من خير قرنهم ثم تخير القبائل فجعلنى من خير

قبيلة ثم تخير البيوت فجعلنى من خير بيوتهم فانا خيرهم
نفسا وخيرهم بيتا وعن واثلة بن الاسقع قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد
ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بنى كنانة واصطفى
من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى
هاشم قال الترمذى وهذا حديث صحيح وفى حديث عن ابن عمر
رضى الله عنهما رواه الطبرى انه صلى الله عليه وسلم قال
ان الله عز وجل اختار خلقه فاختار منهم بنى ادم ثم اختار
بنى ادم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم
قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بنى هاشم ثم اختار
بنى هاشم فاختارنى منهم فلم ازل خيارا من خيار الا من احب
العرب فبحبى احبهم ومن ابغض العرب فببغضى ابغضهم
وعن ابن عباس ان قريشا كانت نورا بين يدى الله
(ان النبى صلى الله عليه وسلم كانت روحه نورا)
تعالى قبل ان يخلق ادم بالفى عام يسبح ذلك النور وتسبح
الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله ادم القى ذلك النور فى
صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطنى الله
الى الارض فى صلب ادم وجعلنى فى صلب نوح وقذف
بى فى صلب ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلنى من الاصلاب
الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجنى من بين ابوى لم يلتقيا
(من ابوى)

على سفاح قط ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس المشهور
في مدح النبي صلى الله عليه وسلم فصل واما ما تدعو
ضرورة الحيوة اليه مما فصلناه فعلى ثلاثة ضروب ضرب اضرب
الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف
الاحوال فيه فاما ما التمدح والكمال بقلته اتفاقا
وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم ولم تزل
العرب والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما لان كثرة كثرتهما
الاكل والشرب دليل على النهم والحرص والشره
وغلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا والاخرة جالب
لادواء الجسد وخثارة النفس وامتلاء الدماغ وقلته
دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب للصحة
وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل على
الفسولة والضعف وعدم الذكاء والفطنة مسبب
للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة
القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة
ويوجد مشاهدة وينقل متواترا من كلام الامم
المتقدمة والحكماء السالفين واشعار العرب واخبارها
وصحيح الحديث وآثار من سلف وخلف مما لا يحتاج الى
الاستشهاد عليه وانما تركنا ذكره هنا اختصارا واقتصارا

على اشتهار العلم به وكان النبي صلى الله عليه وسلم
قد اخذ من هذين الفنين بالاقل هذا ما لا يدفع من سيرته
وهو الذي امر به وحض عليه لا سيما بارتباط احدهما
بالاخر حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه قال حدثنا
ابو الفضل الاصفهاني قال حدثنا ابو نعيم الحافظ قال حدثنا سليمن
بن احمد قال حدثنا ابو بكر بن سهل قال حدثنا عبد الله بن صالح
حدثني معوية بن صالح ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن
معدي كرب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ
ابن ادم وعاء شرا من بطنه حسب ابن ادم اكلات يقمن
صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه
وثلث لنفسه ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب
قال سفين الثوري بقلة الطعام يملك سهر الليل وقال
بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا
فتخسروا كثيرا وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان احب
الطعام اليه ما كان على ضفف اي كثرة الايدي وعن عائشة
رضي الله عنها لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط
وانه كان في اهله لا يسئلهم طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه
اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يعترض على هذا
بحديث بريرة وقوله الم ار البرمة فيها لحم اذ لعل سبب

سؤاله ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له
فاراد بيان سنته اذ رآهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم
لا يستأثرون عليه به فصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه
من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية وفى حكمة لقمن
يا بنى اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة
وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال سحنون لا يصلح العلم
لمن يأكل حتى يشبع وفى صحيح الحديث قوله صلى الله
عليه وسلم اما انا فلا آكل متكئا والاتكاء هو التمكن
للاكل والتقعدد فى الجلوس له كالمتربع وشبهه من تمكن
الجلسات التى يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس
على هذه الهيئة يستدعى الاكل ويستكثر منه والنبى
صلى الله عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس
المستوفز مقعيا ويقول انما انا عبد آكل كما يأكل العبد
واجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث
فى الاتكاء الميل على شق عند المحققين وكذلك نومه صلى الله
عليه وسلم كان قليلا شهدت بذلك الآثار الصحيحة
ومع ذلك فقد قال صلى الله عليه وسلم ان عينى تنامان
ولا ينام قلبى وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا
على قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهنأ لهدو القلب

وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة حينئذ لميلها الى الجانب
الايسر فيستدعى ذلك الاستثقال فيه والطول واذا
نام النائم على الايمن تعلق القلب وقلق فاسرع الافاقة
ولم يغمره الاستغراق فصل والضرب الثانى
ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح
والجاه اما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة
فانه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر
بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية واما
فى الشرع فسنة مأثورة وقد قال ابن عباس افضل
هذه الامة اكثرها نساء مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم
وقد قال صلى الله عليه وسلم تناكحوا تناسلوا فانى مباه
بكم الامم ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة يوم القيمة
وغض البصر اللذين نبه عليهما صلى الله عليه وسلم
بقوله من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر
واحصن للفرج حتى لم يره العلماء مما يقدح فى الزهد
قال سهل بن عبد الله قد حببن الى سيد المرسلين فكيف
يزهد فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة
رضى الله عنهم كثيرى الزوجات والسرارى كثيرى النكاح
وحكى فى ذلك عن على والحسن وابن عمر وغيرهم

غير شيء وقد كره غير واحد ان يلقى الله عزبا فان قلت كيف — قبل
يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحيى بن زكريا
عليه السلام قد اثنى الله تعالى عليه انه كان حصورا فكيف
يثنى الله عليه بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى عليه السلام — تزهد
تبتل من النساء ولو كان كما قررته لنكح فاعلم ان ثناء الله
تعالى على يحيى بانه حصور ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا
اولا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء
وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا يليق بالانبياء عليهم السلام
وانما معناه انه معصوم من الذنوب اى لا يأتيها كانه
حصر عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له
شهوة فى النساء فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة
على النكاح نقص وانما الفضل فى كونها موجودة ثم
قمعها اما بمجاهدة كعيسى عليه السلام او بكفاية من الله
تعالى كيحيى عليه السلام فضيلة زائدة لكونها
شاغلة فى كثير من الاوقات حاطة الى الدنيا ثم هى — مشغلة
فى حق من اقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم
تشغله عن ربه درجة عليا وهى درجة نبينا صلى الله — عليا
عليه وسلم الذى لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه
بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن

واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انها
ليست من حظوظ دنياه هو وان كانت من
حظوظ دنيا غيره فقال عليه السلام حبب الى من
دنياكم فدل ان حبه لما ذكر من النساء والطيب
اللذين هما من امر دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه — التى هى من امور
بل للاخرة للفوائد التى ذكرناها فى التزويج وللقاء الملئكة — واشتغاله
فى الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه
ويحرك اسبابه وكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره
وقمع شهوته وكان حبه الحقيقى المختص بذاته فى مشاهدة
جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين وفصل
بين الحالين فقال وجعلت قرة عينى فى الصلوة فقد ساوى
يحيى وعيسى فى كفاية فتنتهن وزاد فضيلة بالقيام بهن
وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدر على القوة فى هذا
واعطى الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد الحرائر ما لم يبح
لغيره وقد روينا عن انس انه صلى الله عليه وسلم كان
يدور على نسائه فى الساعة من الليل والنهار وهن احدى
عشرة قال انس وكنا نتحدث انه اعطى قوة
ثلاثين رجلا خرجه النسائى وروى نحوه عن ابى
رافع وعن طاوس اعطى عليه السلام قوة اربعين رجلا

في الجماع مثله عن صفوان بن سليم وقالت سلمى
مولاته طاف النبي صلى الله عليه وسلم ليلة
على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة قبل ان يأتي الاخرى
وقال هذا اطيب واطهر وقد قال سليمن عليه السلام
لاطوفن الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين وانه فعل
ذلك قال ابن عباس كان في ظهر سليمن ماء مائة رجل
وكان له ثلثمائة امرأة وثلثمائة سرية وحكى
النقاش وغيره سبعمائة امرأة وثلثمائة سرية
وقد كان لداود عليه السلام على زهده واكله من عمل يده
تسع وتسعون امرأة وتمت بزوج اوريا مائة وقد نبه
على ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخي له تسع
وتسعون نعجة وفي حديث انس عنه عليه السلام
فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع
وقوة البطش واما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة
وبقدر جاهه عظمه في القلوب وقد قال الله تعالى
في صفة عيسى عليه السلام وجيها في الدنيا والاخرة
لكن آفاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس لعقبى ٢ بعض
الاخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده
وورد في الشرع مدح الخمول وذم العلو في الارض

وكان

وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة
والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية
وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون اصحابه ويقصدون
اذاه في نفسه خفية حتى اذا واجههم اعظموا امره
وقضوا حاجته واخباره في ذلك معروفة سيأتي
بعضها وقد كان يبهت ويفرق لرؤيته من لم ٢ من رؤيته
يره كما روي عن قيلة انها لما رأته ارعدت من الفرق
فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث ابي مسعود
ان رجلا قام بين يديه فارعد فقال له هون عليك فاني
لست بملك الحديث فاما عظيم قدره بالنبوة وشريف
منزلته بالرسالة وانافة رتبته بالاصطفاء والكرامة ٣ وابانته
في الدنيا فامر هو مبلغ النهاية ثم هو في الاخرة سيد ولد
آدم وعلى معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم باسره
فصل واما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات
في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله
ككثرة المال فصاحبه على الجملة معظم عند العامة
لاعتقادها توصله به الى حاجاته وتمكن اغراضه ٤ حاجته
بسببه والا فليس فضيلة في نفسه فمتى كان المال فضيلته
بهذه الصورة وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات

من اعتزاه وامله وتصريفه في مواضعه مشتريا به المعالي
والثناء الحسن والمنزلة من القلوب كان فضيلة في صاحبه   في
عند اهل الدنيا واذا صرفه في وجوه البر وانفقه في سبيل
الخير وقصد بذلك الله والدار الآخرة كان فضيلة عند الكل
بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكا له غير موجهه وجوهه
حريصا على جمعه عاد كثره كالعدم وكان منقصة في صاحبه   كثرته
ولم يقف به على جدد السلامة بل اوقعه في هوة رذيلة
البخل ومذمة النذالة فاذا التمدح بالمال وفضيلته عند   ومذلة
مفضله ليست لنفسه وانما هو للتوصل به الى غيره   مفضليه
وتصريفه في متصرفاته فجامعه اذا لم يضعه مواضعه ولا
وجهه وجوهه غير ملیء بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا
ممتدح عند احد من العقلاء بل هو فقير ابدا غير واصل   ممتدح
الى غرض من اغراضه اذ ما بيده من المال الموصل لها   اليها
لم يتسلط عليه فاشبه خازن مال غيره ولا مال له
فكأنه ليس في يده منه شيء والمنفق ملیء غني
بتحصيله فوائد المال وان لم يبق في يده من المال شيء
فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال
تجده قد اوتي خزائن الارض ومفاتح البلاد   ومفاتح
واحلت له الغنائم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه

في حيوته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع
جزيرة العرب وما دانا ذلك من الشام والعراق وجلبت   ١ وجبيت ٢ وجلب
اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك
الا بعضه وهادته جماعة من ملوك الاقاليم فما استأثر   ٣ وهادبه
بشيء منه ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه
واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرني ان لي
احدا ذهبا يبيت عندي منه دينار الا دينارا ارصده   ٤ الا دينار
لديني واتته دنانير مرة فقسمها وبقيت منها ستة   ٦ لدين ٧ وبقي
فدفعها لبعض نسائه فلم يأخذه نوم حتى قام وقسمها   ٨ بقية
وقال الآن استرحت ومات ودرعه مرهونة
في نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه
ومسكنه على ما تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما
سواه فكان يلبس ما وجده فيلبس في الغالب
الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ ويقسم   ٩ ويقسم
على من حضره اقبية الديباج المخوصة بالذهب
ويرفع لمن لم يحضر اذ المباهاة في الملابس
والتزين بها ليست من خصال الشرف والجلالة
وهي من سمات النساء والمحمود منها نقاوة الثوب
والتوسط في جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط

لمروءة جنسه مما لا يؤدي الى الشهرة في الطرفين وقد حسبه
ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه في العادة عند الناس
انما يعود الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك التباهي
بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير الآلة وخدمه
ومركوباته ومن ملك الارض وجبى اليه ما فيها وترك فنزله
ذلك زهدا وتنزها فهو حائز لفضيلة المالية ومالك
للفخر بهذه الخصلة ان كانت فضيلة زائدا عليها في الفخر
ومعرق في المدح باضرابه عنها وزهده في فانيها وبذلها وفنائها
في مظانها فصل واما الخصال المكتسبة من الاخلاق
الحميدة والآداب الشريفة التي تتفق جميع العقلاء
على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها
فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد
السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه
من اجزاء النبوة وهي المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال
في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل
الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله
عليه وسلم على الانتهاء في كمالها والاعتدال
الى غايتها حتى اثنى الله عليه بذلك فقال تعالى وانك
لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله عنها كان

خلقه

خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال صلى الله
عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الاخلاق قال انس كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وعن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه مثله وكان فيما ذكره
المحققون مجبولا عليها في اصل خلقته واول فطرته من
لم تحصل له باكتساب ولا رياضة الا بجود الهي وخصوصية
ربانية وهكذا لسائر الانبياء ومن طالع سيرهم منذ صباهم سائر
الى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال عيسى وموسى
ويحيى وسليمن وغيرهم عليهم السلام بل غرزت فيهم
هذه الاخلاق في الجبلة واودعوا العلم والحكمة في الفطرة
قال الله تعالى وآتيناه الحكم صبيا قال المفسرون اعطى أعطى الله
يحيى العلم بكتاب الله تعالى في حال صباه وقال معمر كان ابن
سنتين او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب
خلقت وقيل في قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله صدق
يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد له انه كلمة الله وشهد
وروحه وقيل صدقه وهو في بطن امه وكانت ام يحيى فكانت
تقول لمريم اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك
تحية له وقد نص الله تعالى على كلام عيسى لامه
عند ولادتها اياه بقوله لها لا تحزني على قراءة من قرأ من تحتها

وعلى قول من قال ان المنادى عيسى ونص على كلامه
فى مهده فقال انى عبد الله اتانى الكتاب وجعلنى نبيا وقال
تعالى ففهمناها سليمن وكلا اتينا حكما وعلما وقد ذكر
من حكم سليمن وهو صبى يلعب فى قصة المرجومة وفى — في قصبة
قصة الصبى ما اقتدى به داود ابوه وحكى الطبرى ان عمره — وقال
كان حين اوتى الملك اثنى عشر عاما وكذلك قصة موسى
مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون فى قوله
تعالى ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل اى هديناه صغيرا
قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفاه قبل ابداء
خلقه وقال بعضهم لما ولد ابرهيم عليه السلام بعث الله
تعالى اليه ملكا يامره عن الله ان يعرفه بقلبه ويذكره
بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده وقيل
ان القاء ابرهيم عليه السلام فى النار ومحنته كانت
وهو ابن ست عشرة سنة وان ابتلاء اسحق بالذبح وهو ابن — كان
سبع سنين وان استدلال ابرهيم بالكوكب والقمر والشمس
كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحى الله تعالى — اوحى
الى يوسف وهو صبى عند ما هم اخوته بالقائه فى الجب
يقول الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاية
الى غير ذلك مما ذكر من اخبارهم وقد حكى اهل السير

ان

ان امنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله عليه
وسلم ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض رافعا راسه
الى السماء وقال فى حديثه صلى الله عليه وسلم لما نشأت
بغضت الى الاوثان وبغض الى الشعر ولم اهم بشئ
مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمنى الله منهما — منها
ثم لم اعد ثم يتمكن الامر لهم وتترادف نفحات الله تعالى
عليهم وتشرق انوار المعارف فى قلوبهم حتى يصلوا الغاية — الى الغاية
ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة فى تحصيل هذه
الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة قال الله
تعالى ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وقد نجد — نحن
غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد
عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى
كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن السمت
او الشهامة او صدق اللسان او السماحة وكما نجد بعضهم
على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة
يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين
الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا — ولهذا قد اختلف
ما قد اختلف السلف فيها هل هذا الخلق جبلة او مكتسبة
وحكى الطبرى عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة

وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن
وبه قال هو والصواب ما اصلناه وقد روى سعد عن النبي [والصحيح]
صلى الله عليه وسلم قال كل الخلال يطبع عليها المؤمن
الا الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في حديثه والجرأة والجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء [يضعهما]
وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الجميلة كثيرة [الجميلة الشريفة]
ولكنا نذكر اصولها ونشير الى جميعها ونحقق وصفه [الشريفة]
صلى الله عليه وسلم بها ان شاء الله فصل اما اصل [ولكن ولكنا]
فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دائرتها فالعقل الذي
منه ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب الرأي [من]
وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب
ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة
والتدبير واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وقد اشرنا
الى مكانه منه صلى الله عليه وسلم وبلوغه منه ومن العلم
الغاية التي لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة محله من ذلك [القصوى]
ومما تفرع منه متحققة عند من تتبع مجاري احواله [يتفرع متحقق تتبع]
واطراد سيره وطالع جوامع كلامه وحسن شمائله
وبدائع سيره وحكم حديثه وعلمه بما في التوراة والانجيل
والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الامم الخالية وايامها

وضرب الامثال وسياسات الانام وتقرير الشرائع
وتأصيل الاداب النفيسة والشيم الحميدة الى فنون العلوم
التي اتخذ اهلها كلامه صلى الله عليه وسلم فيها
قدوة واشاراته حجة كالعبارة والطب والحساب
والفرائض والنسب وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته ان شاء الله
تعالى دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم
ولا الجلوس الى علمائهم بل نبي امي لم يعرف بشيء من ذلك
حتى شرح الله صدره وابان امره وعلمه واقرأه يعلم ذلك
بالمطالعة والبحث عن حاله ضرورة وبالبرهان القاطع
على نبوته نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص وآحاد القضايا
اذ مجموعها ما لا يأخذه حصر ولا يحيط به حفظ جامع
وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم الى سائر
ما علمه الله تعالى واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان
وعجائب قدرته وعظيم ملكوته قال الله تعالى وعلمك ما لم
تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما حارت العقول
في تقدير فضله عليه وخرست الالسن دون وصف
يحيط بذلك او ينتهي اليه فصل واما الحلم
والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره [مع المقدرة]
وبين هذه الالقاب فرق فان الحلم حالة توقر وثبات

عند الاسباب المحركات والاحتمال حبس النفس
عند الالام والمؤذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة — والمزديات
واما العفو فهو ترك المؤاخذة وهذا كله مما ادب الله
تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى خذ العفو
وأمر بالعرف الآية روى ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما نزلت عليه هذه الآية سئل جبريل عليه السلام
عن تأويلها فقال له حتى اسئل العالم ثم ذهب
فاتاه فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي
من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال له واصبر
على ما اصابك الآية وقال تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل وقال وليعفوا وليصفحوا الآية وقال تعالى
ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ولا خفاء
بما يؤثر من حلمه واحتماله وان كل حليم قد عرفت
منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم
لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهل — الجاهلية
الا حلما حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي التغلبي — التعلبي
وغيره قالوا حدثنا محمد بن عتاب حدثنا ابو بكر بن واقد القاضي — وافد
وغيره حدثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا
مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت

ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين قط
الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما
كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله
عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله تعالى
فينتقم لله بها وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك
على اصحابه شديدا وقالوا لو دعوت عليهم فقال اني — شقا
لم أبعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد
قومي فانهم لا يعلمون وروى عن عمر رضي الله عنه
انه قال في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول الله
لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا
من عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك
وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي
ابو الفضل وفقه الله انظر ما في هذا القول من جماع
الفضل ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس
وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله عليه
وسلم على السكوت عنهم حتى عفا عنهم ثم اشفق

عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اغفر او اهد ثم
اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم
بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل فان
هذه قسمة ما اريد بها وجه الله لم يزده في جوابه ان
بين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له
فقال ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم
اعدل ونهى من اراد من اصحابه قتله ولما تصدى له غورث
بن الحرث ليفتك به ورسول الله صلى الله عليه وسلم
منتبذ تحت شجرة وحده قائلا والناس قائلون في غزاة
فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم
والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك مني فقال الله
فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلى الله عليه
وسلم وقال من يمنعك مني قال كن خير آخذ فتركه
وعفا عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس
ومن عظيم خبره في العفو عفوه عن اليهودية التي
سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية
وانه لم يؤاخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد اعلم به
واوحي اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته
وكذلك لم يؤاخذ عبد الله بن ابي واشباهه من المنافقين

بعظ

بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولا وفعلا بل قال لمن اشار
بقتل بعضهم لا لئلا يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه وعن انس
رضي الله عنه كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه
برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابي بردائه جبذة شديدة
حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي
على بعيري هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل لي
من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم
ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابي
ما فعلت بي قال لا قال لم قال لانك لا تكافئ بالسيئة
السيئة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر
ان يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمر قالت عائشة
رضي الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله
وما ضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله وما
ضرب خادما ولا امرأة وجيء اليه برجل فقيل هذا
اراد ان يقتلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن تراع
لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط علي وجاءه زيد بن سعنة قبل
اسلامه يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ
بمجامع ثيابه واغلظ له ثم قال انكم يا بني عبد المطلب

1 منهم
2 لا يتحدث الناس
4 فجذبه
6 احملني
7 لا تحملني
8 بعير
9 وعن عائشة

مطل فانتهره عمر وشدد له فى القول والنبى صلى الله
عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا وهو كنا الى غير هذا منك احوج يا عمر تأمرنى
بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضى ثم قال لقد بقى
من اجله ثلاث وامر عمر يقضيه ماله ويزيده عشرين
صاعا لما روعه فكان سبب اسلامه وذلك انه كان
يقول ما بقى من علامات النبوة شئ الا وقد عرفتها
فى محمد الا اثنتين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله — ٢ وجنه
ولا تزيده شدة الجهل الا حلما فاختبره بهذا فوجده — ٣ فاختبرته بهذا فوجدته
كما وصف والحديث عن حلمه صلى الله عليه وسلم
وصبره وعفوه عند المقدرة اكثر من ان نأتى عليه وحسبك
ما ذكرناه مما فى الصحيح والمصنفات الثابتة الى ما بلغ
متواترا مبلغ اليقين من صبره على مقاساة قريش — ٤ وأذاة
وأذى الجاهلية ومصابرة الشدائد الصعبة معهم — ومصابرة
الى ان اظفره الله عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون — أظهره
فى استئصال شأفتهم وابادة خضرائهم فما زاد — ٨ فى استئصاله
على ان عفا وصفح وقال ما تقولون انى فاعل بكم قالوا خيرا
اخ كريم وابن اخ كريم فقال اقول كما قال اخى
يوسف لا تثريب عليكم الآية اذهبوا فانتم الطلقاء

وقال انس هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلوة الصبح
ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوا فاعتقهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وهو الذى
كف ايديهم عنكم الآية وقال لابى سفين وقد
سيق اليه بعد ان جلب اليه الاحزاب وقتل عمه واصحابه
ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه فى القول ويحك يا ابا سفين
الم يأن لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابى انت وامى
ما احلمك واوصلك واكرمك وكان رسول الله — ٢ ما أجملك
صلى الله عليه وسلم ابعد الناس غضبا واسرعهم رضى
صلى الله عليه وسلم فصل واما الجود والكرم
والسخاء والسماحة ومعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم
بينها بفروق فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس فيما
يعظم خطره ونفعه وسموه ايضا حرية وهو — ٣ جزاة
ضد النذالة والسماحة التجافى عما يستحقه المرء عند
غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخاء سهولة
الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو الجود وهو
ضد التقتير فكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى
فى هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه
كل من عرفه حدثنا القاضى الشهيد ابو على الصدفى

رحمه الله حدثنا القاضي ابو الوليد الباجي حدثنا ابو ذر
الهروي حدثنا ابو الهيثم الكشميهني وابو محمد السرخسي
وابو اسحق البلخي قالوا حدثنا ابو عبد الله الفربري حدثنا
البخاري حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفين عن ابن
المنكدر سمعت جابر بن عبد الله يقول ما سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن شيء فقال لا وعن انس رضي الله عنه (شيئا)
وسهل بن سعد رضي الله عنه مثله وقال ابن عباس رضي الله
عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير
واجود ما كان في شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل عليه
السلام اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس ان رجلا
سئله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده وقال (قومه)
اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة
واعطى غير واحد مائة من الابل واعطى صفوان مائة
ثم مائة ثم مائة وهذه كانت حاله صلى الله عليه وسلم (خلقه)
قبل ان يبعث وقد قال له ورقة بن نوفل انك تحمل
الكل وتكسب المعدوم ورد على هوازن سبايا ها
وكانوا ستة الاف واعطى العباس من الذهب (وكانت)
ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون الف درهم
فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا (فقسمها)

حتى فرغ منها وجاءه رجل فسئله فقال ما عندي شيء
ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء قضيناه فقال له
عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار يا رسول الله
انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم صلى الله (ولا تخشر)
عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا امرت
ذكره الترمذي وذكر عن معوذ بن عفراء قال اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يريد طبقا واجر
زغب يريد قثاء فاعطاني ملأ كفه حليا وذهبا (حليا)
قال انس كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا (رسول الله)
لغد والخبر بجوده صلى الله عليه وسلم وكرمه كثير
وعن ابي هريرة اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم
يسئله فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم (فاستلف)
نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا
وقال نصفه قضاء ونصفه نائل فضل واما
الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب
وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها
الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف وكان صلى الله
عليه وسلم منهما بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف

الصعبة وفر الكماة والابطال عنه غير مرة وهو
ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع الا وقد
احصيت له فرة وحفظت عنه جولة سواه حدثنا ابو علي
الجياني فيما كتب لي حدثنا القاضي سراج حدثنا ابو محمد الاصيلي
حدثنا ابو زيد الفقيه حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا ابن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن ابي اسحق سمع
البراء وسئله رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر (٢ نعم)
ثم قال لقد رأيته على بغلته البيضاء وابو سفين اخذ بلجامها
والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره (٣ بلا)
انا ابن عبد المطلب قيل فما رئي يومئذ احد كان اشد منه وقال
غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم
عن العباس قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون
مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته
نحو الكفار وانا اخذ بلجامها اكفها ارادة ان لا تسرع
وابو سفين اخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث
وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب
ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شئ وقال ابن عمر
ما رأيت اشجع ولا انجد ولا اجود ولا ارضى

م

من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي الله عنه
انا كنا اذا حمي البأس ويروى اشتد البأس واحمرت
الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون
احد اقرب الى العدو منه ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ
بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان
من اشد الناس يومئذ بأسا وقيل كان الشجاع هو الذي
يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو لقربه منه
وعن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس
واجود الناس واشجع الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة
فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرأ (٢ وقد)
الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو
يقول لن تراعوا وقال عمران بن حصين ما لقي رسول الله (٣ حصين الخزاعي)
صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب ولما
رأه ابي بن خلف يوم احد وهو يقول اين محمد لا نجوت
ان نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم
حين افتدى يوم بدر عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا
من ذرة اقتلك عليها فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم انا اقتلك ان شاء الله فلما رأه يوم احد شد ابي

على فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه
رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا
اي خلوا طريقه وتناول الحربة من الحرث بن الصمة فانتفض
بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير
اذا انتفض ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه
في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر
ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم
يقولون لا بأس بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس
عليك
لقتلهم أليس قد قال انا اقتلك والله لو بصق علي لقتلني
فمات بسرف في قفولهم الى مكة فصل واما الحياء
والاغضاء فالحياء رقة تعتري وجه الانسان عند فعل
ما يتوقع كراهته او ما يكون تركه خيرا من فعله
كراهيته
والاغضاء التغافل عما يكره الانسان بطبيعته وكان
النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياء واكثرهم
عن العورات اغضاء قال الله تعالى ان ذلكم كان
يؤذي النبي فيستحيي منكم الآية حدثنا ابو محمد بن عتاب
بقراءتي عليه حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن
القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا عبدان حدثنا عبد الله اخبرنا شعبة عن قتادة سمعت

عبد

عبد الله مولى انس يحدث عن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء
من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه
وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر
لا يشافه احدا بما يكرهه حياء وكرم نفس وعن عائشة رضي الله
عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه
لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام
يصنعون او يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله وروى
انس انه دخل عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيئا
وكان لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج قال لو قلتم له يغسل
هذا ويروى ينزعها قالت عائشة رضي الله عنها في الصحيح
فحاشا
لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا
في الاسواق
ولا سخابا بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن
ولكنه
يعفو ويصفح وقد حكي مثل هذا الكلام عن التورية
من رواية ابن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاص وروي
لا يثبت
عنه انه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد
وانه كان يكني عما اضطره الكلام اليه مما يكره وعن
عائشة رضي الله عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم قط فصل واما حسن عشرته وادبه

وتبسط خلقه صلى الله عليه وسلم مع اصناف الخلق
فبحيث انتشرت به الاخبار الصحيحة قال على رضى الله
عنه فى وصفه عليه الصلوة والسلام كان اوسع اجود
الناس صدرا واصدق الناس لهجة والينهم عريكة
واكرمهم عشرة حدثنا ابو الحسن على بن مشرف
الانماطى فيما اجازنيه وقرأته على غيره قال حدثنا ابو اسحق
الحبال حدثنا ابو محمد بن النحاس حدثنا ابن الاعرابى حدثنا ابو
داود حدثنا هشام ابو مروان ومحمد بن المثنى قالا حدثنا بن
الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعى سمعت يحيى بن ابى كثير يقول
حدثنى محمد بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة عن قيس بن سعد
قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصة
فى آخرها فلما اراد الانصراف قرب له سعد حمارا اليه
وطا عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال قيس فقال لى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اركب فابيت فقال اما ان تركب واما ان
تنصرف فانصرفت وفى رواية اخرى اركب امامى
فصاحب الدابة اولى بمقدمها وكان رسول الله صلى الله احق بصدرها
عليه وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم

ويوليه

ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير
ان يطوى عن احد منهم بشره ولا خلقه يتفقد اصحابه يتعهد
ويعطى كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه ان احدا
اكرم عليه منه من جالسه اوقاربه لحاجة صابره حتى يكون
هو المنصرف عنه ومن سأله حاجة لم يرده الا بها
او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار
لهم ابا وصاروا عنده فى الحق سواء بهذا وصفه ابن ابى هالة
قال وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس
بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا سخاب
ولا مداح يتغافل عما لا يشتهى ولا يؤيس منه وقال الله
تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب
لانفضوا من حولك وقال تعالى ادفع بالتى هى احسن
الآية وكان يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت
كراعا ويكافئ عليها قال انس رضى الله عنه خدمت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لى اف قط وما قال
لشئ صنعته لم صنعته ولا لشئ تركته لم تركته
وعن عائشة رضى الله عنها ما كان احد احسن خلقا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه
ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال جرير بن عبد الله ما حجبنى

رسول الله صلى الله عليه وسلم قط منذ اسلمت ولا
رأني الا تبسم وكان يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم
ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة
الحر والعبد والامة والمسكين ويعود المرضى
في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر قال انس ما التقم
احد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فينحي رأسه
حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه وما اخذ احد
بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر ولم ير مقدما (الاخذ)
ركبتيه بين يدي جليس له وكان يبدأ من لقيه
بالسلام ويبدأ اصحابه بالمصافحة لم ير قط
مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد
يكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره
بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها
ان ابى ويكني اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم
تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوز
فيقطعه بنهي او قيام ويروى بانتهاء او قيام وروى (روى)
انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلوته
وسئله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلوته وكان
اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن

ونعظ

او يعظ او يخطب وقال عبد الله بن الحرث ما رأيت
احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن انس كان خدم المدينة يأتون رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة بآنيتهم فيها الماء
فما يؤتى بآنية الا غمس يده فيها وربما كان ذلك
في الغداة الباردة يريدون به التبرك فصل
وأما الشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق فقد قال الله تعالى (والرحمة والرأفة)
فيه عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف (عزيز الاية)
رحيم وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قال بعضهم من فضله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
اعطاه اسمين من اسمائه فقال بالمؤمنين رؤف رحيم
وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك حدثنا الفقيه
ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقرائتي عليه حدثنا امام
الحرمين ابو علي الطبري حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا ابو (حدثنا)
احمد الجلودي حدثنا ابراهيم بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج
حدثنا ابو الطاهر انبأنا ابن وهب انبأنا يونس عن ابن شهاب (اخبرنا)
قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر
حنينا قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان
ابن امية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب

حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطانى
ما اعطانى وانه لابغض الخلق الى فما زال يعطينى
حتى انه لاحب الخلق الى وروى ان اعرابيا
جاءه يطلب منه شيئا فاعطاه ثم قال احسنت
اليك قال الاعرابى لا ولا اجملت فغضب المسلمون
وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله
وارسل اليه صلى الله عليه وسلم وزاده شيئا ثم قال — [١] فارسل
احسنت اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة
خيرا فقال له النبى صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت
وفى نفس اصحابى من ذلك شئ فان احببت فقل بين — [٣] وفى نفس
ايديهم ما قلت بين يدى حتى يذهب ما فى صدورهم — [٤] مثل ما قلت
عليك قال نعم فلما كان الغد او العشى جاء
فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابى قال ما قال — [٦] النبى
فزدناه فزعم انه رضى اكذلك قال نعم فجزاك الله — [٧] النبى
من اهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم
مثلى ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها
الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا
بينى وبين ناقتى فانى ارفق بها منكم واعلم فتوجه
لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض فردها حتى جاءت

واستناخ

واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها وانى
لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار
وروى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغنى احد منكم
عن احد من اصحابى شيئا فانى احب ان اخرج اليكم وانا
سليم الصدر ومن شفقته على امته صلى الله عليه وسلم
تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهته اشياء مخافة ان تفرض — [١] خوف
عليهم كقوله عليه الصلوة والسلام لولا ان اشق على امتى
لامرتهم بالسواك مع كل وضوء وخبر صلوة الليل
ونهيهم عن الوصال وكراهته دخول الكعبة لئلا يعنت — [٢] تتعب [٣] بتعب
امته ورغبته لربه ان يجعل سبه ولعنه لهم رحمة بهم — [٣] تعنت
وانه كان يسمع بكاء الصبى فيتجوز فى صلوته ومن شفقته
صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه وعاهده فقال ايما رجل
سببته او لعنته فاجعل ذلك له زكوة ورحمة وصلوة
وطهورا وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة ولما كذبه
قومه اتاه جبريل عليه السلام فقال له ان الله تعالى
قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال
لتامره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه
وقال مرنى بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين قال النبى — [٤] اطبق لى فقال
صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم

من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا وروى ابن المنكدر
ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى امر السماء والارض والجبال ان تطيعك
فقال أؤخر عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم قالت عائشة رضي الله
عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين
الا اختار ايسرهما وقال ابن مسعود رضي الله عنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة
السآمة علينا وعن عائشة انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة
فجعلت تردده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليك بالرفق فصل واما خلقه صلى الله عليه
وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا القاضي
ابو عامر محمد بن اسمعيل بقرائي عليه قال حدثنا ابو بكر
محمد بن محمد حدثنا ابو اسحق الحبال حدثنا ابو محمد بن النحاس حدثنا بن احمد
ابن الاعرابي حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن يحيى حدثنا محمد بن
سنان حدثنا ابراهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم
بن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن عبد الله بن ابي ابي
الحمساء قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم عن ابي الحمساء / للخنساء
ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان آتيه فواعدته
بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فجئته

فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي انا
ههنا منذ ثلاث انتظرك وعن انس كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا اتي بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها
كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة وعن
عائشة رضي الله عنها قالت ما غرت على امرأة ما غرت
على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة
فيهديها الى خلائلها واستأذنت عليه اختها فارتاح
لها اليها ودخلت عليه امرأة فهش لها واحسن السؤال
عنها فلما خرجت قال انها كانت تأتينا ايام خديجة
وان حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال
كان يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو
افضل منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان آل ابي فلان بني
ليسوا الي باولياء غير ان لهم رحما سابلها ببلالها وقد
صلى عليه الصلوة والسلام بامامة ابنة ابنته زينب
يحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها فحملها على عاتقه
وعن ابي قتادة وفد وفد للنجاشي فقام النبي صلى الله
عليه وسلم يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك فقال
انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافئهم
ولما جيء باخته من الرضاعة الشيماء في سبايا هوازن من الرضاع

وتعرف له بسط لها رداءه وقال لها ان احببت اقمت
عندي مكرمة محببة او متعتك ورجعت الى قومك
فاختارت قومها فمتعها وقال ابو الطفيل رأيت النبي ابو الطفيل
صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذ اقبلت امرأة حتى
دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه
قالوا امه التي ارضعته وعن عمرو بن السائب ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل
ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم
اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست
عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاجلسه بين يديه وكان يبعث الى ثويبة
مولاة ابي لهب مرضعته بصلة وكسوة فلما ماتت سأل
من بقي من قرابتها فقيل لا احد وفي حديث خديجة
رضي الله عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم ابشر
فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل
وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب
الحق فصل واما تواضعه صلى الله عليه وسلم
على علو منصبه ورفعة رتبته فكان اشد الناس تواضعا رتبه
واعدمهم كبرا وحسبك انه خير بين ان يكون نبيا ملكا واقلهم

او

او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل
عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد
ولد آدم يوم القيمة واول من تنشق الارض عنه واول
شافع حدثنا ابو الوليد بن العواد الفقيه رحمه الله
بقراءتي عليه في منزله بقرطبة سنة سبع وخمسمائة قال حدثنا
ابو علي الحافظ حدثنا ابو عمر حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابن
داسة حدثنا ابو داود حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا عبد الله
ابن نمير عن مسعر عن ابي العنبس عن ابي العدبس عن ابي مرزوق
عن ابي غالب عن ابي امامة رضي الله عنه قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصا فقمنا
له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضها
بعضا وقال انما انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس
العبد وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويردف خلفه
ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس
بين اصحابه مختلطا بهم حيثما انتهى به المجلس جلس وفي حديث
عمر عنه صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت
النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله
وعن انس رضي الله عنه ان امرأة كان في عقلها شيء جاءته
فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان في اي

طرق المدينة شئت اجلس اليك حتى اقضى حاجتك
قال فجلست فجلس النبى صلى الله عليه وسلم اليها
حتى فرغت من حاجتها قال انس كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد
وكان يوم بنى قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه
اكاف قال وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة السنخة
فيجيب قال وحج صلى الله عليه وسلم على رحل رث
وعليه قطيفة ما تساوى اربعة دراهم فقال اللهم
اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه مبرورا
الارض واهدى فى حجه ذلك مائة بدنة ولما فتحت عليه
مكة ودخلها بجيوش المسلمين طأطأ على رحله رأسه
حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى ومن
تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلونى على
يونس بن متى ولا تفضلوا بين الانبياء ولا تخيرونى
على موسى ونحن احق بالشك من ابرهيم ولو لبثت ما لبث
يوسف فى السجن لاجبت الداعى وقال للذى قال له
يا خير البرية ذاك ابراهيم وسيأتى الكلام على هذه
الاحاديث بعد هذا ان شاء الله تعالى وعن عائشة
والحسن وابى سعيد وغيرهم فى صفته وبعضهم يزيد

ويرقع
على بعض كان فى بيته فى مهنة اهله يفلى ثوبه ويحلب
شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم
البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه ويأكل مع الخادم
ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق وعن انس رضى الله
عنه ان كانت الامة من اماء اهل المدينة لتأخذ بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت
حتى تقضى حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته
رعدة فقال له هون عليك فانى لست بملك انما انا ابن
امرأة من قريش تأكل القديد وعن ابى هريرة رضى الله
عنه دخلت السوق مع النبى صلى الله عليه وسلم
فاشترى سراويل وقال للوزان زن وارجح وذكر القصة
قال فوثب الى يد النبى صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذب
يده وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك
انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل فذهبت
لاحمله فقال صاحب الشئ احق بشيئه ان يحمله
فصل واما عدله صلى الله عليه وسلم وامانته
وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم امن الناس
واعدل الناس واعف الناس واصدقهم لهجة منذ كان
اعترف له بذلك محادوه وعداه وكان يسمى قبل نبوته

الامين قال ابن اسحق كان يسمى الامين بما جمع الله
فيه من الاخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين
اكثر المفسرين على انه محمد صلى الله عليه وسلم ولما
اختلفت قريش وتحازبت عند بناء الكعبة فيمن يضع
الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه
وسلم داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين
قد رضينا به وعن الربيع بن خثيم كان يتحاكم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام وقال
صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السماء امين في الارض
حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه حدثنا
ابو الفضل بن خيرون حدثنا ابو يعلى بن زوج الحرة حدثنا
ابو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب المروزي حدثنا ابو عيسى
الحافظ حدثنا ابو كريب حدثنا معوية بن هشام عن سفين عن
ابي اسحق عن ناجية بن كعب عن علي رضي الله عنه ان ابا جهل قال
للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب
بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الآية وروى
غيره لا نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل ان الاخنس بمكذوب
ابن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس
هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا تخبرني عن محمد صادق هو

ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب هرقل
محمد قط وسئل هرقل عنه ابا سفين فقال هل كنتم تتهمونه هرقل هرقل
بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال النضر بن الحرث
لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم
واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رأيتم في صدغيه
الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو
بساحر وفي الحديث عنه ما لمست يده يد امرأة قط لا يملك
رقها وفي حديث علي في وصفه صلى الله عليه وسلم
اصدق الناس لهجة وقال في الصحيح ويحك فمن يعدل
ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل قالت عائشة
رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم
في امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما قط
كان ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد قسم كسرى
ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد
ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحوائج قال ابن
خالويه ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون
ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزأ نهاره ثلاثة
اجزاء جزأ لله وجزأ لاهله وجزأ لنفسه ثم جزأ

جزأه بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة
على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي
فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها آمنه الله
يوم الفزع الاكبر وعن الحسن كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يأخذ احدا بقرف احد ولا يصدق ٢ يقذف
احدا على احد وذكر ابو جعفر الطبري عن علي رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم ما هممت بشيء مما كان
اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله
بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى
اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام كان يرعى معي
لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما
يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جئت اول دار من مكة
سمعت عزفا بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست
انظر فضرب على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس
فرجعت ولم اقض شيئا ثم عرانى مرة اخرى مثل ذلك
ثم لم اهم بعد ذلك بسوء فصل واما وقاره صلى الله
عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروءته وحسن هديه
فحدثنا ابو علي الجياني الحافظ اجازة وعارضت
بكتابه قال حدثنا ابو العباس الدلائي اخبرنا ابو ذر الهروي اخبرنا ابو ٣ حدثنا

عبد الله الوراق وحدثنا اللؤلؤي حدثنا ابو داود حدثنا عبد الرحمن
ابن سلام حدثنا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن عمر بن ٢ الحجاج
عبد العزيز بن وهيب سمعت خارجة بن زيد يقول كان النبي ٣ عن وهب
صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد
يخرج شيئا من اطرافه وروى ابو سعيد الخدري كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى
بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم
محتبيا وعن جابر بن سمرة انه تربع وربما جلس القرفصاء
وهو في حديث قيلة وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير
حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسما
وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير وكان ضحك
اصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتداء به مجلسه مجلس
حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن ٤ حكم
فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم
الطير وفي صفته يخطو تكفؤا ويمشي هونا كانما ينحط ٦ تكفيا
من صبب وفي الحديث الآخر اذا مشى مشى مجتمعا يعرف
في مشيته انه غير غرض ولا وكل اي غير ضجر ولا كسلان
وقال عبد الله بن مسعود ان احسن الهدي هدي محمد
صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله رضي الله

عنهما كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
ترتيل او ترسيل قال ابن ابي هالة كان سكوته على اربع — وترسيل ٥
على الحلم والحذر والتقدير والتفكر قالت عائشة كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده
العاد احصاه وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب
والرائحة الحسنة ويستعملهما كثيرا ويحض عليهما
ويقول حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت
قرة عيني في الصلوة ومن مروءته صلى الله عليه وسلم
نهيه عن النفخ في الطعام والشراب والامر بالاكل
مما يلي والامر بالسواك وانقاء البراجم والرواجب
واستعمال خصال الفطرة فصل واما زهده
في الدنيا فقد تقدم من الاخبار اثناء هذه السيرة
ما يكفي وحسبك من تقلله منها واعراضه عن زهرتها
وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها — فتوحها ان توفي ٦
الى ان توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة
عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل
رزق آل محمد قوتا حدثنا سفين بن العاصي والحسين
ابن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا حدثنا
احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد

الجلودي

الجلودي حدثنا ابن سفين حدثنا ابو الحسين مسلم بن الحجاج — ابو سفين ٢
حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن
ابرهيم عن الاسود عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز حتى
مضى لسبيله وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين
متواليين ولو شاء لاعطاه ما لا يخطر ببال وفي رواية — ولو شاء الله ٣
اخرى ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز
بر حتى لقي الله عز وجل وقالت عائشة رضي الله عنها ما ترك
رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة
ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن الحرث ما ترك الا سلاحه — رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤
وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت عائشة رضي الله عنها
ولقد مات وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي
وقال لي اني عرض علي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت
لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع
فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه
فاحمدك واثني عليك وفي حديث آخر ان جبريل نزل عليه
فقال له ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك اتحب
ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت
فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال

من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله
يا محمد بالقول الثابت وعن عائشة رضى الله عنها قالت
ان كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا التمر
والماء وعن عبد الرحمن بن عوف هلك رسول الله صلى الله قال
عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير وعن
عائشة وابى امامة وابن عباس نحوه قال ابن عباس كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالى المتتابعة
طاويا لا يجدون عشاء وعن انس رضى الله عنه قال ما اكل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا فى سكرجة
ولا خبز له مرقق ولا رأى شاة سميطا قط وعن عائشة رضى الله
عنها انما كان فراشه صلى الله عليه وسلم الذى ينام عليه ادما
حشوه ليف وعن حفصة رضى الله عنها قالت كان فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيته مسحا نثنيه ثنيين فينام فى بيتى
عليه فثنيناه له ليلة باربع فلما اصبح قال ما فرشتم لى الليلة ثنيين ثنتين
فذكرنا ذلك له فقال ردوه بحاله فان وطأته منعتنى الليلة
صلوتى وكان ينام احيانا على سرير مرمول بشريط حتى يؤثر
فى جنبه وعن عائشة رضى الله عنها قالت لم يمتلئ جوف النبى لم يمتل
صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد وكانت
الفاقة احب اليه من الغنى وان كان ليظل جائعا يلتوى يتلوى

طول

طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء
سأل ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد
كنت ابكى له رحمة مما ارى به وامسح بيدى على بطنه مما به
من الجوع واقول نفسى لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك
فيقول يا عائشة ما لى وللدنيا اخوانى من اولى العزم
من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم
فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدنى
استحيى ان ترفهت فى معيشتى ان يقصر بى غدا دونهم استحى
وما من شئ هو احب الى من اللحوق باخوانى واخلائى
قالت فما اقام بعد الا شهرا حتى توفى صلى الله عليه وسلم
فصل واما خوفه ربه وطاعته له وشدة عبادته من ربه
فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال فيما حدثناه ابو محمد بن عتاب
قراءة منى عليه قال حدثنا ابو القاسم الطرابلسى حدثنا ابو الحسن
القابسى حدثنا ابو زيد المروزى حدثنا ابو عبد الله الفربرى حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن
شهاب عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة رضى الله عنه كان
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد فى روايتنا عن ابى عيسى
الترمذى رفعه الى ابى ذر رضى الله عنه انى ارى ما لا ترون

وأسمع ما لا تسمعون أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها
موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله والله
لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً وما تلذذتم
بالنساء على الفرش ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله
لوددت أني شجرة تعضد روي هذا الكلام وددت أني شجرة
تعضد من قول أبي ذر نفسه وهو أصح وفي حديث المغيرة
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفي
رواية كان يصلي حتى ترم قدماه فقيل له أتكلف هذا وقد
غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبداً
شكوراً ونحوه عن أبي سلمة وأبي هريرة وقالت عائشة رضي الله
عنها كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة وأيكم
يطيق ما كان يطيق وقالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر
ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وأم
سلمة وأنس وقال كنت لا تشاء أن تراه من الليل مصلياً
إلا رأيته مصلياً ولا نائماً إلا رأيته نائماً وقال عوف
ابن مالك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
فاستاك ثم توضأ ثم قام يصلي فقمت معه فبدأ فاستفتح
البقرة فلا يمر بآية رحمة إلا وقف فسأل ولا يمر بآية
عذاب إلا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول

ولوددت
ليتني
وأصح

سبحان

سبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد
وقال مثل ذلك ثم قرأ آل عمران ثم سورة سورة يفعل
مثل ذلك وعن حذيفة مثله وقال سجد نحواً من قيامه
وجلس بين السجدتين نحواً منه وقال حتى قرأ البقرة وآل
عمران والنساء والمائدة وعن عائشة قالت قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن ليلة وعن عبد الله
ابن الشخير أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل قال ابن أبي هالة كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الأحزان دائم
الفكرة ليست له راحة وقال صلى الله عليه وسلم
إني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة وروي سبعين مرة
وعن علي رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة رأس مالي والعقل
أصل ديني والحب أساسي والشوق مركبي وذكر الله
أنيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي
والصبر ردائي والرضى غنيمتي والعجز فخري والزهد
حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي
والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلوة وفي حديث آخر
وثمرة فؤادي في ذكره وغمي لأجل أمتي وشوقي إلى ربي

والكبرياء
أنسي بالله
والرضاء
قوتي

عز وجل فصل اعلم وفقنا الله واياك ان صفات
جميع الانبياء والرسل صلوات الله عليهم من كمال الخلق
وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق وجميع
المحاسن هي هذه الصفات لانها صفات الكمال
والكمال والتمام البشري والفضل الجميع لهم صلوات الله
عليهم اذ رتبتهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات
ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال الله تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال ولقد اخترناهم
على علم على العالمين وقد قال صلى الله عليه وسلم ان اول
زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم قال
اخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم
عليه السلام طوله ستون ذراعا في السماء وفي حديث
ابي هريرة رأيت موسى فاذا هو رجل ضرب رجل اقنى
كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى فاذا هو رجل ربعة
كثير خيلان الوجه احمر كأنما خرج من ديماس وفي حديث اخر
مبطن مثل السيف قال وانا اشبه ولد ابرهيم به وقال
في حديث اخر في صفة موسى كاحسن ما انت راء من ادم ١ كأشبه
الرجال وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه
وسلم ما بعث الله تعالى من بعد لوط نبيا الا في ذروة

من قومه ويروي في ثروة اي كثرة ومنعة وحكى الترمذي
عن قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس
ما بعث الله تعالى نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت
وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا صلى الله
٢ وعمت عليه وسلم وفي حديث هرقل وسئلتك عن نسبه فذكرت
انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في انساب
قومها وقال تعالى في ايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد
انه اواب وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله
ويوم يبعث حيا وقال ان الله يبشرك بيحيى الى الصالحين
وقال ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران
الايتين وقال في نوح انه كان عبدا شكورا وقال ان الله
يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الى الصالحين وقال
اني عبد الله اتاني الكتاب الى ما دمت حيا وقال يا ايها الذين
امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى الاية قال النبي صلى الله
٣ ستيرا عليه وسلم كان موسى رجلا حييا ستيرا ما يرى من جسده
٤ استحياء شيء استحياء الحديث وقال تعالى عنه فوهب لي ربي
حكما الاية وقال في وصف جماعة منهم اني لكم رسول
امين وقال ان خير من استأجرت القوي الامين وقال
فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال ووهبنا له

اسحق ويعقوب كلا هدينا الى قوله فبهداهم اقتده
فوصفهم باوصاف جمة من الصلاح والهدى والاجتباء
والحكم والنبوة وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم وقال
ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم
الى امين وقال ستجدنى ان شاء الله من الصابرين وقال
فى اسمعيل انه كان صادق الوعد الايتين وفى موسى انه كان واوحى الله اليه
مخلصا وفى سليمن نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا محجة
ابرهيم واسحق ويعقوب اولى الايدى والابصار
الى الاخيار وفى داود انه اواب ثم قال وشددنا ملكه
واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلنى
على خزائن الارض انى حفيظ عليم وفى موسى ستجدنى ان شاء الله
صابرا وقال تعالى عن شعيب ستجدنى ان شاء الله من الصالحين
وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد
الا الاصلاح ما استطعت وقال ولوطا اتيناه حكما
وعلما وقال انهم كانوا يسارعون فى الخيرات الاية
قال سفين هو الحزن الدائم فى اى كثيرة ذكر فيها
من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء
من ذلك فى الاحاديث كثيرة كقوله صلى الله عليه وسلم
انما الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب

بن اسحق بن ابراهيم نبى بن نبى بن نبى بن نبى وفى
حديث انس وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام
قلوبهم وروى ان سليمن كان مع ما اعطى من الملك
لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله تعالى
وكان يطعم الناس لذائذ الاطعمة ويأكل خبز الشعير
واوحى اليه يا رأس العابدين وابن محجة الزاهدين وكانت
العجوز تعترضه وهو على الريح فى جنوده فيأمر الريح
فتقف فينظر فى حاجتها ويمضى وقيل ليوسف مالك
تجوع وانت على خزائن الارض قال اخاف ان اشبع فانسى
الجائع وروى ابو هريرة رضى الله عنه عنه صلى الله الجياع
عليه وسلم خفف على داود القرآن فكان يأمر بدوابه بدابته
فتسرج فيقرأ القرآن قبل ان تسرج ولا يأكل
الا من عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد ان اعمل
سابغات وقدر فى السرد وكان سئل ربه ان يرزقه
عملا بيده يغنيه عن بيت المال وقال صلى الله عليه
وسلم احب الصلوة الى الله صلوة داود واحب الصيام
الى الله صيام داود وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه
وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان
يلبس الصوف ويفترش الشعر ويأكل خبز الشعير

بالملح والرماد ويمزج شرابه بالدموع ولم يرضاحكا
نحو بعد الخطيئة ولا شاخصا ببصره الى السماء حياء
من ربه عز وجل ولم يزل باكيا حياته كلها وقيل
بكى حتى نبت العشب من دموعه وحتى اتخذت
الدموع فى خده اخدودا وقيل كان يخرج متنكرا
يتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعا
وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا قال انا
اكرم على الله تعالى من ان يشغلنى بحمار وكان يلبس الشعر
ويأكل الشجر ولم يكن له بيت اينما ادركه النوم
نام وكان احب الاسامى اليه ان يقال له مسكين وقيل
ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين كانت ترى
خضرة البقل فى بطنه من الهزال وقال صلى الله
عليه وسلم لقد كان الانبياء قبلى يبتلى احدهم بالفقر
والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم
وقال عيسى عليه السلام لخنزير لقيه اذهب
بسلام فقيل له فى ذلك فقال اكره ان اعود
لسانى المنطق بسوء وقال مجاهد كان طعام يحيى
العشب وكان يبكى من خشية الله حتى اتخذ الدمع
مجرى فى خده وكان يأكل مع الوحش لئلا يخالط

الناس وحكى الطبرى عن وهب ان موسى عليه
ويأكل السلام كان يستظل بعريش وكان يأكل فى نقرة
من حجر ويكرع فيها اذا اراد ان يشرب كما تكرع
الدابة تواضعا لله بما اكرمه الله به من كلامه واخبارهم
فى هذا كله مسطورة وصفاتهم فى الكمال وجميل
الاخلاق وحسن الصور والشمائل معروفة مشهورة
فلا نطول بها ولا تلتفت الى ما تجده فى كتب بعض
جهلة المؤرخين والمفسرين مما يخالف هذا فصل
آتيناك قد اتيناك اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة
والفضائل المجيدة وخصال الكمال العديدة واريناك
وحكينا وجلبنا صحتها له صلى الله عليه وسلم وجلبنا من الآثار ما فيه
مقنع والامر اوسع فمجال هذا الباب فى حقه صلى الله
عليه وسلم ممتد ينقطع دون نفاده الادلاء وبحر علم
خصائصه زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا اتينا فيه بالمعروف
مما اكثره فى الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا
فى ذلك بقل من كل وغيض من فيض ورأينا ان نختم
هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابن ابى هالة
لجمعه من شمائله واوصافه كثيرا وادماجه جملة كافية
من سيره وفضائله ونصله بتنبيه لطيف على غريبه

ومشكله حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد
الحافظ رحمه الله بقراءتي عليه سنة ثمان وخمسمائة
قال حدثنا الامام ابو القاسم عبد الله بن طاهر التميمي فيما
قرأت عليه اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن عبد الله ٢ قراءة عليه
بن الحسن النيسابوري والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن
احمد بن الحسن المحمدي والقاضي ابو علي الحسن بن علي
بن جعفر الوخشي قالوا حدثنا ابو القاسم علي بن احمد بن محمد ٣ الوحشي
بن الحسن الخزاعي اخبرنا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي
اخبرنا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ قال حدثنا سفين
بن وكيع حدثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي املاء من
كتابه قال حدثني رجل من بني تميم من ولد ابي هالة
زوج خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها يكنى ابا عبد الله يكنى
عن ابن لابي هالة عن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه قال سألت خالي هند بن ابي هالة قال القاضي
ابو علي رحمه الله وقرأت على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن
بن احمد بن خداداذ الكرجي الباقلاني قال واجاز
لنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون
قالا حدثنا ابو علي الحسن بن احمد بن ابرهيم بن الحسن بن
محمد بن شاذان بن حرب بن مهران الفارسي قراءة

عليه فاقر به قال اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن
الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن
علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي قال حدثنا اسمعيل
ابن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن اخيه
موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي
عن علي بن الحسين قال قال الحسن بن علي واللفظ لهذا
السند سألت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان وصافا وانا ارجو ان يصف لي
منها شيئا اتعلق به قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر
ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة
رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز
٣ وفر ٢ اذنيه شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين
ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره
الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه ويحسبه من لم
يتأمله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم
اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد
٤ متماسك دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا

سواء البطن والصدر مشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين
ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة
بشعر يجري كالخط عاري الثديين ما سوى ذلك اشعر
الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين
رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف
او قال سائن الاطراف سبط العصب خمصان الاخمصين
مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا
ويخطو تكفؤا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما
ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف
نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره
الملاحظة يسوق اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام قلت
صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة
ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام
ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول
فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم
النعمة وان دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا
يمدحه ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له
ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها

مسيح
مما
سائر الاطراف
سبط
القصب
مشيح
قلعا
اذا مشى تقلع
اذا مشى مشى تقلع
في
ويبدر

واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب بابهامه
اليمنى راحته اليسرى واذا غضب اعرض واشاح واذا
فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام
قال الحسن فكتمها الحسين بن علي زمانا ثم حدثته
فوجدته قد سبقني اليه فسئل اباه عن مدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه
شيئا قال الحسين سئلت ابي عن دخول رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه ماذونا له في ذلك
فكان اذا اوى الى منزله جزأ دخوله ثلاثة اجزاء جزأ لله
وجزأ لاهله وجزأ لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس
فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا
فكان من سيرته في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه
وقسمته على قدر فضلهم في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم
ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم
بما اصلحهم والامة من مسئلته عنهم واخبارهم بالذي
ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وابلغوني
حاجة من لا يستطيع ابلاغي حاجته فانه من ابلغ سلطانا
حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيمة
لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره قال في حديث

براحته اليمنى باطن ابهامه
عن
وقسمه
يصلحهم
من مسئلتهم
الشاهد الغائب
ابلاغ حاجته

سفين بن وكيع يدخلون روادا ولا يتفرقون الا عن ذواق
ويخرجون ادلة يعني فقهاء قلت فاخبرني عن مخرجه
كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخزن لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا يفرقهم يكرم
كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم
من غير ان يطوي عن احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه
ويسئل الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح
القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة
ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق
ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم
وافضلهم عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده
منزلة احسنهم مواساة وموازرة فسئلته عن مجلسه
عما كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن
الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى قوم
جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل
جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم
عليه منه من جالسه او قاومه لحاجة صابره حتى يكون
هو المنصرف عنه من سئله حاجة لم يرده الا بها

رواداً لوّاذاً
ادلاء اذلاء
بعينهم
على
ويقويه
ويوهيه

او

او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم
ابا وصاروا عنده في الحق متقاربين متفاضلين فيه
بالتقوى وفي الرواية الاخرى صاروا عنده في الحق سواء
مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه
الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة
من غير الروايتين يتعاطفون بالتقوى متواضعين يوقرون فيه
الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون ذا الحاجة ويرحمون
الغريب فسئلته عن سيرته صلى الله عليه وسلم
في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ
ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما
لا يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلاث الرياء
والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان
لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا
فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم
الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث
من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث اولهم
يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر
للغريب على الجفوة في المنطق ويقول اذا رأيتم صاحب

ولا تثنى
فيه
سحوب
من كلامهم حديث اولهم

الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يطلب الثناء الا من مكافئ ولا يقطع يقبل
على احد حديثه حتى يجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام هنا انتهى
حديث سفين بن وكيع وزاد الآخر قلت كيف كان سكوته
صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر
والتقدير والتفكر فاما تقديره ففى تسوية النظر والاستماع والاستماع
بين الناس واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله
عليه وسلم فى الصبر فكان لا يغضبه شئ يستنفزه وجمع له
فى الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح
لينتهى عنه واجتهاد الرأى بما اصلح امته والقيام لهم
بما جمع لهم امر الدنيا والآخرة انتهى الوصف بحمد الله وعونه من امر
فصل فى تفسير غريب هذا الحديث ومشكله قوله
المشذب اى البائن الطول فى نحافة وهو مثل قوله
فى الحديث الآخر ليس بالطويل الممغط والشعر الرجل الذى الممغط الممعط
كانه مشط فتكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد والعقيقة
شعر الرأس اراد ان انفرقت من ذات نفسها فرقها والا تركها من ذاتها
معقوصة ويروى عقيصته وازهر اللون نيره وقيل ازهر
حسن ومنه زهرة الحيوة الدنيا اى زينتها وهذا كما قال
فى الحديث الآخر ليس بالابيض الامهق ولا بالآدم
والامهق هو الناصع البياض والآدم الاسمر اللون ومثله

فى الحديث الآخر ابيض مشرب اى فيه حمرة والحاجب
الازج المقوس الطويل الوافر الشعر والاقنى السائل الانف
المرتفع وسطه والاشم الطويل قصبة الانف والقرن
اتصال شعر الحاجبين وضده البلج ووقع فى حديث ام معبد
وصفه بالقرن والادعج الشديد سواد الحدقة وفى الحديث
الآخر اشكل العين واسجر العين وهو الذى فى بياضها واشحر
حمرة والضليع الواسع والشنب رونق الاسنان وماؤها
وقيل رقتها وتحزيز فيها كما يوجد فى اسنان الشباب والفلج
فرق بين الثنايا ودقيق المسربة خيط الشعر الذى بين الصدر
والسرة بادن ذو لحم ومتماسك معتدل الخلق يمسك
بعضه بعضا مثل قوله فى الحديث الآخر لم يكن بالمطهم
ولا بالمكلثم اى ليس بمسترخى اللحم والمكلثم القصير
الذقن وسواء البطن والصدر اى مستويهما مشيح
الصدر ان صحت هذه اللفظة فتكون من الاقبال وهو
احد معانى اشاح اى انه كان بادى الصدر ولم يكن
فى صدره قعس وهو تطامن فيه وبه يتضح قوله قبل
سواء البطن والصدر اى ليس بمتقاعس الصدر ولا
مفاض البطن ولعل اللفظ مسيح بالسين وفتح الميم
بمعنى عريض كما وقع فى الرواية الاخرى وحكاه ابن

دريد والكراديس رؤوس العظام وهو مثل قوله في الحديث
الآخر جليل المشاش والكتد والمشاش رؤوس المناكب
والكتد مجتمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين لحيمهما
والزندان عظما الذراعين وسائل الأطراف اي طويل
الأصابع وذكر ابن الأنباري انه روي سائل الأطراف
او قال سائن بالنون قال وهما بمعنى تبدل اللام من النون
ان صحت الرواية بها واما على الرواية الأخرى وسائر
الأطراف فاشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت
مفصلة في الحديث ورحب الراحة اي واسعها وقيل كني
به عن سعة العطاء والجود وخمصان الأخمصين اي متجافي بهما
أخمص القدم وهو الموضع الذي لا تناله الأرض من وسط
القدم ومسيح القدمين اي املسهما ولهذا قال
ينبو عنهما الماء وفي حديث ابي هريرة خلاف هذا قال
فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص وهذا
يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمي المسيح بن
مريم اي لم يكن له اخمص وقيل مسيح لا لحم عليهما
وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين والتقلع رفع الرجل
بقوة والتكفؤ الميل الى سنن الممشى وقصده والهون الرفق المشي
والوقار والذريع الواسع الخطو اي ان مشيه كان يرفع فيه

رجليه

رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد
سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال كأنما كانما يهوي من صبوب
ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه في
اي لسعة فمه والعرب تتمادح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح
مال وانقبض وحب الغمام البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة
على العامة اي جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه
فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها في جزء
آخر بالعامة ويدخلون روادا اي محتاجين اليه وطالبين
لما عنده ولا ينصرفون الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه يتفرقون
ويشبه ان يكون على ظاهره اي في الغالب والأكثر
والعتاد العدة والشيء الحاضر المعد والموازرة المعاونة
وقوله لا يوطن الأماكن اي لا يتخذ لمصلاه موضعا
معلوما وقد ورد نهيه عن هذا مفسرا في غير هذا الحديث
وصابره اي حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤبن فيه
الحرم اي لا يذكرن فيه بسوء ولا تنثى فلتاته اي لا يتحدث
بها اي لم تكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت ويرفدون
يعينون والسخاب الكثير الصياح وقوله ولا يقبل الثناء
الا من مكافئ قيل مقتصد في ثنائه ومدحه وقيل الا من مسلم
وقيل الا من مكافئ على يد سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم

له ويستفزه يستخفه وفي حديث آخر في وصفه صلى الله
عليه وسلم منهوس العقب اي قليل لحمها واهدب الاشفار
اي طويل شعرها **الباب الثالث** فيما ورد من صحيح
الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه
به في الدارين من كرامته صلى الله عليه وسلم لا خلاف انه
اكرم البشر وسيد ولد آدم وافضل الناس منزلة
عند الله واعلاهم درجة واقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث
الواردة في ذلك كثيرة جداً وقد اقتصرنا منها على صحيحها
ومنتشرها وحصرنا معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلاً
الفصل الاول فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه عز وجل
والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد آدم
وما خصه به في الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب
اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذناً
بلفظه حدثنا ابو الحسن الفرغاني حدثتنا ام القاسم بنت
ابي بكر بن يعقوب عن ابيها حدثنا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى
وهو ابن اسمعيل عن يحيى الحماني حدثنا قيس عن الاعمش عن
عباية بن ربعي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قسم الخلق قسمين فجعلني
من خيرهم قسماً فذلك قوله تعالى اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من

الكعبين القدمين

حدثنا

اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين
اثلاثاً فجعلني في خيرها ثلثاً وذلك قوله تعالى فاصحاب الميمنة
واصحاب المشئمة والسابقون السابقون فانا من السابقين
وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني من خيرها
قبيلة وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوباً وقبائل الآية
فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل
بيوتاً فجعلني من خيرها بيتاً فذلك قوله تعالى انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية وعن ابي سلمة
عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك
النبوة قال وآدم بين الروح والجسد وعن واثلة بن الاسقع
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى
من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة
واصطفى من بني كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم
واصطفاني من بني هاشم ومن حديث انس رضي الله عنه
انا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وفي حديث ابن عباس
انا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر وعن عائشة
رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل
عليه السلام فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها
فلم ار رجلاً افضل من محمد ولم ار بني اب افضل من بني هاشم

وفي

وعن انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم
اتى بالبراق ليلة اسرى به فاستصعب عليه فقال له
جبريل بمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه (ابمحمد)
فارفض عرقا وعن ابن عباس رضى الله عنهما عنه
صلى الله عليه وسلم لما خلق الله آدم اهبطنى فى صلبه
الى الارض وجعلنى فى صلب نوح فى السفينة وقذف
بى فى النار فى صلب ابرهيم ثم لم يزل ينقلنى فى الاصلاب
الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجنى بين ابوى (ثم)
لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا اشار العباس بن
عبد المطلب رضى الله عنه بقوله (عمه فيه)

من قبلها طبت فى الظلال وفى ... مستودع حيث يخصف الورق (فالجنان)
ثم هبطت البلاد لا بشر ... انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد ... الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم ... اذا مضى عالم بدا طبق

ثم احتوى بيتك المهيمن من ... خندف علياء تحتها النطق (دونها)
وانت لما ولدت اشرقت الارض ... وضاءت بنورك الافق (ونارت)
فنحن فى ذلك الضياء وفى ... النور وسبل الرشاد نخترق
يا برد نار الخليل يا سببا ... لعصمة النار وهى تحترق

وروى عنه صلى الله عليه وسلم ابو ذر وابن عمر وابن
عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله انه قال اعطيت
خمسا وفى بعضها ستا لم يعطهن نبى قبلى نصرت بالرعب
مسيرة شهر وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا فايما (وايما)
رجل من امتى ادركته الصلوة فليصل واحلت
لى الغنائم ولم تحل لنبى قبلى وبعثت الى الناس كافة
واعطيت الشفاعة وفى رواية بدل هذه الكلمة وقيل لى
سل تعطه وفى رواية اخرى وعرض على امتى فلم يخف (تعطه)
على التابع من المتبوع وفى رواية بعثت الى الاحمر
والاسود قيل السود العرب لان الغالب على الوانهم
الادمة فهم من السود والحمر العجم وقيل البيض والسود
من الامم وقيل الحمر الانس والسود الجن وفى الحديث
الاخر عن ابى هريرة رضى الله عنه نصرت بالرعب
واوتيت جوامع الكلم وبينا انا نائم اذ جئ بمفاتيح
خزائن الارض فوضعت فى يدى وفى رواية عنه وختم
بى النبيون وعن عقبة بن عامر انه قال قال صلى الله
عليه وسلم انى فرط لكم وانا شهيد عليكم وانى والله
لانظر الى حوضى الان وانى قد اعطيت مفاتيح خزائن
الارض وانى والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدى

ولكنى اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وعن عبد الله بن
عمرو رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢ عمر
قال انا محمد النبى الامى لا نبى بعدى اوتيت جوامع
الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش ٣ وقد
وعن ابن عمر بعثت بين يدى الساعة ومن رواية ابن وهب
انه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى سل يا محمد
فقلت ما اسئل يا رب اتخذت ابرهيم خليلا وكلمت موسى
تكليما واصطفيت نوحا واعطيت سليمن ملكا لا ينبغى
لاحد من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خير من ذلك
اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمى ينادى به
فى جوف السماء وجعلت الارض طهورا لك ولامتك
وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فانت تمشى
فى الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك ٤ بين الناس بالناس
وجعلت قلوب امتك مصاحفها وخبات لك شفاعتك
ولم اخباها لنبى غيرك وفى حديث آخر رواه حذيفة
بشرنى يعنى ربه عز وجل اول من يدخل الجنة معى
من امتى سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا ٦ سبعمائة الف مع كل واحد سبعمائة الف
ليس عليهم حساب واعطانى ان لا تجوع امتى ولا تغلب
واعطانى النصر والعزة والرعب يسعى بين يدى امتى

شهرا وطيب لى ولامتى المغانم واحل لنا كثيرا مما ١ الغنائم
شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا فى الدين من حرج وعن ابى
هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ما من نبى من الانبياء
الا وقد اعطى من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما
كان الذى اوتيت وحيا اوحى الله الى فارجو ان اكون ٣ وارجو
اكثرهم تابعا يوم القيمة معنى هذا عند المحققين بقاء
معجزته ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الانبياء ذهبت
للحين ولم يشاهدها الا الحاضر لها ومعجزة القرآن
يقف عليها قرن بعد قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيمة
وفيه كلام يطول هذا نخبته وقد بسطنا القول فيه
وفيما ذكر فيه سوى هذا آخر باب المعجزات وعن على ٦ وزراء رفقاء
رضى الله عنه كل نبى اعطى سبعة نجباء واعطى نبيكم ٧ من امته
صلى الله عليه وسلم اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر
وعمر وابن مسعود وعمار وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله
والمؤمنين وانها لا تحل لاحد بعدى وانما احلت لى ٨ لم تحل لن تحل
ساعة من نهار وعن العرباض بن سارية سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول انى عبد الله وخاتم النبيين
وان آدم لمنجدل فى طينته وعدة ابى ابرهيم وبشارة ٩ ودعوة

عيسى بن مريم وعن ابن عباس قال ان الله فضل محمدا
صلى الله عليه وسلم على اهل السماء وعلى الانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم قالوا فما فضله على اهل السماء قال ان الله تعالى
قال لاهل السماء ومن يقل منهم انى اله من دونه الاية
وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية
قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وما
ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الاية وقال لمحمد وما
ارسلناك الا كافة للناس وعن خالد بن معدان
ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك وقد روى نحوه
عن ابى ذر وشداد بن اوس وانس بن مالك رضى الله
عنهم فقال نعم انا دعوة ابى ابرهيم يعنى قوله ربنا وابعث
فيهم رسولا منهم وبشرى عيسى ورأت امى حين حملت ٢ وبشرى عيسى
بى انه خرج منها نور اضاء له قصور بصرى من ارض الشام ٣ ورؤيا
واسترضعت فى بنى سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لى خلف ٤ وضعتنى
بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاءنى رجلان عليهما ثياب
بيض وفى حديث آخر ثلاثة رجال بطست من ذهب
مملوءة ثلجا فاخذانى فشقا بطنى قال فى غير هذا الحديث
من نحرى الى مراق بطنى ثم استخرجا منه قلبى فشقاه

فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبى
وبطنى بذلك الثلج حتى انقياه قال فى حديث آخر
ثم تناول احدهما شيئا فاذا بخاتم فى يده من نور يحار
الناظر دونه فختم به قلبى فامتلأ ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه
وامر الآخر يده على مفرق صدرى فالتأم وفى رواية
ان جبريل قال قلب وكيع اى شديد فيه عينان تبصران
واذنان سميعتان ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة ٢ تسمعان
من امته فوزننى بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزننى
بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزننى بهم
فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها قال
فى الحديث الآخر ثم ضمونى الى صدورهم وقبلوا رأسى ٣ انك حبيب الله
وما بين عينى ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدرى ٤ لن تراع
ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفى بقية هذا الحديث
من قولهم ما اكرمك على الله ان الله معك وملئكته قال
فى حديث ابى ذر فما هو الا ان وليا عنى فكأنما ارى
الامر معاينة وحكى ابو محمد المكى وابو الليث السمرقندى
وغيرهما ان آدم عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لى
خطيئتى ويروى تقبل توبتى فقال له الله من اين عرفت ٦ وتقبل توبتى
محمدا قال رأيت فى كل موضع من الجنة مكتوبا

لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى محمد عبدي ورسولي
فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له
وهذا عند قائله تأويل قوله تعالى فتلقى آدم من ربه
كلمات وفي رواية الآجرى فقال آدم لما خلقتني
رفعت رأسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله
محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن
جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي
انه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال
وكان آدم يكنى بابي محمد وقيل بابي البشر وروى عن
سريج بن يونس انه قال ان لله ملئكة سياحين
عبادتها كل دار فيها احمد او محمد اكراما منهم
لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى ابن قانع القاضي عن ابي
الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسرى بي
الى السماء اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله
ايدته بعلي وفي التفسير عن ابن عباس في قوله تعالى
وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب
عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالنار
كيف يضحك عجبا لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها كيف
يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي

٢ اخرى
٣ شريح
٤ عبادتها على كل دار
عبادتها على دار
٦ يرى

وعن ابن عباس رضى الله عنهما على باب الجنة مكتوب
انى انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها
وذكر انه وجد على الحجارة القديمة مكتوب محمد تقى مصلح
وسيد امين وذكر السمنطارى انه شاهد في بعض بلاد
خراسان مولودا ولد على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله
وعلى الآخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون ان
ببلاد الهند وردا احمر مكتوبا عليه بالابيض لا اله
الا الله محمد رسول الله وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه
اذا كان يوم القيمة نادى مناد الا ليقم من اسمه
محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه صلى الله عليه وسلم
وروى ابن القاسم في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك
سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نمى
ورزقوا ورزق جيرانهم وعنه صلى الله عليه وسلم ما ضر
احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة
وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ان الله تعالى نظر الى
قلوب العباد فاختار منها قلب محمد صلى الله عليه وسلم
فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى النقاش
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم
ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده

٢ على الورد الاحمر
٣ الا قد وقوا
٤ نما

ابدا الآية قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان
ان الله تعالى فضلنى عليكم تفضيلا وفضل نسائى
على نسائكم تفضيلا الحديث فصل فى تفضيله
بما تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة والرؤية
وامامة الانبياء والعروج به الى سدرة المنتهى ومارأى
من ايات ربه الكبرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم
قصة الاسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة
مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح الاخبار صحائح
قال الله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام الاية وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله
لقد رأى من ايات ربه الكبرى ولا خلاف بين المسلمين فلا
فى صحة الاسراء به صلى الله عليه وسلم اذ هو نص القران
وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخواص نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم فيه احاديث كثيرة منتشرة رأينا
ان نقدم اكملها ونشير الى زيادة من غيره يجب
ذكرها حدثنا القاضى الشهيد ابو على والفقيه ابو بحر
بسماعى عليهما والقاضى ابو عبد الله التميمى وغير واحد
من شيوخنا قالوا حدثنا ابو العباس العذرى حدثنا ابو العباس
الرازى حدثنا ابو احمد الجلودى حدثنا ابن سفين حدثنا مسلم

بن الحجاج حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا ثابت البنانى عن انس حماد بن سلمة حدثنا
بن ملك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار
ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى
اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التى يربط بها باب
الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم
خرجت فجاءنى جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت فأخذت
اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء
فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل من معك ومن
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا أرسل
فاذا انا بادم صلى الله عليه وسلم فرحب بى ودعا لى
بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل
من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه
قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابنى الخالة عيسى بن مريم
ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما فرحبا بى ودعوا لى بخير ودعيا
ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح
لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم واذا هو قد أعطى
شطر الحسن فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا
الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب بى

ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج
بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهرون فرحب بي
ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله
فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء
السابعة فذكر مثله فاذا انا بابرهيم مسندا ظهره
الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك
لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى واذا
سقفها
ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما
كقلال هجر
غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله
ما غشيها
يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله الى ما اوحى ففرض
ففرض الله على
على خمسين صلوة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال
ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلوة قال ارجع
الى ربك فاسئله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك
فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي
فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت
الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا يطيقون
ذلك فارجع الى ربك فاسئله التخفيف قال فلم ازل
ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن
يدي ربي
خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فتلك خمسون
في كل

صلوة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة
فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب
شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت
حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك
فاسئله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه قال القاضي
حتى استحييت
وفقه الله جود ثابت رحمه الله هذا الحديث عن انس
ما شاء ولم يأت احد عنه باصوب من هذا وقد خلط فيه
غيره عن انس تخليطا كثيرا لا سيما من رواية شريك بن
ابي نمر فقد ذكر في اوله مجيء الملك له وشق بطنه
وغسله بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي
وقد قال شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه
وذكر قصة الاسراء ولا خلاف انها كانت بعد الوحي
وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل
هذا وقد روى ثابت عن انس من رواية حماد بن سلمة
ايضا مجيء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يلعب مع الغلمان عند ظئره وشقه قلبه تلك القصة
مفردة من حديث الاسراء كما رواه الناس فجود في القصتين
وفي ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان

قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج من هناك
فازاح كل اشكال اوهمه غيره وقد روى يونس
عن ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتى فنزل جبريل ففرج
صدرى ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ
حكمة وايمانا فافرغها فى صدرى ثم اطبقه ثم اخذ بيدى فعرج بنا
الى السماء فذكر القصة وروى قتادة الحديث بمثله عن انس
عن ملك بن صعصعة وفيها تقديم وتأخير وزيادة ونقص
وخلاف فى ترتيب الانبياء فى السموات وحديث ثابت
عن انس اتقن واجود وقد وقعت فى حديث الاسراء
زيادات نذكر منها نكتا مفيدة فى غرضنا منها
فى حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبى له مرحبا بالنبى
الصالح والاخ الصالح الا ادم وابرهيم فقالا له
والابن الصالح وفيه من طريق ابن عباس ثم عرج بى
لمستوى صريف حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وعن
انس ثم انطلق بى حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها
الوان لا ادرى ما هى قال ثم ادخلت الجنة وفى حديث
ملك بن صعصعة فلما جاوزته يعنى موسى بكى فنودى
نعت ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدى يدخل من امته الجنة

اكثر

اكثر مما يدخل من امتى وفى حديث ابى هريرة رضى الله عنه
وقد رأيتنى فى جماعة من الانبياء فحانت الصلوة فاممتهم
فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت
فبدأنى بالسلام وفى حديث ابى هريرة ثم سار حتى اتى بيت
المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة فصلى مع الملئكة
فلما قضيت الصلوة قالوا يا جبريل من هذا معك قال فقال
هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه
قال نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم
الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء فاثنوا على ربهم وذكر
كلام كل واحد منهم وهم ابرهيم وموسى وعيسى
وداود وسليمن ثم ذكر كلام النبى صلى الله عليه
وسلم فقال وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه
عز وجل فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثنى على ربى
الحمد لله الذى ارسلنى رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا اجمعين
ونذيرا وانزل على الفرقان فيه تبيان كل شئ وجعل امتى
خير امة وجعل امتى امة وسطا وجعل امتى هم الاولون
وهم الاخرون وشرح لى صدرى ووضع عنى وزرى
ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحا وخاتما فقال ابرهيم بهذا فضلكم
محمد ثم ذكر انه عرج به الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء

نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود وانتهى بي الى سدرة
المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به ٢ السابعة
من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها
فيقبض منها قال تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى قال
فراش من ذهب وفي رواية ابي هريرة من طريق الربيع بن
انس فقيل لي هذه السدرة المنتهى ينتهي اليها كل احد ٣ سدرة
من امتك خلى على سبيلك وهي السدرة المنتهى تخرج من اصلها ٤ سدرة
انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار
من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي شجرة
يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة منها مظلة
الخلق فغشيها نور وغشيتها الملائكة قال فهو قوله اذ يغشى
السدرة ما يغشى فقال تبارك وتعالى له سل فقال انك
اتخذت ابرهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى
تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد
وسخرت له الجبال واعطيت سليمن ملكا عظيما وسخرت
له الجن والانس والشياطين والرياح واعطيته ملكا
لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التورية والانجيل ٦ موسى التورية وعيسى الانجيل
وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان
الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه تعالى

٢ اتخذتك حبيبا قد اتخذتك خليلا وحبيبا فهو مكتوب في التورية
محمد حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافة وجعلت
امتك هم الاولون وهم الآخرون وجعلت امتك لا تجوز
لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك
اول النبيين خلقا وآخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني
ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز
تحت عرشي لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما
وفي الرواية الاخرى قال فاعطي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة
البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات
وقال ما كذب الفؤاد ما رأى الآيتين رأى جبريل
في صورته له ستمائة جناح وفي حديث شريك انه رأى
٣ علا بي موسى في السابعة قال بتفضيل كلام الله قال ثم علي به
فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع
على احد وقد روي عن انس انه صلى الله عليه وسلم
صلى بالانبياء ببيت المقدس وعن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد
ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي
فقمت الى شجرة فيها مثل وكري الطائر فقعد في واحدة

وقعدت في الأخرى فنمت حتى سدت الخافقين
ولو شئت لمسست السماء وأنا أقلب طرفي ونظرت
جبريل كأنه حلس لاطئ فعرفت فضل علمه بالله
علي وفتح لي باب السماء ورأيت النور الأعظم ولط
دوني الحجاب وفرجه الدر والياقوت ثم أوحى الله إلي
ما شاء أن يوحي وذكر البزار عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
لما أراد الله تعالى أن يعلم رسوله صلى الله عليه وسلم
الأذان جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها
فاستصعبت عليه فقال لها جبريل اسكني فوالله
ما ركبك عبد أكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم
فركبها حتى أتى بها إلى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى
فبينا هو كذلك إذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذي بعثك
بالحق إني لأقرب الخلق مكانا وإن هذا الملك ما رأيته
منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله أكبر الله
أكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أكبر
أنا أكبر ثم قال الملك أشهد أن لا إله إلا الله فقيل له
من وراء الحجاب صدق عبدي أنا الله لا إله إلا أنا وذكر إنه لا إله إلا أنا
مثل هذا في بقية الأذان إلا أنه لم يذكر جوابا عن قوله

قسمت لمست ورأيت لأطئ ونظرت وإذا أدني وفوقه إلي

ح

حي على الصلوة حي على الفلاح وقال ثم أخذ الملك بيد محمد
صلى الله عليه وسلم فقدمه فأم أهل السماء فيهم آدم ونوح وإبرهيم
قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين راويه أكمل الله تعالى
لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على أهل السموات والأرض
قال القاضي وفقه الله ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب
فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون والباري
جل اسمه منزه عما يحجبه إذ الحجب إنما تحيط بمقدر محسوس
ولكن حجبه على أبصار خلقه وبصائرهم وإدراكاتهم
بما شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله تعالى كلا إنهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون فقوله في هذا الحديث الحجاب وإذ خرج ملك من الحجاب
يجب أن يقال إنه حجاب حجب به من وراءه من ملئكته عن الاطلاع
على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجائب ملكوته وجبروته
ويدل عليه من الحديث قول جبريل عن الملك الذي خرج
من ورائه إن هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي
هذه فدل على أن هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل
عليه قول كعب في تفسير سدرة المنتهى قال إليها ينتهي
علم الملئكة وعندها يجدون أمر الله لا يجاوزها علمهم
وأما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف أي يلي
عرش الرحمن أو أمر ما من عظيم آياته أو مبادي حقائق

معارفه مما هو اعلم به كما قال تعالى واسئل القرية اى اهلها
وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر فظاهره
انه سمع فى هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء
حجاب كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب اى وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته فان صح القول
بان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه عز وجل فيحتمل انه
فى غير هذا الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره
حتى رآه والله اعلم فصل ثم اختلف السلف والعلماء
هل كان اسراءه بروحه او جسده على ثلاث مقالات الاسراء
فذهبت طائفة الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا منام
مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق ووحى والى هذا ذهب
معوية وحكى عن الحسن والمشهور عنه خلافه واليه اشار
محمد بن اسحق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى
اريناك الا فتنة للناس وما حكوا عن عائشة رضى الله عنها ما فقدت
جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله بينا انا نائم وقول
انس وهو نائم فى المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال فى اخرها
فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام وذهب معظم السلف
والمسلمين الى انه اسراء بالجسد وفى اليقظة وهذا هو الحق
وهو قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابى هريرة

ومالك

ومالك بن صعصعة وابى حبة البدرى وابن مسعود
والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب
وابن زيد والحسن وابرهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن
جريج وهو دليل قول عائشة وهو قول الطبرى وابن حنبل
وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول اكثر المتأخرين من الفقهاء
والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت طائفة كان
يقظة فى المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السماء بالروح
واحتجوا بقوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى فجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسراء
الذى وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبى
محمد صلى الله عليه وسلم به واظهار الكرامة له بالاسراء
اليه قال هؤلاء ولو كان الاسراء بجسده الى زائد
على المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ فى المدح ثم اختلفت
هذه الفرقتان هل صلى ببيت المقدس ام لا ففى حديث انس
وغيره ما تقدم من صلوته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان
وقال والله ما زالا عن ظهر البراق حتى رجعا قال القاضى
وفقه الله والحق من هذا والصحيح ان شاء الله انه اسراء
بالجسد والروح فى القصة كلها وعليه تدل الاية وصحيح
الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة

الى التأويل الا عند الاستحالة وليس في الاسراء بجسده
وحال يقظته استحالة اذ لو كان مناما لقال بروح عبده
ولم يقل بعبده وقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى ولو كان
مناما لما كانت فيه اية ولا معجزة ولما استبعده الكفار
ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من اسلم وافتتنوا به اذ مثل
هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا
ان خبره انما كان عن جسمه وحال يقظته الى
ما ذكر في الحديث من ذكر صلوته بالانبياء ببيت
المقدس في رواية انس او في السماء على ما روى غيره
وذكر مجيء جبريل له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السماء
فيقال ومن معك فيقول محمد ولقائه الانبياء فيها وخبرهم
معه وترحيبهم به وشأنه في فرض الصلوة ومراجعته
مع موسى في ذلك وفي بعض هذه الاخبار فاخذ يعني
جبريل بيدي فعرج بي الى السماء الى قوله ثم عرج بي حتى
ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وانه وصل
الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره
قال ابن عباس هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه
وسلم لا رؤيا منام وعن الحسن فيه بينا انا نائم في الحجر جاءني
جبريل فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيئا فعدت

وتحيتهم به
صريرا
جالس
فجبذني

لمضجعي ذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي
فجرني الى باب المسجد فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هاني
ما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي
تلك الليلة صلى العشاء الاخرة ونام بيننا فلما كان قبيل
الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح
وصلينا قال يا ام هاني لقد صليت معكم العشاء الاخرة
كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت
فيه ثم صليت الغداة معكم الان كما ترون وهذا بين في انه
بجسمه وعن ابي بكر من رواية شداد بن اوس عنه انه قال للنبي
صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به طلبتك يا رسول الله
البارحة في مكانك فلم اجدك فاجابه ان جبريل عليه السلام
حملني الى المسجد الاقصى وعن عمر رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسري بي
في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا بملك قائم معه
انية ثلاث وذكر الحديث وهذه التصريحات ظاهرة غير
مستحيلة فتحمل على ظاهرها وعن ابي ذر عنه صلى الله عليه
وسلم فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل فشرح صدري
ثم غسله بماء زمزم الى اخر القصة ثم اخذ بيدي فعرج بي
وعن انس اتيت فانطلقوا بي الى زمزم فشرح عن صدري

بعضدي
بعضدي
بعضدي
ملك
اتاني ات
فانطلق

وعن ابي هريرة رضي الله عنه لقد رأيتني في الحجر وقريش
تسئلني عن مسراي فسئلتني عن اشياء لم اثبتها فكربت
كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي انظر اليه ونحوه عن جابر
وقد روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث الاسراء
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ثم رجعت الى خديجة
وما تحولت عن جانبها فصل في ابطال حجج من قال انها
رؤيا نوم نوم احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
فسماها رؤيا قلنا قوله سبحان الذي اسرى بعبده يرده لانه
لا يقال في النوم اسرى وقوله فتنة للناس يؤيد انها رؤيا
عين واسراء بشخص اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به
احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون
في ساعة واحدة في اقطار متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا
في قصة في هذه الآية فذهب بعضهم الى انها نزلت في قضية الحديبية
وما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا واما قولهم
انه قد سماها في الحديث مناما وقوله في حديث اخر
بين النائم واليقظان وقوله ايضا وهو نائم وقوله
ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول
الملك اليه كان وهو نائم او اول حمله والاسراء به وهو نائم
وليس في الحديث انه كان نائما في القصة كلها الا ما يدل عليه

قوله

قوله ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام فلعل قوله
استيقظت بمعنى اصبحت او استيقظ من نوم اخر او استيقظت
بعد وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليله
وانما كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت وانا
في المسجد الحرام لما كان غمره من عجائب ما طالع من ملكوت
السموات والارض وخامر باطنه من مشاهدة الملأ الاعلى
وما رأى من آيات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال
البشرية الا وهو بالمسجد الحرام ووجه ثالث ان يكون نومه
واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه اسرى
بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق تنام اعينهم
ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض اصحاب الاشارات الى نحو اقل
من هذا قال تغميض عينيه لئلا يشغله شيء من المحسوسات
عن الله تعالى ولا يصح هذا ان يكون في وقت صلوته بالانبياء
ولعله كانت له في هذا الاسراء حالات ووجه رابع
وهو ان يعبر بالنوم ههنا عن هيئة النائم من الاضطجاع
ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن همام بينا انا نائم
وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه بينا انا نائم في الحطيم
وربما قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية الاخرى بين النائم
واليقظان فيكون سمى هيئته بالنوم لما كانت هيئة النائم

غالبا وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم
وذكر شق البطن ودنو الرب عز وجل الواقعة في هذا الحديث
انما هي من رواية شريك عن انس فهي منكرة من روايته
اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره
صلى الله عليه وسلم وقبل النبوة ولانه قال في الحديث قبل
ان يبعث والاسراء باجماع كان بعد المبعث فهذا كله ٢ البعث
يوهن ما وقع في رواية انس مع ان انسا قد بين من غير طريق
انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى الله
عليه وسلم فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب
مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك وقال مرة
كان ابو ذر يحدث واما قول عائشة ما فقدت جسده
فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ
زوجه ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد ٣ زوجةً
على الخلاف في الاسراء متى كان فان الاسراء كان في اول
الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ٤ البعث
ونصف وكانت عائشة في الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام
وقد قيل كان الاسراء لخمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة
بعام والاشبه انه لخمس والحجة لذلك تطول ليست
من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عائشة دل على انها حدثت

بذلك

بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول
خلافه مما وقع نصا في حديث ام هانئ وغيره وايضا فليس
حديث عائشة رضي الله عنها بالثابت والاحاديث الاخر
اثبت لسنا نعني حديث ام هانئ وما ذكرت فيه خديجة ٢ ولسنا
وايضا فقد روي في حديث عائشة ما فقدت ولم يدخل
بها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا
يوهنه بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه بجسده لانكارها ٣ يوهنونه
ان تكون رؤياه لربه رؤيا عين ولو كانت عندها مناما
لم تنكره فان قيل فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد
ما رأى فقد جعل ما رآه للقلب وهذا يدل على انه رؤيا نوم
ووحي لا مشاهدة عين وحس قلنا يقابله قوله تعالى
ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف الامر للبصر وقد قال
اهل التفسير في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى اي لم
يوهم القلب العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل
ما انكر قلبه ما رأته عينه **فصل** واما رؤيته صلى الله
عليه وسلم لربه جل وعز فاختلف السلف فيها فانكرته ٤ فانكرتها
عائشة رضي الله عنها حدثنا ابو الحسين سراج بن عبد الملك
الحافظ بقراءتي عليه قال حدثني ابي وابو عبد الله بن عتاب الفقيه
قالا حدثنا القاضي يونس بن مغيث حدثنا ابو الفضل الصقلي

حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا حدثنا عبد الله
بن علي حدثنا محمود بن ادم حدثنا وكيع عن ابن ابي خالد عن عامر عن
مسروق انه قال لعائشة رضي الله عنها يا ام المؤمنين
هل رأى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلاث
من حدثك بهن فقد كذب من حدثك ان محمدا رأى ربه فقد
كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار الاية وذكر الحديث وقال
جماعة بقول عائشة رضي الله عنها وهو المشهور عن ابن
مسعود ومثله عن ابي هريرة انه قال انما رأى جبريل
واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا
جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس
رضي الله عنهما انه رآه بعينه وروى عطاء عنه انه
رآه بقلبه وعن ابي العالية عنه رآه بفؤاده مرتين وذكر ابن
اسحق ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس رضي الله عنهما
يسئله هل رأى محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه انه رأى
ربه بعينه روى ذلك عنه من طرق وقال ان الله تعالى اختص
موسى بالكلام وابرهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية وحجته
قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى
ولقد رآه نزلة اخرى قال الماوردي قيل ان الله تعالى قسم
كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم

كذبك
الى اخره

قوله

فرآه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازي
وابو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب وروى عبد الله بن
الحرث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن
بنو هاشم فنقول ان محمدا قد رأى ربه مرتين فكبر كعب حتى
جاوبته الجبال وقال ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى
فكلمه موسى ورآه محمد بقلبه وروى شريك عن ابي ذر رضي الله عنه
في تفسير الاية قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه وحكى
السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي وربيع بن انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادي
ولم اره بعيني وروى ملك بن يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال رأيت ربي وذكر كلمة فقال يا محمد فيم
يختصم الملأ الاعلى الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن
كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكي
عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن
مسعود وحكى ابن اسحق ان مروان سئل ابا هريرة هل رأى
محمد ربه فقال نعم وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال
انا اقول بحديث ابن عباس بعينه رآه رآه حتى انقطع نفسه
يعني نفس احمد وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل رآه بقلبه
وجبن عن القول برؤيته في الدنيا بالابصار وقال سعيد بن

وروى عن ملك

لاحمد بن حنبل

جبير لا اقول رآه ولا لم يره وقد اختلف في تأويل الآية عن ابن
عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكى عن ابن عباس
وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل
وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه انه قال رآه وعن
ابن عطاء في قوله تعالى الم نشرح لك صدرك قال شرح
صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال ابو الحسن
علي بن اسمعيل الاشعري رضي الله عنه وجماعة من اصحابه
انه رأى الله تعالى ببصره وعيني رأسه وقال كل آية اوتيها
نبي من الانبياء عليهم السلام فقد اوتي مثلها نبينا صلى الله عليه
وسلم وخص من بينهم بتفضيل الرؤية ووقف بعض مشايخنا
في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ان يكون
٢ في ذلك
قال القاضي ابو الفضل وفقه الله والحق الذي لا امتراء فيه
ان رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل
ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه
السلام لها ومحال ان يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز
عليه بل لم يسئل الا جائزا غير مستحيل ولكن وقوعه
٣ محال
ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله فقال
له الله تعالى لن تراني اي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم ضرب
له مثلا مما هو اقوى من بنية موسى واثبت وهو الجبل
٤ مثالا

وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها
وقوعها محالا
على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها
اذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل
على منعها بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف
التأويلات في الآية واذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا
٣ لا يقتضي
الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الآية نفسها على جواز
الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه ابصار
الكفار وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول ابن
عباس وقد قيل لا تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون
وكل هذه التأويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها
وكذلك لا حجة لهم بقوله تعالى لن تراني وقوله تبت اليك
لما قدمناه ولانها ليست على العموم ولان من قال معناها
٤ من
لن تراني في الدنيا انما هو تأويل وايضا فليس فيه نص الامتناع
وانما جاءت في حق موسى وحيث تتطرق التأويلات وتتسلط
٦ تطرق
الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل وقوله تبت اليك اي من
سؤالي ما لم تقدره لي وقد قال ابو بكر الهذلي في قوله لن تراني
اي ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا وانه من نظر
الي مات وقد رأيت لبعض السلف والمتأخرين ما معناه
ان رؤيته تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا

وقواهم وكونها متغيرة عرضا للآفات والفناء فلم تكن لهم وكونها معرضة للآفات
قوة على الرؤية فاذا كان في الآخرة وركبوا تركيبا آخر ورزقوا
قوى ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم وقلوبهم قووا بها قوة ثابتة
على الرؤية وقد رأيت نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله قال
لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان
في الآخرة ورزقوا ابصارا باقية رؤي الباقي بالباقي وهذا رئي
كلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث هو
ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده
واقدره على حمل اعباء الرؤية لم تمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر
في قوة بصر موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ونفوذ ادراكهما
بقوة الهية منحاها للادراك ما ادركاه ورؤية ما رأياه
والله اعلم وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثناء اجوبته عن الآيتين
ما معناه ان موسى عليه السلام رأى الله فلذلك خر صعقا
وان الجبل رأى ربه فصار دكا بادراك خلقه الله له واستنبط
ذلك والله اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر
مكانه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا
وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى رآه على
هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا
ذلك لمات صعقا بلا افاقة وقوله هذا يدل على ان موسى

رآه وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل انه رآه وبرؤية
الجبل له استدل من قال برؤية محمد نبينا له اذ جعله دليلا
على الجواز ولا مرية في الجواز اذ ليس في الآيات نص في المنع بالمنع
واما وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم والقول بانه رآه
بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه على
آيتي النجم والتنازع فيهما مأثور والاحتمال لهما ممكن ولا
اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث لذلك
ابن عباس خبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبي صلى الله عليه
وسلم فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث ابي ذر العلم
في تفسير الآية وحديث معاذ محتمل للتأويل وهو مضطرب
الاسناد والمتن وحديث ابي ذر الآخر مختلف محتمل مشكل
فروي نور اني اراه وحكى بعض شيوخنا انه روي نوراني فيروى
اراه وفي حديثه الآخر سألته فقال رأيت نورا وليس يمكن
الاحتجاج بواحد منها على صحة الرؤية فان كان الصحيح رأيت منهما
نورا فهو قد اخبر انه لم ير الله تعالى وانما رأى نورا منعه وحجبه
عن رؤية الله تعالى والى هذا يرجع قوله نور اني اراه اي كيف اراه
مع حجاب النور المغشي للبصر وهذا مثل ما في الحديث الآخر
حجابه النور وفي الحديث الآخر لم اره بعيني ولكن رأيته بقلبي
مرتين وتلا ثم دنا فتدلى والله تعالى قادر على خلق الادراك

الذي في البصر في القلب او كيف شاء لا اله غيره فان ورد
حديث نص بين في الباب اعتقد ووجب المصير اليه اذ — احتمل
لا استحالة فيه ولا مانع قطعي يرده والله الموفق للصواب — المنع
فصل واما ما ورد في هذه القصة من مناجاته لله تعالى
وكلامه معه بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته
الاحاديث فاكثر المفسرين على ان الموحي الله عز وجل الى — هو
جبريل وجبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم الا شذوذا منهم — ذلك
فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال اوحى اليه بلا واسطة — اوحى الله
ونحوه عن الواسطي والى هذا ذهب بعض المتكلمين — سلم
ان محمدا كلم ربه في الاسراء وحكي عن الاشعري وحكوه عن
ابن مسعود وابن عباس وانكره آخرون وذكر النقاش عن ابن
عباس في قصة الاسراء عنه صلى الله عليه وسلم في قوله — يروى
دنا فتدلى قال فارقني جبريل فانقطعت الاصوات عني
فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ روعك يا محمد ادن — منهما
ادن وفي حديث انس في الاسراء نحو منه وقد احتجوا
في هذا بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء
فقالوا هي ثلاثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى
وبارسال الملائكة كحال جميع الانبياء واكثر احوال نبينا صلى الله

عليه

عليه وسلم الثالث قوله وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام — المكالمة
الا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحي هنا هو ما يلقيه
في قلب النبي دون واسطة وقد ذكر ابو بكر البزار
عن علي في حديث الاسراء ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله
عليه وسلم لكلام الله من الآية فذكر فيه فقال الملك الله اكبر
الله اكبر فقيل لي من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر — له
انا اكبر وقال في سائر كلمات الاذان مثل ذلك ويجيء الكلام
في مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا مع ما يشبهه
وفي اول فصل من الباب منه وكلام الله تعالى لمحمد صلى الله
عليه وسلم ومن اختصه من انبيائه جائز غير ممتنع عقلا
ولا ورد في الشرع قاطع يمنعه فان صح في ذلك خبر احتمل — اعتمد
عليه وكلامه تعالى لموسى كائن حق مقطوع به نص ذلك
في الكتاب واكده بالمصدر دلالة على الحقيقة ورفع
مكانه على ما ورد في الحديث في السماء السابعة بسبب كلامه
ورفع محمدا فوق هذا كله حتى بلغ مستوى وسمع صريف
الاقلام فكيف يستحيل في حق هذا او يبعد سماع
الكلام فسبحان من خص من شاء بما شاء وجعل بعضهم — اختص
فوق بعض درجات فصل واما ما ورد في حديث
الاسراء وظاهر الآية من الدنو والقرب من قوله دنا

فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين
ان الدنو والتدلي منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام
او مختص باحدهما من الاخر او من السدرة المنتهى قال
الرازى وقال ابن عباس هو محمد دنا فتدلى من ربه وقيل
معنى دنا قرب وتدلى زاد في القرب وقيل هما بمعنى واحد
اى قرب وحكى مكى والماوردى عن ابن عباس هو الرب دنا
من محمد فتدلى اليه اى امره وحكمه وحكى النقاش عن الحسن
قال دنا من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه
فاراه ماشاء ان يريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس
هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقني خم رفع
جبريل وانقطعت عني الاصوات وسمعت كلام ربي
عز وجل وعن انس في الصحيح عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى
ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين
او ادنى فاوحى اليه بما شاء واوحى اليه خمسين صلوة وذكر القرطبي
حديث الاسراء وعن محمد بن كعب هو محمد دنا من ربه فكان محمد من ربه
قاب قوسين وقال جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى كان منه
كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد والدنو من الله لاحد له ومن
العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو

الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا محمد الى ما اودع
قلبه من المعرفة والايمان فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه
وزال عن قلبه الشك والارتياب قال القاضى ابو الفضل
وفقه الله اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا
من الله او الى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا
عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو حد وانما دنو النبي صلى الله
عليه وسلم من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف
رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته
ومن الله تعالى له مبرة وتأنيس وبسط واكرام ويتأول فيه
ما يتأول في قوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا على احد الوجوه
نزول افضال واجمال وقبول واحسان قال الواسطي من توهم
انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كل ما دنا بنفسه من الحق
تدلى بعدا يعنى عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله
قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير عائدا الى الله تعالى لا الى فان
جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل
وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله المنزلة والاشراق
عليه وسلم وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء المطالب واظهار
التحفي وانافة المنزلة والمرتبة من الله له ويتأول فيه ما يتأول وابانة
في قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي

اَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً قُرْبٌ بِالْاِجَابَةِ وَالْقَبُولِ وَاِتْيَانٌ بِالْاِحْسَانِ وَتَعْجِيلِ
الْمَأْمُولِ فَصْلٌ فِي ذِكْرِ تَفْضِيلِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقِيٰمَةِ
بِخُصُوصِ الْكَرَامَةِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي اَبُو عَلِيٍّ حَدَّثَنَا اَبُو الْفَضْلِ وَاَبُو الْحُسَيْنِ
ابو الحسن
قَالَا نَا اَبُو يَعْلَى حَدَّثَنَا السِّنْجِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ مَحْبُوبٍ حَدَّثَنَا التِّرْمِذِيُّ حَدَّثَنَا
الْحُسَيْنُ بْنُ يَزِيدَ الْكُوفِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَرْبٍ عَنْ لَيْثٍ عَنِ الرَّبِيعِ
ابْنِ اَنَسٍ عَنْ اَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ اَنَا اَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا اِذَا بُعِثُوا وَاَنَا خَطِيبُهُمْ اِذَا وَفَدُوا
وَاَنَا مُبَشِّرُهُمْ اِذَا اَيِسُوا لِوَاءُ الْحَمْدِ بِيَدِي وَاَنَا اَكْرَمُ وَلَدِ اٰدَمَ
عَلَى رَبِّي وَلَا فَخْرَ وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ زَحْرٍ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ اَنَسٍ فِي لَفْظِ
هٰذَا الْحَدِيثِ اَنَا اَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا اِذَا بُعِثُوا وَاَنَا قَائِدُهُمْ اِذَا
وَفَدُوا وَاَنَا خَطِيبُهُمْ اِذَا اَنْصَتُوا وَاَنَا شَفِيعُهُمْ اِذَا حُبِسُوا
وَاَنَا مُبَشِّرُهُمْ اِذَا اَبْلَسُوا لِوَاءُ الْكَرَمِ بِيَدِي وَاَنَا اَكْرَمُ
بُثُوا — أَيِسُوا
وَلَدِ اٰدَمَ عَلَى رَبِّي وَلَا فَخْرَ وَيَطُوفُ عَلَيَّ اَلْفُ خَادِمٍ كَاَنَّهُمْ
لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ وَعَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَاُكْسٰى حُلَّةً
مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ اَقُومُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ لَيْسَ اَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ
يَقُومُ ذٰلِكَ الْمَقَامَ غَيْرِي وَعَنْ اَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ
الخدري
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَا سَيِّدُ وَلَدِ اٰدَمَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَبِيَدِي
ولا فخر
لِوَاءُ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ وَمَا نَبِيٌّ يَوْمَئِذٍ اٰدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ اِلَّا تَحْتَ لِوَائِي
وما من نبي — ولا نبي
وَاَنَا اَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْاَرْضُ وَلَا فَخْرَ وَعَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ
وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر

عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَا سَيِّدُ وَلَدِ اٰدَمَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
وَاَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ وَاَوَّلُ شَافِعٍ وَاَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَعَنِ ابْنِ
عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا اَنَا حَامِلُ لِوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَلَا فَخْرَ
وَاَنَا اَوَّلُ شَافِعٍ وَاَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَلَا فَخْرَ وَاَنَا اَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ حَلَقَ
الْجَنَّةِ فَيُفْتَحُ لِي فَاَدْخُلُهَا فَيُدْخِلُهَا مَعِي فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا فَخْرَ وَاَنَا
فادخلها ومعي
اَكْرَمُ الْاَوَّلِينَ وَالْاٰخِرِينَ وَلَا فَخْرَ وَعَنْ اَنَسٍ اَنَا اَوَّلُ النَّاسِ
يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ وَاَنَا اَكْثَرُ النَّاسِ تَبَعًا وَعَنْ اَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ
عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
وَتَدْرُونَ لِمَ ذٰلِكَ يَجْمَعُ اللّٰهُ الْاَوَّلِينَ وَالْاٰخِرِينَ وَذَكَرَ
حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ وَعَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اَنَّهُ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اَطْمَعُ اَنْ اَكُونَ اَعْظَمَ الْاَنْبِيَاءِ
اَجْرًا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَفِي حَدِيثٍ اٰخَرَ اَمَا تَرْضَوْنَ اَنْ يَكُونَ
اِبْرٰهِيمُ وَعِيسٰى فِيكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ثُمَّ قَالَ اِنَّهُمَا فِي اُمَّتِي
يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اَمَّا اِبْرٰهِيمُ فَيَقُولُ اَنْتَ دَعْوَتِي وَذُرِّيَّتِي
فَاجْعَلْنِي مِنْ اُمَّتِكَ وَاَمَّا عِيسٰى فَالْاَنْبِيَاءُ اِخْوَةٌ بَنُو عَلَّاتٍ
اُمَّهَاتُهُمْ شَتّٰى وَاِنَّ عِيسٰى اَخِي لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ وَاَنَا
وان عيسى ليس بيني
اَوْلَى النَّاسِ بِهِ قَوْلُهُ اَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ هُوَ سَيِّدُهُمْ
ولد آدم
فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَلٰكِنْ اَشَارَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لِانْفِرَادِهِ فِيهِ بِالسُّؤْدُدِ وَالشَّفَاعَةِ دُونَ غَيْرِهِ اِذْ لَجَأَ النَّاسُ

اليه فى ذلك فلم يجدوا سواه والسيد هو الذى يلجأ
الناس اليه فى حوائجهم فكان حينئذ سيدا منفردا من بين
البشر لم يزاحمه احد فى ذلك ولا ادعاه كما قال تعالى
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك له تعالى فى الدنيا
والآخرة لكن فى الآخرة انقطعت دعوى المدعين لذلك
فى الدنيا وكذلك لجأ الى محمد صلى الله عليه وسلم جميع الناس
فى الشفاعة فكان سيدهم فى الاخرى دون دعوى وعن
انس رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢ قال
اتى باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من انت
فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك وعن
عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حوضى مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض
من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء
٣ من اللبن
من شرب منه لم يظمأ ابدا وعن ابى ذر نحوه وقال طوله
ما بين عمان الى ايلة يشخب فيه ميزابان من الجنة وعن ثوبان
٤ يغت يعب يثعب
مثله وقال احدهما من ذهب والآخر من ورق وفى رواية
حارثة بن وهب كما بين المدينة وصنعاء وقال انس ايلة
وصنعاء وقال ابن عمر كما بين الكوفة والحجر الاسود وروى
حديث الحوض ايضا انس وجابر وسمرة وابن عمرو وعقبة
٦ وجابر بن سمرة

ابن عامر وحارثة بن وهب الخزاعى والمستورد وابو برزة
الاسلمى وحذيفة بن اليمان وابو امامة وزيد بن ارقم
وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد بن
جبلة وابو بكر وعمر بن الخطاب وابن بريدة وابو سعيد
٢ وعمرو بن بريدة
الخدرى وعبد الله الصنابحى وابو هريرة والبراء وجندب
٣ ابن عازب
وعائشة واسماء بنتا ابى بكر وابو بكرة وخولة بنت قيس
وغيرهم رضى الله عنهم اجمعين فصل فى تفضيله
بالمحبة والخلة جاءت بذلك الآثار الصحيحة واختص على
السنة المسلمين بحبيب الله اخبرنا ابو القاسم بن ابرهيم
الخطيب وغيره عن كريمة بنت احمد حدثنا ابو الهيثم وحدثنا
٣ واخبرنا
حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه حدثنا القاضى ابو الوليد حدثنا
عبد بن احمد حدثنا ابو الهيثم حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا ابو عامر حدثنا فليح حدثنا
ابو النضر عن بسر بن سعيد عن ابى سعيد عن النبى صلى الله عليه
وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت ابا بكر
وفى حديث آخر وان صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله
ابن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس
قال جلس ناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم
ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون
٤ فخرج

فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابرهيم
من خلقه خليلا وقال اخر ماذا باعجب من كلام موسى
كلمه الله تكليما وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال
اخر ادم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت
٢ بانّ
كلامكم وعجبكم ان الله تعالى اتخذ ابرهيم خليلا وهو كذلك
وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك
وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله
ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول
شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة
فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا
اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة
٣ في
رضي الله عنه من قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
٤ انت انت
اني اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التورية انت حبيب
٦ نحبيب الرحمن ٧ اختلفوا
الرحمن قال القاضي ابو الفضل وفقه الله اختلف في تفسير
الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله الذي
ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال وقيل الخليل
المختص واختار هذا القول غير واحد وقال بعضهم اصل
الخلة الاستصفاء وسمي ابرهيم خليل الله لانه يوالي فيه
٨ اماما
ويعادي فيه وخلة الله له نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل

الخليل

الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلة
وهي الحاجة فسمي بها ابرهيم لانه قصر حاجته على ربه
وانقطع اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل
وهو في المنجنيق ليرمى به في النار فقال الك حاجة قال اما
اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة التي
توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة
المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع
وقد بين ذلك في كتابه تعالى بقوله وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب
للمحبوب ان لا يؤاخذ بذنوبه قال هذا والخلة اقوى من البنوة
لان البنوة قد تكون فيها العداوة كما قال تعالى ان من
ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم الآية ولا يصح
٣ تسميته ابرهيم ومحمدا
ان تكون عداوة مع خلة فاذا تسمية ابرهيم ومحمد عليهما
السلام بالخلة اما بانقطاعهما الى الله ووقف حوائجهما
عليه والانقطاع عمن دونه والاضراب عن الوسائط
٤ وخفي الطافه
والاسباب او لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفي
الطافه عندهما وما خالل بواطنهما من اسرار الهيته ومكنون
غيوبه ومعرفته او لاستصفائه لهما واستصفاء قلوبهما
عمن سواه حتى لم يخاللهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم

الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله يتبع
صلى الله عليه وسلم ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام واختلف العلماء ارباب من
القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة المحبة فجعلهما
بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا
حبيبا لكنه خص ابرهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة وبعضهم
قال درجة الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم
لو كنت متخذا خليلا غير ربي عز وجل فلم يتخذه وقد اطلق
المحبة لفاطمة وابنيها واسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة
ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا ارفع من درجة
الخليل ابرهيم واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن
هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق وهي درجة
المخلوق فاما الخالق فمنزه عن الاعراض فمحبته لعبده تمكينه
من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب
وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى
يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا
سوى التجرد لله والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله

وصفاء

وصفاء القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت
عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن برضاه يرضى
وبسخطه يسخط ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله

قد تخللت مسلك الروح مني ... وبذا سمي الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت حديثي ... واذا ما سكتّ كنت الغليلا لدخيلا

فاذا مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا محمد
صلى الله عليه وسلم بما دلت عليه الآثار الصحيحة المنتشرة الآيات
المتلقاة بالقبول من الامة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
الآية حكى اهل التفسير ان هذه الآية لما نزلت قال الكفار قالت
انما يريد محمد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى
بن مريم فانزل الله غيظا لهم ورغما على مقالتهم هذه الآية قل
اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته
ثم توعدهم على التولي عنه بقوله تعالى فان تولوا فان الله
لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض
المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة اشارته
الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا يهدي
الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله
وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض والحبيب
يصل اليه به من قوله فكان قاب قوسين او ادنى لحبيبه

وقيل الخليل الذي تكون مغفرته في حد الطمع من قوله
والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي والحبيب الذي مغفرته
في حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
الآية والخليل قال ولا تخزني يوم يبعثون والحبيب قيل له
يوم لا يخزي الله النبي فابتدئ بالبشارة قبل السؤال
والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له يا ايها النبي
حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق والحبيب قيل له ٢ في الآخرين
ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا سؤال والخليل قال واجنبني
وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب
هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل على ٣ من تفضيل
شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا فصل
في تفضيله صلى الله عليه وسلم بالشفاعة والمقام المحمود ❁
قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اخبرنا الشيخ
ابو علي الغساني الجياني فيما كتب به الي بخطه حدثنا سراج
ابن عبد الله القاضي حدثنا ابو محمد الاصيلي حدثنا ابو زيد وابو احمد
قالا حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا اسمعيل
ابن ابان حدثنا ابو الاحوص عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر
يقول ان الناس يصيرون يوم القيمة جثى كل امة تتبع ٤ جثاء جثى ٤ جثاء

نبيها

نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي
الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله
المقام المحمود وعن ابي هريرة سئل عنها رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعني قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال
هي الشفاعة وروى كعب بن مالك عنه صلى الله عليه
وسلم يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل
ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فاقول ما شاء الله
ان اقول فذلك المقام المحمود وعن ابن عمر رضي الله عنهما
وذكر حديث الشفاعة قال فيمشي حتى ياخذ بحلقة الجنة
فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده وعن ابن مسعود
عنه صلى الله عليه وسلم انه قيامه عن يمين العرش مقاما
لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والآخرون ونحوه
عن كعب والحسن وفي رواية هو المقام الذي اشفع لامتي
فيه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني لقائم المقام المحمود قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله
تبارك وتعالى على كرسيه الحديث وعن ابي موسى
رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم خيرت بين ان يدخل
نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها
اعم اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخطائين وعن ابي هريرة

٦ للمتقين
٢ لا ولكنها
٣ للمؤمنين
٢،٣ للمتقين
٤ الملوثين
٤ الخاطئين
٤ للخاطئين

رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك
في الشفاعة فقال شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصاً
يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اريت ما تلقى امتي من بعدي وسفك
بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم
فسئلت الله ان يؤتيني شفاعة يوم القيمة فيهم ففعل
وقال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم
الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتاً
لا تكلم نفس الا باذنه فينادى محمد فيقول لبيك وسعديك
والخير في يديك والشر ليس اليك والمهتدي من هديت
وعبدك بين يديك ولك واليك لا ملجأ ولا منجا منك
الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال
فذلك المقام المحمود الذي ذكر الله وقال ابن عباس رضى الله
عنهما اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة فيبقى آخر
زمرة من الجنة وآخر زمرة من النار فتقول زمرة النار لزمرة
الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم
اهل الجنة فيسئلون آدم وغيره بعده في الشفاعة لهم فكل
يعتذر حتى يأتوا محمداً صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم فذلك
المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود ايضاً ومجاهد وذكره علي بن الحسين

رد
من امتي
امتي بعدي
ان يوليني
والمهدي

عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله ليزيد
الفقير سمعت بمقام محمد يعني الذي يبعثه الله فيه قال
قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به
من يخرج يعني من النار وذكر حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين
وعن انس نحوه وقال فهذا المقام المحمود الذي وعده وفي
رواية انس وابي هريرة وغيرهما دخل حديث بعضهم
في حديث بعض قال صلى الله عليه وسلم يجمع الله الاولين
والآخرين يوم القيمة فيهتمون او قال فيلهمون فيقولون
لو استشفعنا الى ربنا ومن طريق آخر عنه ماج الناس
بعضهم في بعض وعن ابي هريرة وتدنو الشمس فيبلغ الناس
من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون
من يشفع لكم فيأتون آدم فيقولون زاد بعضهم
انت آدم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه
واسكنك جنته واسجد لك ملئكته وعلمك اسماء كل شيء
اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن
فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله
مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت
نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحاً
فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبداً

وعن سلمان رضى الله عنه
المقام المحمود هو الشفاعة
في امته يوم القيمة ومثله
عن ابي هريرة رضى الله عنه
وقال قتادة كان اهل العلم
يرون المقام المحمود شفاعته
يوم القيمة وعلى ان المقام
المحمود هو مقامه عليه
الصلوة والسلام للشفاعة
مذاهب السلف من الصحابة
والتابعين وعامة ائمة
المسلمين وبذلك جاءت
مفسرة في صحيح الاخبار
عنه عليه الصلوة والسلام
وجاءت مقالة في تفسيرها
شاذة عن بعض السلف
يجب ان لا تثبت اذ لم
يعضدها صحيح اثر ولا
سديد نظر ولو صحت لكان
لها تأويل غير منكر لكن
ما فسره النبي صلى الله عليه
وسلم في صحيح الآثار يرده
فلا يجب ان يلتفت اليه
مع انه لم يأت في كتاب
ولا اتفقت على المقال به
امة وفي اطلاق ظاهره
منكر من القول وشنعة
نسخه

شكوراً الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا
الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله
مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي قال في رواية انس
ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم
وفي رواية ابي هريرة رضي الله عنه وقد كانت لي دعوة
دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابرهيم فانه
خليل الله فيأتون ابرهيم فيقولون انت نبي الله وخليله
من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول
ان ربي قد غضب اليوم غضباً فذكر مثله ويذكر ثلاث
كلمات كذبهن نفسي نفسي لست لها ولكن عليكم بموسى
فانه كليم الله وفي رواية فانه عبد اتاه الله التورية وكلمه
وقربه نجياً قال فيأتون موسى فيقول لست لها ويذكر
خطيئته التي اصاب وقتله النفس نفسي نفسي ولكن
عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقول
لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر فاتوني فاقول انا لها فانطلق فاستاذن
على ربي فيؤذن لي فاذا رأيته وقعت ساجداً وفي رواية
فاتي تحت العرش فاخر ساجداً وفي رواية فاقوم بين يديه
فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الا انه يلهمنيها الله وفي رواية

عبد الله
فيأتوني
عليه
الآن
الا ان يلهمنيها
الا ان يلهمنيه

فيفتح

فيفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه
على احد قبلي قال في رواية ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع
رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فاقول يا رب امتي
يا رب امتي فيقول ادخل من امتك من لا حساب عليه
من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما
سوى ذلك من الابواب ولم يذكر في رواية انس
هذا الفصل وقال مكانه ثم اخر ساجداً فيقال لي يا محمد
ارفع رأسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه
فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه
مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق
فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل
الاول وقال فيه مثقال حبة من خردل قال فافعل ثم
ارجع وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه
ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل فافعل وذكر
في المرة الرابعة فيقال لي ارفع رأسك وقل يسمع واشفع
تشفع وسل تعطه فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال
لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي
وعظمتي وجبريائي لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله
ومن رواية قتادة عنه قال فلا ادري في الثالثة او الرابعة

بمحامده
فيقال
الى ربي
ثم قال
قال
واسئل

فاقول يا رب ما بقى فى النار الا من حبسه القرآن اى من وجد
عليه الخلود وعن ابى بكر وعقبة بن عامر وابى سعيد
وحذيفة مثله قال فيأتون محمدا فيؤذن له وتأتى الامانة وقد ذكر فذكر
والرحم فتقوما ن جنبتى الصراط وذكر فى رواية ابى مالك
عن حذيفة فيأتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط فيمرون عليه
اولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرجال ونبيكم
صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم
حتى يجتاز الناس وذكر آخرهم جوازا الحديث وفى رواية
ابى هريرة فاكون اول من يجيز وعن ابن عباس عنه صلى الله يجوز يومئذ
عليه وسلم يوضع للانبياء منابر يجلسون عليها ويبقى
منبرى لا اجلس عليه قائما بين يدى ربى منتصبا
فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع بامتك فاقول
يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل
الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتى ولا ازال
اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم الى النار
حتى ان خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك
فى امتك من نقمة ومن طريق زياد النميرى عن انس ان بقية
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنفلق الارض
عن جمجمته ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر ومعى

لواء الحمد يوم القيمة وانا اول من تفتح له الجنة ولا فخر
فآتى فآخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لى
فيستقبلنى الجبار تعالى فاخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم
ومن رواية انيس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم انس
يقول لاشفعن يوم القيمة لاكثر مما فى الارض من حجر
وشجر فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الآثار ان شفاعته
صلى الله عليه وسلم ومقامه المحمود من اول الشفاعات
الى آخرها من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر
ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك
قبل الحساب فيشفع حينئذ لاراحة الناس من الموقف لإزاحة
ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء فى الحديث عن
ابى هريرة وحذيفة وهذا الحديث اتقن فيشفع فى تعجيل من لا
حساب عليه من امته الى الجنة كما تقدم فى الحديث
ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسب
ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله
وليس هذا لسواه صلى الله عليه وسلم وفى الحديث المنتشر
الصحيح لكل نبى دعوة يدعو بها واختبأت دعوتى شفاعة وادخرت
لامتى يوم القيمة قال اهل العلم معناه دعوة اعلم انها
تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم والا فكم لكل نبى منهم من دعوة

مستجابة ولنبينا صلى الله عليه وسلم منها ما لا يعد لكن
حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء والخوف وضمنت لهم
اجابة دعوة فيما شاؤه يدعون بها على يقين من الاجابة
وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابى هريرة فى هذا الحديث
لكل نبى دعوة دعا بها فى امته فاستجيب له وانا اريد
ان اوخر دعوتى شفاعة لامتى يوم القيمة وفى رواية — ادّخر
ابى صالح لكل نبى دعوة مستجابة فتعجل كل نبى دعوته
ونحوه فى رواية ابى زرعة عن ابى هريرة وعن انس مثل
رواية ابن زياد عن ابى هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة
مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة والا فقد اخبر صلى الله
عليه وسلم انه سئل لامته اشياء من امور الدين والدنيا
اعطى بعضها ومنع بعضها وادخر لهم هذه الدعوة ليوم
الفاقة وخاتمة المحن وعظيم السؤال والرغبة جزاه الله — القيمة
احسن ما جزى نبيا عن امته وصلى الله وسلم عليه كثيرا
فصل فى تفضيله صلى الله عليه وسلم فى الجنة بالوسيلة
والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة حدثنا القاضى ابو عبد الله
محمد بن عيسى التميمى والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد
بقراءتى عليهما قالا حدثنا ابو على الغسانى حدثنا النمرى حدثنا ابن عبد المؤمن
حدثنا ابو بكر التمار حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن وهب

عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن ابى ايوب عن كعب بن علقمة — عن علقمة
عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع — العاصى
النبى صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا — يؤذن
مثل ما يقول ثم صلوا علىّ فانه من صلى علىّ مرة صلى الله
عليه عشرا ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة — اسئلوا
لا تنبغى الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو فمن سئل الله
لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفى حديث اخر عن ابى
هريرة الوسيلة اعلا درجة فى الجنة وعن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير فى الجنة اذ عرض لى نهر
حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر
الذى اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده الى طينة فاستخرج — الطينة
مسكا وعن عائشة وعبد الله بن عمرو مثله قال ومجراه
على الدر والياقوت وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج — ابيض من اللبن واشد بياضا
وفى رواية عنه فاذا هو يجرى ولم يشق شقا عليه حوض
ترد عليه امتى وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس وعن ابن — ترده امتى
عباس ايضا قال الكوثر الخير الذى اعطاه الله اياه وقال سعيد
ابن جبير والنهر الذى فى الجنة من الخير الذى اعطاه الله وعن
حذيفة فيما ذكر صلى الله عليه وسلم عن ربه واعطانى الكوثر
نهرا من الجنة يسيل فى حوضى وعن ابن عباس فى قوله تعالى ولسوف

يعطيك ربك فترضى قال ألف قصر من لؤلؤ ترابهن
المسك وفيه ما يصلحهن وفى رواية أخرى وفيه ما ينبغى له
من الازواج والخدم فصل فان قلت اذا تقرر من دليل
القرآن وصحيح الاثر واجماع الامة كونه أكرم البشر الآثار
وأفضل الانبياء فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل
كقوله فيما حدثناه الاسدى قال حدثنا السمرقندى حدثنا الفارسى
حدثنا الجلودى حدثنا ابن سفين حدثنا مسلم حدثنا ابن مثنى محمد بن مثنى
حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة سمعت أبا العالية
يقول حدثنى ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعنى ابن عباس
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغى لعبد أن يقول أنا خير
من يونس بن متى وفى غير هذا الطريق عن أبى هريرة قال يعنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغى لعبد الحديث وفى
حديث أبى هريرة فى اليهودى الذى قال والذى اصطفى موسى
على البشر فلطمه رجل من الانصار وقال تقول ذلك
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا فبلغ ذلك
النبى صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبياء
وفى رواية لا تخيرونى على موسى فذكر الحديث وفيه
ولا أقول ان أحدا أفضل من يونس بن متى وعن أبى هريرة
من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب وعن ابن

مسعود

مسعود لا يقولن أحدكم أنا خير من يونس بن متى
وفى حديثه الآخر فجاءه رجل فقال يا خير البرية فقال
ذاك ابرهيم فاعلم أن للعلماء فى هذه الاحاديث ذلك
تأويلات أحدها أن نهيه عن التفضيل كان قبل أن
يعلم أنه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف
وأن من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا أقول
ان أحدا أفضل منه لا يقتضى تفضيله هو وانما هو فى الظاهر
كف عن التفضيل الوجه الثانى أنه قاله صلى الله عليه
وسلم على طريق التواضع ونفى التكبر والعجب وهذا لا يسلم
من الاعتراض الوجه الثالث ألا يفضل بينهم تفضيلا
يؤدى الى تنقص بعضهم أو الغض منه لا سيما فى جهة
يونس عليه السلام اذ أخبر الله عنه بما أخبر لئلا يقع
فى نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط من
رتبته الرفيعة اذ قال تعالى عنه اذ أبق الى الفلك المشحون
اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فربما يخيل
لمن لا علم عنده حطيطته بذلك الوجه الرابع منع التفضيل
فى حق النبوة والرسالة فان الانبياء فيها على حد واحد اذ هى
شئ واحد لا يتفاضل وانما التفاضل فى زيادة الاحوال
والخصوص والكرامات والرتب والالطاف وأما النبوة

في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور اخر زائدة
عليها ولذلك منهم رسل ومنهم اولو عزم من الرسل ومنهم
من رفع مكانا عليا ومنهم من اوتي الحكم صبيا واوتي
بعضهم الزبور وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله
ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض الآية وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا
في الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان تكون اياته ومعجزاته
ابهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر او يكون في ذاته
افضل واظهر وفضله في ذاته راجع الى ما خصه الله به
من كرامته واختصاصه من كلام او خلة او رؤية او
ما شاء الله من الطافه وتحف ولايته واختصاصه
وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة
اثقالا وان يونس تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله
عليه وسلم موضع الفتنة من اوهام من يسبق اليه
بسببها جرح في نبوته او قدح في اصطفائه وحط من رتبته
ووهن في عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم
على امته وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو
ان يكون انا راجعا الى القائل نفسه اي لا يظن احد

العزم
الزبر
الآية
وأظهر
وأطهر
خرج

وان

وان بلغ من الزكاء والعصمة والطهارة ما بلغ انه
خير من يونس لاجل ما حكى الله عنه فان درجة النبوة
افضل واعلى وان تلك الاقدار لم تحطه عنها حبة
خردل ولا ادنى وسنزيد في القسم الثالث في هذا
بيانا ان شاء الله تعالى فقد بان لك الغرض وسقط
بما حررناه شبهة المعترض وبالله التوفيق وهو المستعان
لا اله الا هو فصل في اسمائه صلى الله عليه وسلم وما
تضمنته من فضيلته حدثنا ابو عمران موسى بن ابي تليد
الفقيه قال حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا سعيد بن نصر
حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا محمد بن وضاح حدثنا يحيى حدثنا
مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء انا محمد
وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر
الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب وقد سماه الله
تعالى في كتابه محمدا واحمد فمن خصائصه تعالى له ان ضمن
اسماءه ثناءه فطوى اثناء ذكره عظيم شكره فاما اسمه
احمد فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة
من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد
وافضل من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين واحمد

الذكاء
أعظم
الكفرة
قدمي

الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد
ويتشهر في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك
مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون والآخرون
بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال صلى الله
عليه وسلم ما لم يعط غيره وسمى امته في كتب انبيائه
بالحمادين فحقيق ان يسمى محمدا واحمد ثم في هذين الاسمين
من عجائب خصائصه وبدائع اياته فن آخر هو ان الله جل
اسمه حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذى اتى
في الكتب وبشرت به الانبياء فمنع الله تعالى بحكمته
ان يسمى به احد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل
لبس على ضعيف القلب اوشك وكذلك محمد ايضا لم يسم
به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده
صلى الله عليه وسلم وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد
فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون
احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالته وهم محمد بن
احيحة بن الجلاح الاوسى ومحمد بن مسلمة الانصارى
ومحمد بن براء البكرى ومحمد بن سفين بن مجاشع ومحمد بن
حمران الجعفى ومحمد بن خزاعى السلمى لا سابع لهم ويقال
اول من سمى محمدا محمد بن سفين واليمن تقول بل محمد بن

ليتم
وينتشهر
وهو
يتسمى
يتسم
بنداء
غزان
ان
تسمى

يحمد

اليحمد من الازد ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعى
النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا
في امره حتى تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم
ولم ينازع فيهما واما قوله صلى الله عليه وسلم وانا الماحى
الذى يمحو الله بى الكفر ففسر في الحديث ويكون
محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب وما زوى له من الارض
ووعد انه يبلغه ملك امته او يكون المحو عاما بمعنى
الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله
وقد ورد تفسيره في الحديث انه الذى محيت به
سيئات من اتبعه وقوله وانا الحاشر الذى يحشر الناس
على قدمى اى على زمانى وعهدى اى ليس بعدى نبى
كما قال وخاتم النبيين وسمى عاقبا لانه عقب غيره
من الانبياء وفي الصحيح انا العاقب الذى ليس بعدى نبى
وقيل معنى على قدمى اى يحشر الناس بمشاهدتى كما قال
تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا وقيل على قدمى على سابقتى قال الله تعالى ان لهم
قدم صدق عند ربهم وقيل على قدمى اى قدامى وحولى
اى يجتمعون الىّ يوم القيمة وقيل قدمى على سنتى ومعنى قوله
لى خمسة اسماء قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة وعند

المحمد
السمتان
به
قدمى سنتى

عليه الصلوة والسلام

أولي العلم من الأمم السالفة وقد روى عنه صلى الله عليه
وسلم لي عشرة اسماء وذكر منها طه ويس حكاه مكي وقد
قيل في بعض تفاسير طه انه يا طاهر يا هادي وفي يس
يا سيد حكاه السلمي عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر
غيره لي عشرة اسماء فذكر الخمسة التي في الحديث الأول
قال وانا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم
وانا المقفي قفيت النبيين وانا قيم والقيم الجامع الكامل
كذا وجدته ولم ارويه واري ان صوابه قثم بالثاء
كما ذكرناه بعد عن الحربي وهو اشبه بالتفسير وقد وقع
ايضا في كتب الانبياء قال داود عليه السلام اللهم ابعث
لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه
وروى النقاش عنه صلى الله عليه وسلم لي في القرآن
سبعة اسماء محمد واحمد ويس وطه والمدثر والمزمل
وعبد الله وفي حديث عن جبير بن مطعم رضي الله عنه هي ست
محمد واحمد وخاتم وعاقب وحاشر وماح وفي حديث
ابي موسى الأشعري انه كان صلى الله عليه وسلم
يسمي لنا نفسه اسماء فيقول انا محمد واحمد والمقفي
والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة ونبي الرحمة ويروى
المرحمة والراحة وكل صحيح ان شاء الله ومعنى المقفي

المقتفي
قفيت قفوت

معنى العاقب واما نبي الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة
فقد قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمؤمنين رؤف رحيم
وقد قال في صفة امته انها امة مرحومة وقد قال تعالى
فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي يرحم بعضهم بعضا
فبعثه صلى الله عليه وسلم ربه تعالى رحمة لامته ورحمة
للعالمين ورحيما بهم ومترحما ومستغفرا لهم وجعل امته امة
مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها صلى الله عليه وسلم بالتراحم
واثنى عليه فقال ان الله يحب من عباده الرحماء وقال
الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض
يرحمكم من في السماء واما رواية نبي الملحمة فاشارة
الى ما بعث به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم
وهي صحيحة وروى حذيفة مثل حديث ابي موسى
وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى الحربي
في حديثه صلى الله عليه وسلم انه قال اتاني ملك فقال لي
انت قثم اي مجتمع قال والقثوم الجامع للخير وهذا اسم
هو في اهل بيته صلى الله عليه وسلم معلوم وقد جاءت
من القابه صلى الله عليه وسلم وسماته في القرآن عدة

عليها

والقثم

كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير
والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد
والحق المبين وخاتم النبيين والرؤف الرحيم والأمين وقدم
الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط
المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبي الأمي وداعي الله ٢ وطه ويس
في أوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى منها في كتب الله
المتقدمة وكتب أنبيائه وأحاديث رسوله وإطلاق الأمة
جملة شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبى وأبي القاسم
والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع والمتقي
والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق والمصدوق
والهادي وسيد ولد آدم وسيد المرسلين وإمام المتقين
وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب الحوض
المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج
واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب
وصاحب الحجة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان
وصاحب الهراوة والنعلين ومن أسمائه في الكتب المتوكل
والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح القدس وروح
الحق وهو معنى البارقليط في الإنجيل وقال ثعلب البارقليط

١ حمطايا
٢ الله به
٣ مشفح
٤ والمنحما والمنحمنا والمنحمنا والمنحمنى
٦ أحيد أحيد أحيد أحيد أحيد أخيد
٧ وروى
٨ اليمن

الذي يفرق بين الحق والباطل ومن أسمائه في الكتب
السالفة ماذ ماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا والخاتم
والحاتم حكاه كعب الأحبار وقال ثعلب فالخاتم الذي
ختم الأنبياء والحاتم أحسن الأنبياء خلقاً وخلقاً ويسمى
بالسريانية مشفح والمنحمنا واسمه أيضاً في التوراة
أحيد روى ذلك عن ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب
أي السيف وقع ذلك مفسراً في الإنجيل قال معه قضيب
من حديد يقاتل به وأمته كذلك وقد يحمل على أنه القضيب
الممشوق الذي كان يمسكه صلى الله عليه وسلم وهو
الآن عند الخلفاء وأما الهراوة التي وصف بها فهي
في اللغة العصا وأراها والله أعلم العصا المذكورة
في حديث الحوض أذود الناس عنه بعصاي لأهل اليمن
وأما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ إلا للعرب
والعمائم تيجان العرب وأوصافه وألقابه وسماته في الكتب
كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع إن شاء الله وكانت
كنيته المشهورة أبا القاسم وروى عن أنس أنه لما ولد له
إبراهيم جاءه جبريل فقال له السلام عليك يا أبا إبراهيم

فصل في تشريف الله تعالى له بما سماه به من أسمائه
الحسنى ووصفه به من صفاته العلى

قال القاضي

ابو الفضل وفقه الله تعالى ما اخرى هذا الفصل بفصول
الباب الاول لانخراطه فى سلك مضمونها وامتزاجه
بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر للهداية الى
استنباطه ولا انار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه
الا عند الخوض فى الفصل الذى قبله فرأينا ان نضيفه
اليه ونجمع به شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من الانبياء
بكرامة خلعها عليهم من اسمائه كتسمية اسحق واسمعيل
بعليم وحليم وابرهيم بحليم ونوح بشكور وعيسى ويحيى
ببر وموسى بكريم وقوى ويوسف بحفيظ عليم وايوب
بصابر واسمعيل بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب
العزيز من مواضع ذكرهم وفضل نبينا محمدا صلى الله عليه
وسلم بان حلاه منها فى كتابه العزيز وعلى السنة
انبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر
واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين ولا من
تفرغ فيها لتأليف فصلين وحررنا منها فى هذا الفصل
نحو ثلاثين اسما ولعل الله تعالى كما الهم الى ما علم منها
وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهر لنا الآن ويفتح غلقه
فمن اسمائه تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه
وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال

الله لم يشرح
آثار
جعلها
عليه وعليهم
بحليم
به
فى مواضع
وجدنا

الطاعات وسمى النبى صلى الله عليه وسلم محمدا
واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه فى زبر داود
واحمد بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد وقد اشار
الى نحو هذا حسان بقوله

وشق له من اسمه ليجله   فذو العرش محمود وهذا محمد

ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب وسماه
فى كتابه بذلك فقال بالمؤمنين رؤف رحيم ومن
اسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود والمحقق
امره وكذلك المبين اى البين امره والهيته بان وابان
بمعنى واحد ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم ومعادهم
وسمى النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فى كتابه فقال حتى
جاءهم الحق ورسول مبين وقال وقل انى انا النذير المبين
وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق لما
جاءهم قيل محمد وقيل القرآن ومعناه هنا ضد الباطل
والمتحقق صدقه وامره وهو بمعنى الاول والمبين البين امره
ورسالته او المبين عن الله تعالى ما بعثه به كما قال تعالى
لتبين للناس ما نزل اليهم ومن اسمائه تعالى النور ومعناه
ذو النور اى خالقه او منور السموات والارض بالانوار
ومنور قلوب المؤمنين بالهداية وسماه نورا فقال قد جاءكم

من الله نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل القرآن
وقال فيه وسراجا منيرا سمى بذلك لوضوح امره وبيان
نبوته وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به ومن
اسمائه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على
عباده يوم القيمة وسماه شهيدا وشاهدا فقال انا ارسلناك
شاهدا وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى
الاول ومن اسمائه تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير
وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلى وفى الحديث المروى
فى اسمائه تعالى الاكرم وسماه تعالى كريما بقوله انه
لقول رسول كريم قيل محمد وقيل جبريل وقال صلى الله
عليه وسلم انا اكرم ولد آدم ومعانى الاسم صحيحة فى حقه
صلى الله عليه وسلم ومن اسمائه تعالى العظيم ومعناه
الجليل الشان الذى كل شئ دونه وقال فى النبى صلى الله
عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم ووقع فى اول سفر
من التورية عن اسمعيل وسيلد عظيما لامة عظيمة فهو
عظيم وعلى خلق عظيم ومن اسمائه تعالى الجبار ومعناه
المصلح وقيل القاهر وقيل العلى العظيم الشان وقيل
المتكبر وسمى النبى صلى الله عليه وسلم فى كتاب داود ‏ ‏كتب ٢
بجبار فقال تقلد ايها الجبار سيفك فان ناموسك

وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه فى حق النبى
صلى الله عليه وسلم اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم
او لقهره اعداءه او لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره
ونفى عنه تعالى فى القرآن جبرية التكبر التى لا تليق به ‏ ‏الكبر ٢
فقال وما انت عليهم بجبار ومن اسمائه تعالى الخبير ومعناه
المطلع بكنه الشئ العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر ‏ ‏والعالم ٣
وقال الله تعالى الرحمن فاسئل به خبيرا قال القاضى بكر بن
العلاء المأمور بالسؤال غير النبى صلى الله عليه وسلم
والمسئول الخبير هو النبى صلى الله عليه وسلم وقال غيره بل السائل
النبى صلى الله عليه وسلم والمسئول هو الله تعالى فالنبى خبير
بالوجهين المذكورين قيل لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله
من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر لامته بما اذن له فى اعلامهم
به ومن اسمائه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح
ابواب الرزق والرحمة والمنغلق من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم وبصائرهم ‏ ‏وابصارهم ٤
بمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله تعالى ان تستفتحوا ‏ ‏لمعرفة ٦
فقد جاءكم الفتح اى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر
وقيل معناه مبتدئ الفتح والنصر وسمى الله تعالى نبيه محمدا ‏ ‏مبدئ ٧
صلى الله عليه وسلم بالفاتح فى حديث الاسراء الطويل من رواية
الربيع بن انس عن ابى العالية وغيره عن ابى هريرة رضى الله عنه

وفيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه
من قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنائه على ربه وتعديد
مراتبه ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فيكون
الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح لابواب الرحمة على امته
والفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله او الناصر
للحق او المبتدئ بهداية الامة او المبدئ المقدم في الانبياء المبتدأ
والخاتم لهم كما قال صلى الله عليه وسلم كنت اول الانبياء
في الخلق وآخرهم في البعث ومن اسمائه تعالى في الحديث
الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل المثني
على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام
فقال انه كان عبدا شكورا وقد وصف النبي صلى الله
عليه وسلم نفسه بذلك فقال افلا اكون عبدا شكورا
اي معترفا بنعم ربي عارفا بقدر ذلك مثنيا عليه مجهدا
نفسي في الزيادة من ذلك لقوله لئن شكرتم لازيدنكم
ومن اسمائه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة
ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية
منه فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله
عليك عظيما وقال ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم
ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمائه تعالى الاول والآخر

ومعناهما

ومعناهما السابق للاشياء قبل وجودها والباقي
بعد فنائها وتحقيقه انه ليس له اول ولا آخر وقال صلى الله
عليه وسلم كنت اول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث
وفسر بهذا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم وقد اشار
الى نحو منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومنه قوله نحن
الآخرون السابقون وقوله انا اول من تنشق الارض عنه عنه الارض
واول من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع وهو خاتم
النبيين وآخر الرسل صلى الله عليه وسلم ومن اسمائه تعالى
القوي وذو القوة المتين ومعناه القادر وقد وصفه الله
تعالى بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل محمد
وقيل جبريل ومن اسمائه تعالى الصادق في الحديث المأثور
وورد في الحديث ايضا اسمه صلى الله عليه وسلم بالصادق
المصدوق ومن اسمائه تعالى الولي والمولى ومعناهما
الناصر وقد قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله
وقال صلى الله عليه وسلم انا ولي كل مؤمن وقال الله تعالى
النبي اولى بالمؤمنين وقال صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه
فعلي مولاه ومن اسمائه تعالى العفو ومعناه الصفوح وقد
وصف الله تعالى بهذا نبيه في القرآن والتوراة وامره نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا

بالعفو فقال خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح
وقال له جبريل وقد سئله عن قوله خذ العفو قال ان تعفو
عمن ظلمك وقال في التورية والانجيل في الحديث المشهور
في صفته ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن اسمائه
تعالى الهادى وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده وبمعنى
الدلالة والدعاء قال الله تعالى والله يدعوا الى دار السلام
ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم واصل الجميع من الميل
وقيل من التقديم وقيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادى
يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وقال تعالى له وانك لتهدى
الى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا الى الله باذنه فالله — وسراجا منيرا
تعالى مختص بالمعنى الاول قال الله تعالى انك لا تهدى
من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وبمعنى الدلالة — فهو في حقه صلى الله عليه وسلم بمعنى الدلالة
يطلق على غيره تعالى ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن
قيل هما بمعنى واحد فمعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق
وعده عباده والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده — وعد عباده
المؤمنين ورسله وقيل الموحد نفسه وقيل المؤمن عباده — المؤمن
في الدنيا من ظلمه والمؤمنين في الآخرة من عذابه وقيل — من غضبه
المهيمن بمعنى الامين مصغر منه فقلبت الهمزة هاء
وقد قيل ان قولهم في الدعاء آمين انه اسم من اسماء الله

تعالى

تعالى ومعناه معنى المؤمن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد
والحافظ والنبى صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن ومؤمن
وقد سماه الله تعالى امينا فقال مطاع ثم امين وكان
صلى الله عليه وسلم يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة
وبعدها وسماه العباس في شعره مهيمنا في قوله
ثم احتوى بيتك المهيمن من   خندف علياء تحتها النطق
قيل المراد يا ايها المهيمن قاله القتيبى والامام ابو القاسم — القتيبى العتبى
القشيرى وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اى يصدق
وقال صلى الله عليه وسلم انا امنة لاصحابى فهذا بمعنى المؤمن
ومن اسمائه تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقائص
المطهر عن سمات الحدث وسمى بيت المقدس لانه يتطهر فيه
من الذنوب ومنه الوادى المقدس وروح القدس ووقع
في كتب الانبياء في اسمائه صلى الله عليه وسلم المقدس
اى المطهر من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر او الذى يتطهر به من الذنوب ويتنزه
باتباعه عنها كما قال تعالى ويزكيهم وقال ويخرجهم
من الظلمات الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهرا
من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية ومن اسمائه تعالى — الدنيئة
العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذى لا نظير له او المعز لغيره

وقال تعالى ولله العزة ولرسوله اى الامتناع وجلا له
القدر وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة
فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال ان الله يبشرك
بيحيى وبكلمة منه وسماه الله تعالى مبشرا ونذيرا
وبشيرا اى مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته
ومن اسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس
وقد ذكر بعضهم ايضا انهما من اسماء محمد صلى الله عليه
وسلم وشرف وكرم فصل قال القاضى ابو الفضل
وفقه الله تعالى وها انا اذكر نكتة اذيل بها هذا الفصل واختم وههنا
بها هذا القسم وازيح الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف
الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوى التشبيه وتزحزحه وساوس
عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله تعالى جل اسمه
فى عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى اسمائه وعلى صفاته وعلا
لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جاء مما اطلقه
الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما فى المعنى الحقيقى
اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته تعالى
لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين
اذ صفاتهم لا تنفك عن الاغراض والاعراض وهو تعالى منزه
عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه وكفى فى هذا قوله ليس كمثله

شئ ولله در من قال من العلماء العارفين المحققين
التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة مشبهة
عن الصفات وزاد هذه النكتة الواسطى رحمه الله من
بيانا وهى مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه
اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ
اللفظ وجلت الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة
كما استحال ان تكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله
مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضى الله عنهم وقد فسر
الامام ابو القاسم القشيرى رحمه الله قوله هذا ليزيده بيانا
فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسائل التوحيد وكيف
تشبه ذاته ذات المحدثات وهى بوجودها مستغنية وكيف
يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب انس او دفع نقص من فعل
حصل ولا بخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة لخواطر
ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال آخر من مشايخنا وجد
ما توهمتموه باوهامكم او ادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم
وقال الامام ابو المعالى الجوينى من اطمأن الى موجود انتهى
اليه فكره فهو مشبه ومن اطمأن الى النفى المحض فهو معطل
وان قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد
وما احسن قول ذى النون المصرى حقيقة التوحيد ان تعلم

ان قدرة الله تعالى في الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج
وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك
فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل الاخر ١ الاخير
تفسير لقوله ليس كمثله شيء والثاني تفسير لقوله لا يسئل
عما يفعل وهم يسئلون والثالث تفسير لقوله انما قولنا
لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ثبتنا الله واياك
على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا طرفي الضلالة
والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته

الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات

قال القاضي ابو الفضل
حسب المتامل ان يحقق ان كتابنا هذا لم نجمعه لمنكر
نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولا لطاعن في معجزاته
فنحتاج الى نصب البراهين عليها وتحصين حوزتها حتى
لا يتوصل المطاعن اليها ونذكر شروط المعجز والتحدي وحده ٣ الطاعن
وفساد قول من ابطل نسخ الشرائع ورده بل الفناه لاهل
ملته الملبين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون تاكيدا
في محبتهم له ومنماة لاعمالهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
ونيتنا ان نثبت في هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير ٤ لتدل
اياته لتدل على عظيم قدره عند ربه واتينا منها بالمحقق عظم

والصحيح

والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع او كاد واضفنا
اليها بعض ما وقع في مشاهير كتب الائمة واذا تامل المتامل
المنصف ما قدمناه من جميل اثره وحميد سيره وبراعة علمه
ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد
حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوته وصدق دعوته
وقد كفى هذا غير واحد في اسلامه والايمان به فروينا
عن الترمذي وابن قانع وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله
بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
جئته لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه ٢ تبينت
ليس بوجه كذاب حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي
رحمه الله قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن
خيرون عن ابي يعلى البغدادي عن ابي علي السنجي عن ابن
محبوب عن الترمذي حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب
الثقفي ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف بن
ابي جميلة الاعرابي عن زرارة بن اوفى عن عبد الله بن ٣ ابي
سلام الحديث وعن ابي رمثة التيمي اتيت النبي صلى الله ٤ التيمي قال
عليه وسلم ومعي ابن لي فاريته فلما رايته قلت هذا نبي الله
وروى مسلم وغيره ان ضمادا لما وفد عليه فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله ٦ يهد الله

فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
قال له اعد على كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر — قاعوس ناعوس
هات يدك ابايعك وقال جامع بن شداد كان رجل منا — قابوس ناعوس
يقال له طارق فاخبر انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم
بالمدينة فقال هل معكم شئ تبيعونه قلنا هذا البعير
قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار
الى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندرى من هو ومعنا ظعينة
فقالت انا ضامنة لثمن البعير رأيت وجه رجل مثل القمر — ضامنة
ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا فجاء رجل بتمر فقال انا رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم يأمركم ان تأكلوا من هذا التمر
وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفى خبر الجلندى ملك عمان — غسان
لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام
قال الجلندى والله لقد دلنى على هذا النبى الامى انه لا يأمر
بخير الا كان اول آخذ به ولا ينهى عن شئ الا كان اول تارك — شر
له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفى بالعهد
وينجز الموعود واشهد انه نبى وقال نفطويه فى قوله تعالى — نفطويه
يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منظره يدل

على نبوته وان لم يتل قرآنا كما قال ابن رواحة — يقل
لو لم تكن فيه آيات مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر
وقد آن ان نأخذ فى ذكر النبوة والوحى والرسالة وبعده
فى معجزة القرآن وما فيه من برهان ودلالة فصل
اعلم ان الله جل اسمه قادر على خلق المعرفة فى قلوب عباده
والعلم بذاته واسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء دون
واسطة لو شاء كما حكى عن سنته فى بعض الانبياء وذكره
بعض اهل التفسير فى قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا وجائز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة تبلغهم
كلامه وتكون تلك الواسطة اما من غير البشر كالملائكة
مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع الامم ولا مانع
لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت
الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم
فى جميع ما اتوا به لان المعجز مع التحدى من النبى صلى الله
عليه وسلم قائم مقام قول الله صدق عبدى فاطيعوه
واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا كاف
والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده
مستوفى فى مصنفات ائمتنا رحمهم الله فالنبوة — كتب
فى لغة من همز مأخوذة من النبأ وهو الخبر

وقد لا يهمز على هذا التأويل تسهيلا والمعنى ان الله تعالى
اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبي منبأ فعيل منبئ
بمعنى مفعول او يكون مخبرا عما بعثه الله تعالى به ومنبئا
بما اطلعه الله عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه
من النبوة وهو ما ارتفع من الارض معناه ان له رتبة شريفة
ومكانة نبيهة عند مولاه منيفة فالوصفان في حقه مؤتلفان
واما الرسول فهو المرسل ولم يات فعول بمعنى مفعل
في اللغة الا نادرا وارساله امر الله له بالابلاغ الى من ارسله بالبلاغ
اليه واشتقاقه من التتابع ومنه قولهم جاء الناس ارسالا
اذا تبع بعضهم بعضا فكانه الزم تكرير التبليغ او الزمت الامة
اتباعه واختلف العلماء هل النبي والرسول بمعنى او بمعنيين
فقيل هما سواء واصله من الانباء وهو الاعلام واستدلوا
بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد
اثبت لهما الارسال معا قال ولا يكون النبي الا رسولا ولا
الرسول الا نبيا وقيل هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا
في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة
او الرفعة لمعرفة ذلك وحوز درجتها وافترقا في زيادة
الرسالة للرسول وهو الامر بالانذار والاعلام كما قلنا
وحجتهم من الاية نفسها التفريق بين الاسمين ولو كانا

شيئا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ قالوا
والمعنى وما ارسلنا من رسول الى امة او نبي وليس بمرسل نبي
الى احد وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع
مبتدأ ومن لم يات به نبي غير رسول وان امر بالابلاغ
والانذار والصحيح والذي عليه الجماء الغفير ان كل رسول الجم
نبي وليس كل نبي رسولا واول الرسل آدم وآخرهم
محمد صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي ذر رضي الله
عنه ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون
الف نبي وذكر ان الرسل منهم ثلث مائة وثلثة
عشر اولهم آدم عليه السلام فقد بان لك معنى
النبوة والرسالة وليستا عند المحققين ذاتا للنبي ولا وصف
ذات خلافا للكرامية في تطويل لهم وتهويل ليس عليه
تعويل واما الوحي فاصله الاسراع فلما كان النبي
يتلقى ما يأتيه من ربه بعجل سمي وحيا وسميت انواع
الالهامات وحيا تشبيها بالوحي الى النبي وسمي الخط
وحيا لسرعة حركة يد كاتبه ووحي الحاجب واللحظ سرعة
اشارتهما ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة
وعشيا اي اوما ورمز وقيل كتب ومنه قولهم الوحا
الوحا اي السرعة السرعة وقيل اصل الوحي السر والاخفاء ومنه

سُمِّيَ الالهام وحياً ومنه قوله تعالى وان الشياطين ليوحون
الى اوليائهم اى يوسوسون فى صدورهم ومنه قوله
واوحينا الى ام موسى اى القى فى قلبها وقد قيل ذلك فى قوله
تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً اى ما يلقيه
فى قلبه دون واسطة فصل اعلم ان معنى تسميتنا
ما جاءت به الانبياء معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان
بمثلها وهى على ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر
فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل لله دل على صدق نبيه
كصرفهم عن تمنى الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثل
القرآن على رأى بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم
فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحياء الموتى وقلب العصا
حية واخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء
من الاصابع وانشقاق القمر مما لا يمكن ان يفعله احد — نبي
الا الله فيكون ذلك على يد النبى صلى الله عليه وسلم من فعل الله — لايجوز فكون
تعالى وتحديه من يكذبه ان يأتى بمثله تعجيز له واعلم ان
المعجزات التى ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم
ودلائل نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين معاً وهو
اكثر الرسل معجزة وابهرهم آية واظهرهم برهاناً كما
سنبينه وهى فى كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحداً منها

وهو القرآن لا يحصى عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر
لان النبى صلى الله عليه وسلم قد تحدى بسورة منه فعجز
قال العلماء — عنها قال اهل العلم واقصر السور انا اعطيناك الكوثر
سوره — فكل آية او آيات منه بعددها وقدرها معجزة ثم
فيها نفسها معجزات على ما سنفصله فيما انطوى عليه
من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين
تواترا — قسم منها علم قطعاً ونقل الينا متواتراً كالقرآن
بلامرية — فلا مرية ولا خلاف بمجئ النبى به وظهوره من قبله
واستدلاله بحجته وان انكر هذا معاند جاحد فهو كانكاره
وجود محمد صلى الله عليه وسلم فى الدنيا وانما جاء اعتراض
الجاحدين فى الحجة به فهو فى نفسه وجميع ما تضمنه من معجز
معلوم ضرورة ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظراً
مشايخنا — كما سنشرحه قال بعض ائمتنا ويجرى هذا المجرى
يده — على الجملة انه قد جرى على يديه صلى الله عليه وسلم آيات
وخوارق عادات ان لم يبلغ واحد منها معيناً القطع فيبلغها
جميعها فلا مرية فى جريان معانيها على يديه ولا يختلف
مؤمن ولا كافر انه جرت على يديه عجائب وانما خلاف
المعاند فى كونها من قبل الله وقد قدمنا كونها من قبل الله
وان ذلك بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا ايضاً

من نبينا ضرورة لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة جود
حاتم وشجاعة عنترة وحلم احنف لاتفاق الاخبار الواردة
عن كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا
وان كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته
والقسم الثانى ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على
نوعين نوع مشتهر منتشر رواه العدد وشاع الخبر به
عند المحدثين والرواة ونقلة السير والاخبار كنبع الماء
من بين الاصابع وتكثير الطعام ونوع منه اختص به الواحد
والاثنان ورواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره
لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا فى المعنى واجتمعا على الاتيان
بالمعجز كما قدمناه قال القاضى ابو الفضل وانا اقول
صدعا بالحق ان كثيرا من هذه الآيات المأثورة عنه صلى الله
عليه وسلم معلومة بالقطع اما انشقاق القمر فالقرآن
نص بوقوعه واخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهر
الا بدليل وجاء برفع احتماله صحيح الاخبار من طرق كثيرة
ولا يوهن عزمنا خلاف اخرق منحل عرى الدين ولا يلتفت
الى سخافة مبتدع يلقى الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين
بل نرغم بهذا انفه وننبذ بالعراء سخفه وكذلك قصة
نبع الماء وتكثير الطعام رواها الثقات والعدد الكثير

في نفسه
الكثير
يوهن

عن الجماء الغفير عن العدد الكثير من الصحابة ومنها
ما رواه الكافة عن الكافة متصلا عن من حدث بها من جملة
الصحابة واخبارهم ان ذلك كان فى موطن اجتماع الكثير
منهم فى يوم الخندق وفى غزوة بواط وعمرة الحديبية
وغزوة تبوك وامثالها من محافل المسلمين ومجمع العساكر
ولم يؤثر عن احد من الصحابة مخالفة للراوى فيما حكاه
ولا انكار عما ذكر عنهم انهم رأوه كما رواه فسكوت
الساكت منهم كنطق الناطق اذ هم المنزهون عن السكوت
على باطل والمداهنة فى كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة
تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف
لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشياء
رواها من السنن والسير وحروف القرآن وخطأ بعضهم
بعضا ووهمه فى ذلك مما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق
بالقطعى من معجزاته لما بيناه وايضا فان امثال الاخبار
التى لا اصل لها وبنيت على باطل لا بد مع مرور الازمان
وتداول الناس واهل البحث من انكشاف ضعفها وخمول
ذكرها كما يشاهد فى كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف
الطارية واعلام نبينا صلى الله عليه وسلم هذه الواردة من طريق
الآحاد لا تزداد مع مرور الزمان الا ظهورا ومع تداول الفرق

الجم
حملة
اخبارهم
لما
ملحق
القرون

وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها وتضعيف
اصلها واجتهاد الملحد على اطفاء نورها الا قوة وقبولا ولا واجتهاد
للطاعن عليها الا حسرة وغليلا وكذلك اخباره عن
الغيوب وانباؤه بما يكون وكان معلوم من اياته
على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه وقد قال
به من ائمتنا القاضى والاستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهم الله وعندى اوجب
وما عندى اوجب قول القائل ان هذه القصص المشهورة وعندى ما اوجب
من باب خبر الواحد لا قلة مطالعته للاخبار وروايتها
وشغله بغير ذلك من المعارف والا فمن اعتنى بطرق
النقل وطالع الاحاديث والسير لم يرتب فى صحة
هذه القصص المشهورة على الوجه الذى ذكرناه
ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل
عند اخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد كون ان بغداد
موجودة وانها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة بغداذ بغداذ
واحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا
يعلم الفقهاء من اصحاب مالك بالضرورة وتواتر النقل والنقل المتواتر
عنه ان مذهبه ايجاب قراءة ام القرآن فى الصلوة للمنفرد
والامام واجزاء النية فى اول ليلة من رمضان عما سواه وان
الشافعى يرى تجديد النية كل ليلة والاقتصار فى المسح

على بعض الرأس وان مذهبهما القصاص فى القتل
بالمحدد وغيره وايجاب النية فى الوضوء واشتراط الولى
فى النكاح وان ابا حنيفة يخالفهما فى هذه المسائل وغيرهم
ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى اقوالهم لا يعرف هذا من ولا رأى لا يعلم
مذاهبهم فضلا عمن سواه وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات عما سواه
نزيد الكلام فيها بيانا ان شاء الله تعالى فصل
فى اعجاز القرآن اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز
منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة
ضبط انواعها فى اربعة وجوه اولها حسن تأليفه والتئام
كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة
العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان
الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم
من الامم واوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت انسان
ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله لهم ذلك
طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة
بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها فى المقامات
وشديد الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب
ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون
ويضعون فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون

من اوصافهم اجمل من سمط اللآل فيخدعون الالباب
ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون الدمن — الزمن الذمر
ويجرؤن الجبان ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون
الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا منهم البدوى — ويهيجون
ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهرى
والمنزع القوى ومنهم الحضرى ذو البلاغة البارعة والالفاظ
الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف فى القول
القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا البابين
فلهما فى البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة والقدح
الفالج والمهيع الناهج لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم
والبلاغة ملك قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها
ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا صرحا لبلوغ اسبابها
فقالوا فى الخطير والمهين وتفننوا فى الغث والسمين وتقاولوا
فى القل والكثر وتساجلوا فى النظم والنثر فما راعهم الا رسول
كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد احكمت اياته وفصلت كلماته وبهرت
بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر
ايجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت
فى الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه

لفظه — وبدائعه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه وانطبق على كثرة
افصح — فوائده مختار لفظه وهم افصح ما كانوا فى هذا الباب مجالا
ارتجالا ارتجالا — واشهر فى الخطابة رجالا واكثر فى السجع والشعر سجالا واوسع
فى الغريب واللغة مقالا بلغتهم التى بها يتحاورون ومنازعهم
التى عنها يتناضلون صارخا بهم فى كل حين ومقرعا لهم
بضعا وعشرين عاما على رؤس الملأ اجمعين ام يقولون افتريه
قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله
ان كنتم صادقين وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا
بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس
وقيل — والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن الآية وقل فأتوا بعشر سور
مثله مفتريات وذلك ان المفترى اسهل ووضع الباطل
والمختلق على الاختيار اقرب واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان
ولذلك — اصعب ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما
وبعد — يريد وللاول على الثانى فضل وبينهما شأو بعيد فلم يزل
يقرعهم صلى الله عليه وسلم اشد التقريع ويوبخهم غاية
التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم
وآباءهم — ويذم آلهتهم واياهم ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم
وهم فى كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته
مخادعون والاغراء — يخادعون انفسهم بالتشغيب بالتكذيب والاغراء بالافتراء

وقولهم إن هذا إلا سحر يؤثر وسحر مستمر وإفك افتريه
وأساطير الأولين والمباهتة والرضى بالدنية كقولهم
قلوبنا غلف وفي أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا
وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون
والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال
لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك
من سخفائهم كمسيلمة كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله ما ألفوه
من فصيح كلامهم وإلا فلم يخف على أهل المميز منهم أنه ليس من نمط
فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين وأتوا مذعنين
من بين مهتد وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة
من النبي صلى الله عليه وسلم إن الله يأمر بالعدل والإحسان
الآية قال والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أسفله
لمغدق وإن أعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر أبو عبيد أن
أعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت
لفصاحته وسمع آخر رجلا يقرأ فلما استيئسوا منه خلصوا
نجيا فقال أشهد أن مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكى أن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما نائما في المسجد فإذا هو
بقائم على رأسه يتشهد شهادة الحق فاستخبره فأعلمه أنه
من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وأنه سمع

إن هذا إلا قول البشر

حلاوة
لغدق
أبو عبيدة

وعلى رأسه قائم

رجلا

رجلا من أسرى المسلمين يقرأ آية من كتابكم فتأملتها
فإذا قد جمع فيها ما أنزل الله على عيسى بن مريم من أحوال الدنيا
والآخرة وهي قوله ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه
الآية وحكى الأصمعي أنه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله
ما أفصحك فقالت أو يعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى
وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه الآية فجمع في آية واحدة
بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من إعجازه منفرد
بذاته غير مضاف إلى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون
القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وأنه أتى به معلوم
ضرورة وكونه صلى الله عليه وسلم متحديا به معلوم ضرورة
وعجز العرب عن الإتيان به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته
خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه
البلاغة وسبيل من ليس من أهلها علم ذلك بعجز المنكرين
من أهلها عن معارضته واعتراف المقرين بإعجاز بلاغته
وأنت إذا تأملت قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وقوله
ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقوله
ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه
ولي حميم وقوله وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي
الآية وقوله فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا

أسراء أسارى

هي قد

سمع جارية

مستقل

للعالم
علم

الآية وأشباهها من الآي بل أكثر القرآن حققت ما بيّنته
من إيجاز ألفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن
تأليف حروفها وتلاؤم كلمها وأن تحت كل لفظة منها جملاً
كثيرة وفصولاً جمّة وعلوماً زواخر ملئت الدواوين من بعض
ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها ثم
هو في سرد القصص الطوال وأخبار القرون السوالف التي
يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان
آية لمتأمله من ربط الكلام بعضه ببعض والتئام سرده
وتناصف وجوهه كقصة يوسف على طولها ثم إذا ترددت
قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة ترددها حتى
تكاد كل واحدة تنسي في البيان صاحبتها وتناصف في الحسن
وجه مقابلتها ولا نفور للنفوس من ترديدها ولا معاداة
لمعادها فصل الوجه الثاني من إعجازه صورة نظمه
العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب
ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت مقاطع
آيه وانتهت فواصل كلماته إليه ولم يوجد قبله ولا بعده
نظير له ولا استطاع أحد مماثلة شيء منه بل حارت فيه
عقولهم وتدلهت دونه أحلامهم ولم يهتدوا إلى مثله
في جنس كلامهم من نثر أو نظم أو سجع أو رجز أو شعر ولما سمع

لمعاده
عليه
تولهت
رجز

كلامه

كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرأ عليه
القرآن رق فجاءه أبو جهل منكراً عليه قال والله ما منكم أحد
أعلم بالأشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا
وفي خبره الآخر حين جمع قريشاً عند حضور الموسم وقال
إن وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رأياً لا يكذب بعضكم بعضاً
فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته
ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته
قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله
رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر
قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده
قالوا فما نقول قال ما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا وأنا
أعرف أنه باطل وإن أقرب القول أنه ساحر فإنه سحر
يفرق بين المرء وابنه والمرء وأخيه والمرء وزوجه والمرء
وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس
فأنزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيداً الآيات
وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم
أني لم أترك شيئاً إلا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد
سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر
ولا بالكهانة وقال النضر بن الحرث نحوه وفي حديث إسلام

فقال
فقال
فاجمعوا
قالوا
وقريضه وما
به وابيه

ابى ذر ووصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت باشعر
من اخى انيس لقد ناقض اثنى عشر شاعرا فى الجاهلية انا
احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى ابى ذر بخبر النبى
صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر
كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد
وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان احد بعدى انه
شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار فى هذا صحيحة
كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة
بذاتها والاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز
على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد
خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب
غير واحد من ائمة المحققين وذهب بعض المقتدى بهم الى
ان الاعجاز فى مجموع البلاغة والاسلوب واتى على ذلك بقول
تمجه الاسماع وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم
بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تفنن فى علوم البلاغة
وارهف خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة لم يخف عليه
ما قلناه وقد اختلف ائمة اهل السنة فى وجه عجزهم عنه
فاكثرهم يقول انه مما جمع فى قوة جزالته ونصاعة الفاظه
وحسن نظمه وايجازه وبديع تأليفه واسلوبه لا يصح

وجاء فى بخبر

والايجاز

بذاتهما او ايجاز

فنون تكلم

المسلمين

جمع

ان يكون فى مقدور البشر وانه من باب الخوارق الممتنعة عن
اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا
وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت
مقدور البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون
فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من اصحابه وعلى الطريقين
فعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون فى مقدور
البشر وتحديهم بان يأتوا بمثله قاطع وهو ابلغ فى التعجيز واحرى
بالتقريع والاحتجاج بمجئ بشر مثلهم بشئ ليس من قدرة البشر
لازم وهو ابهر آية واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا فى ذلك
بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار
والذل وكانوا من شموخ الانف واباءة الضيم بحيث لا يؤثرون
ذلك اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة
لو كانت من قدرهم والشغل بها اهون عليهم واسرع
بالنجح وقطع العذر وافحام الخصم لديهم وهم ممن لهم قدرة
على الكلام وقدوة فى المعرفة به لجميع الانام وما منهم الا من جهد
جهده واستنفد ما عنده فى اخفاء ظهوره واطفاء نوره
فما جلوا فى ذلك خبيئة من بنات شفاههم ولا اتوا بنطفة من معين
مياههم مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد
بل ابلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان النوعان من اعجازه

هذا هو الشأن

فى مقدورهم

منهم

واباءة الضيم

من هم قدرة
ممن هم قدرة
انتداره

نبسوا نوعان

فصل الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه
من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد
على الوجه الذى اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله امنين وقوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون
وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد الله الذين امنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض الاية وقوله اذا جاء
نصر الله والفتح الى اخرها فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم
فارس فى بضع سنين ودخل الناس فى الاسلام افواجا فما
مات صلى الله عليه وسلم وفى بلاد العرب كلها موضع لم يدخله
الاسلام واستخلف المؤمنين فى الارض ومكن فيها دينهم الله
وملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما قال
صلى الله عليه وسلم زويت لى الارض فاريت مشارقها
ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها وقوله انا نحن
نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد
من سعى فى تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة
لا سيما القرامطة فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم
نيفا على خمسمائة عام فما قدروا على اطفاء شئ من نوره
ولا تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك المسلمين فى حرف من كلمه
من حروفه والحمد لله ومنه قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر

وقو

وقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الاية وقوله هو الذى
ارسل رسوله بالهدى الاية وقوله لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم
الاية فكان كل ذلك وما فيه من كشف اسرار المنافقين واليهود
ومقالهم وكذبهم فى حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله ويقولون
فى انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله يخفون فى انفسهم
ما لا يبدون لك الاية وقوله من الذين هادوا سماعون للكذب
الاية وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله
مبينا فى الدين وقد قال مبديا ما قدره الله واعتقده المؤمنون
يوم بدر واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم
وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله تعالى
انا كفيناك المستهزئين ولما نزلت بشر النبى صلى الله عليه
وسلم بذلك اصحابه بان الله كفاه اياهم وكان المستهزئون نفرا
بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه فهلكوا وقوله والله يعصمك
من الناس فكان كذلك على كثرة من رام ضره وقصد
قتله والاخبار بذلك معروفة صحيحة فصل الوجه الرابع
ما انبأ به من اخبار القرون السالفة والامم البائدة والشرائع
الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ
من اخبار اهل الكتاب الذى قطع عمره فى تعلم ذلك فيورده
النبى صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتى به على نصه

فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وان مثله لم ينله — منهم
بتعليم وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم امي لا يقرأ ولا
يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة ولم يغب عنهم — مثاقبة
ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا
ما يسئلونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل عليه من القرآن
ما يتلو عليهم منه ذكرا كقصص الانبياء مع قومهم وخبر
موسى والخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذي
القرنين ولقمن وابنه واشباه ذلك من الانباء وبدء الخلق
وما في التورية والانجيل والزبور وصحف ابرهيم وموسى
مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها
بل اذعنوا لذلك فمن موفق امن بما سبق له من خير ومن شقي — خاسر جاهل
معاند حاسد ومع هذا لم يحك عن واحد من النصارى — فلم احد
واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول
احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم
وكثرة سؤالهم له صلى الله عليه وسلم وتعنيتهم اياه
عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات سيرهم
واعلامه لهم بمكتوم شرائعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم
عن الروح وذي القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم
الرجم وما حرم اسرائل على نفسه وما حرم عليهم من الانعام

ومن

ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله
ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل وغير ذلك من امورهم
التي نزل فيها القرآن فاجابهم وعرفهم بما اوحي اليه من ذلك
انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقالته — وصدق مقاله / وصدق مقاله
واعترف بعناده وحسده اياه كاهل نجران وابن صوريا وابني — وحسدهم صوريا
اخطب وغيرهم ومن باهت في ذلك بعض المباهتة وادعى
ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة دعي الى اقامة حجته
وكشف دعوته فقيل له قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم — عورته
صادقين الى قوله الظالمون فقرع ووبخ ودعا الى احضار
ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده ومتواقح يلقي على فضيحته
من كتابه بيده ولم يؤثر ان واحدا منهم اظهر خلاف قوله — كتابة يده
من كتبه ولا ابدى صحيحا ولا سقيما من صحفه قال الله تعالى — كتابه
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون
من الكتاب ويعفو عن كثير الآيتين فصل هذه الوجوه
الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه
البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه اي وردت بتعجيز
قوم في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا
على ذلك كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله
خالصة الآية قال ابو اسحق الزجاج في هذه الآية اعظم حجة

واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم
انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم وعن النبى صلى الله عليه
وسلم والذى نفسى بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه
يعنى يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق
رسوله وصحة ما اوحى اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا
على تكذيبه احرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت
بذلك معجزته وبانت حجته قال ابو محمد الاصيلى من اعجب امرهم
انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم امر الله بذلك نبيه يقدم
عليه ولا يجيب اليه وهذا موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه
منهم وكذلك اية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه
اساقفة نجران وابوا الاسلام فانزل الله تعالى عليه اية المباهلة
بقوله فمن حاجك فيه الاية فامتنعوا منها ورضوا باداء الجزية
وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبى وانه
ما لاعن قوم نبيا قط فبقى كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله
وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا
ولن تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون كما كان وهذه الاية
ادخل فى باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما فى التى
قبلها فصل ومنها الروعة التى تلحق قلوب سامعيه
واسماعهم عند سماعه والهيبة التى تعتريهم عند تلاوته لقوة

حاله وانافة خطره وهى على المكذبين به اعظم حتى كانوا حلالته
يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعالى ويودون
انقطاعه لكراهيتهم له ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان القرآن هذا
صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم واما المؤمن يكرهه به
فلا تزال روعته به وهيبته اياه مع تلاوته توليه انجذابا انجباذا
وتكسبه هشاشة لميل قلبه اليه وتصديقه به قال تعالى
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم
الى ذكر الله وقال لو انزلنا هذا القرآن على جبل الاية ويدل على
ان هذا شئ خص به انه يعترى من لا يفهم معانيه ولا يعلم
تفاسيره كما روى عن نصرانى انه مر بقارئ فوقف يبكى
فقيل له مم بكيت قال للشجا والنظم وهذه الروعة قد اعترت تبكى للشجى
جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها لاول وهلة
وامن به ومنهم من كفر فحكى فى الصحيح عن جبير بن مطعم قال
سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ فى المغرب بالطور
فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شئ ام هم الخالقون الى
قوله المصيطرون كاد قلبى ان يطير للاسلام وفى رواية
وذلك اول ما وقر الاسلام فى قلبى وعن عتبة بن ربيعة انه الايمان
كلم النبى صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه
فتلا عليهم حم فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود

فيه فامسك عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم
وناشده الرحم ان يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه
بيديه وسلم يقرأ وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمد عليهما
حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام
عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه
حتى اتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت
اذناي بمثله قط فما دريت ما اقول له وقد حكي عن غير واحد
ممن رام معارضته انه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك
فحكي ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبي
يقرأ وقيل يا ارض ابلعي ماءك فرجع فمحى ما عمل وقال اشهد
ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان من افصح اهل
وقته وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ الاندلس في زمنه فحكي
انه رام شيئاً من هذا فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على
مثالها وينسج بزعمه على منوالها قال فاعترتني منه خشية ورقة
حملتني على التوبة والانابة فصـل ومن وجوه اعجازه
المعدودة كونه اية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله تعالى
بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الاية وسائر معجزات
ولم الانبياء انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها

والقرآن العزيز الباهرة اياته الظاهرة معجزاته على ما كان
عليه اليوم مدة خمسمائة عام وخمس وثلثين سنة لاول منذ وسبع
نزوله الى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة والاعصار ظاهرة
كلها طافحة باهل البيان وحملة علم اللسان وائمة البلاغة
وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير والمعادي
للشرع عتيد فما منهم من اتى بشيء يؤثر في معارضته ولا الف عبيد
كلمتين في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح
المتكلف من ذهنه في ذلك الا بزند شحيح بل المأثور عن كل
من رام ذلك القاؤه في العجز بيديه والنكوص على عقبيه
فصـل وقد عد جماعة من الائمة ومقلدي الامة في اعجازه
وجوهاً كثيرة منها ان قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب
على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال
غضاً طرياً وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه
يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد وكتابنا يستلذ به
في الخلوات ويؤنس بتلاوته في الازمات وسواه من الكتب
لا يوجد فيها ذلك حتى احدث اصحابها لها لحوناً وطرقاً يستجلبون
بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا وصف رسول الله
لايخلق صلى الله عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق على كثرة الرد
ولا ينقضي عبره ولا تفنى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع

منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة
هو الذى لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرآنا
عجبا يهدى الى الرشد ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد
العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة
بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من علماء الامم
ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم
الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على فرق الامم
العقلية
براهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد
رام المتحذلقون بعد ان ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا عليها
كقوله تعالى اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر
على ان يخلق مثلهم بلى وقل يحييها الذى انشاها اول مرة ولو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم السير وانباء
الامم والمواعظ والحكم واخبار الدار الآخرة ومحاسن الآداب
والشيم قال الله جل اسمه ما فرطنا فى الكتاب من شئ ونزلنا
عليك الكتاب تبيانا لكل شئ ولقد ضربنا للناس فى هذا
القرآن من كل مثل وقال صلى الله عليه وسلم ان الله انزل هذا القرآن
آمرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نبأكم وخبر
ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه طول
الرد ولا تنقضى عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق

ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن
عمل به اجر ومن تمسك به هدى الى صراط مستقيم ومن
طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله
هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل
الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن
اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضى عجائبه
ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه ولا
يختلف ولا يتشان فيه نبأ الاولين والآخرين وفى الحديث
يخلق
ولا يتشان
قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم انى منزل عليك تورية
حديثة تفتح بها اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع
العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن كعب عليكم بالقرآن
فانه فهم العقول ونور الحكمة وقال تعالى ان هذا القرآن يقص
على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون وقال هذا بيان
للناس وهدى الآية فجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع
كلمه اضعاف ما فى الكتب قبله التى الفاظها على الضعف منه
مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل ومدلوله وذلك انه احتج
بنظم القرآن وحسن وصفه وايجازه وبلاغته واثناء هذه
رصفه
البلاغة امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالى له يفهم موضع
الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة ومنها

ان جعله فى حيز المنظوم الذى لم نعهد ولم يكن فى حيز المنثور
لان المنظوم اسهل على النفوس واوعى للقلوب واسمح فى الاذان
واسمع
واحلى على الافهام فالناس اليه اميل والاهواء اليه اسرع ومنها
تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه قال الله
تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر وسائر الامم لا يحفظ
كتبها الواحد منهم فكيف الجماء على مرور السنين عليهم والقرآن
الجم الاعوام
ميسر حفظه للغلمان فى اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض اجزائه
ميسر
بعضا وحسن ائتلاف انواعها والتئام اقسامها وحسن التخلص
من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف
معانيه وانقسام السورة الواحدة الى امر ونهى وخبر
واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد وتفريد
وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوائد دون خلل يتخلل
فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته
ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت الفاظه فتأمل اول
تقلقلت
ص وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك
القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وسلم
وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجتماع ملائهم على الكفر وما ظهر
عن اجماع
من الحسد فى كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزى الدنيا
بخزى فى الدنيا
والاخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله لهم ووعيد هؤلاء

مثل

مثل مصابهم وتصبير النبى صلى الله عليه وسلم على اذاهم
وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ فى ذكر داود وقصص
الانبياء كل هذا فى اوجز كلام واحسن نظام ومنه الجملة
الكثيرة التى انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير
مما ذكرنا انه ذكر فى اعجاز القرآن الى وجوه كثيرة ذكرها الائمة لم نذكرها
اذ اكثرها داخل فى باب بلاغته فلا نحب ان يعد فنا منفردا
يجب منفردا
فى اعجازه الا فى باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير مما قدمنا
تفضيل
ذكره عنهم يعد فى خواصه وفضائله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز
لا فى اعجازه
الوجوه الاربعة التى ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خواص
ذكرناها
القرآن وعجائبه التى لا تنقضى والله ولى التوفيق فصل
فى انشقاق القمر وحبس الشمس قال الله تعالى اقتربت الساعة
وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر
تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضى واعراض الكفرة
عن آياته واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه اخبرنا
فاجمع
الحسين بن محمد الحافظ من كتابه حدثنا القاضى سراج بن
عبد الله حدثنا الاصيلى حدثنا المروزى حدثنا الفربرى حدثنا البخارى
حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة وسفين عن الاعمش عن ابرهيم
عن ابى معمر عن ابن مسعود رضى الله عنه قال انشق القمر
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة

فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشهدوا وفى رواية مجاهد ونحن مع النبى صلى عليه وسلم وفى
بعض طرق الاعمش بمنى ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود — ونحن بمنى
وقال حتى رأيت الجبل بين فرجتى القمر ورواه عنه مسروق
انه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابى كبشة
فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره — من القوم
ان يسحر الارض كلها فاسئلوا من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا
هذا فأتوا فسئلوهم فاخبروهم انهم رأوا مثل ذلك وحكى
السمرقندى عن الضحاك نحوه وقال فقال ابو جهل هذا سحر — فالك
فابعثوا الى اهل الآفاق حتى تنظروا ارأوا ذلك ام لا فاخبر
اهل الآفاق انهم رأوه منشقا فقالوا يعنى الكفار هذا سحر
مستمر ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة فهؤلاء الاربعة
عن عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود منهم
انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلى وجبير بن مطعم
فقال على من رواية ابى حذيفة الارجى انشق القمر ونحن مع النبى — الارجى الارجى وانشق رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن انس سئل اهل مكة النبى صلى الله
عليه وسلم ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر مرتين حتى رأوا — فرقتين
حراء بينهما رواه عن انس قتادة وفى رواية معمر وغيره عن قتادة
عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة — فرقتين

وانشق القمر ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه
جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن
عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو
عبد الرحمن السلمى ومسلم بن ابى عمران الازدى واكثر طرق
هذه الاحاديث صحيحة والآية مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض
مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو شئ ظاهر
لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك
الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا عمن لا يجوز تمالؤهم
لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة اذ ليس القمر فى حد
واحد لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على الآخرين — آخرين
وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابليهم من اقطار الارض
او يحول بين قوم وبينه سحاب وجبال ولهذا نجد الكسوفات
فى بعض البلاد دون بعض وفى بعضها جزئية وفى بعضها كلية
وفى بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز
العليم وآية القمر كانت ليلا والعادة من الناس بالليل
الهدو والسكون وايجاف الابواب وقطع التصرف
ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك
واهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف القمرى كثيرا فى البلاد — وكذلك
واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات

بعجائب يشاهدونها من انوار ونجوم طوالع عظام تظهر
في الاحيان بالليل في السماء ولا علم عند احد منها وخرج الطحاوي — ٢ لاحد بها
في مشكل الحديث عن اسماء بنت عميس من طريقين ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه في حجر علي فلم
يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اصليت يا علي قال لا فقال اللهم انه كان في طاعتك وطاعة
رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها — ٣ شرقها
طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك — ٤ وقعت
بالصهباء في خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما
ثقات وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح كان يقول
لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث اسماء — ٦ يكون
لانه من علامات النبوة وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي
روايته عن ابن اسحق لما اسري برسول الله صلى الله عليه — ٧ في روايته
وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى
تجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش
ينظرون وقد ولى النهار ولم تجيء فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس

فصل في نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته اما الاحاديث — وتكثير بركته
في هذا فكثيرة جدا روى حديث نبع الماء من اصابعه صلى الله عليه وسلم

جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود حدثنا
ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه حدثنا
القاضي عيسى بن سهل حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو عمر
ابن الفخار حدثنا ابو عيسى حدثنا يحيى حدثنا مالك عن اسحق بن — حدثنا عبد الله بن يحيى عن ابيه يحيى
عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك رضي الله عنه رأيت رسول الله
صلى الله عليه وحانت صلوة العصر فالتمس الناس الوضوء — ٣ الوضوء
فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء
فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده وامر
الناس ان يتوضأوا منه قال فرأيت الماء ينبع من بين اصابعه
فتوضأ الناس حتى توضأوا من عند آخرهم ورواه ايضا
عن انس قتادة وقال باناء فيه ماء يغمر اصابعه اولا
يكاد يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلثمائة وفي رواية عنه
وهم بالزوراء عند السوق ورواه ايضا حميد وثابت
والحسن عن انس وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين — ٤ رجلا
ونحوه عن ثابت عنه وعنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا
واما ابن مسعود ففي الصحيح من رواية علقمة عنه بينما
نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء
فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه
فضل ماء فاتي بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء

ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح
عن سالم بن ابي الجعد عن جابر رضي الله عنه عطش الناس
يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة
فتوضأ منها واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا
ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة
فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون وفيه
فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة
وروي مثله عن انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفي
رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عنه في حديث مسلم
الطويل في ذكر غزوة بواط قال قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد — ١ بالوضوء
الا قطرة في عزلاء شجب فاتي به النبي صلى الله عليه وسلم
فغمزه وتكلم بشيء لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة الركب فاتيت — ٢ فغمزه ٤ فاتيها
بها فوضعتها بين يديه وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط
يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله
قال فرأيت الماء يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت
حتى امتلأت وامر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت
هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده
من الجفنة وهي ملأى وعن الشعبي اتي النبي صلى الله عليه وسلم

في بعض اسفاره باداوة ماء وقيل ما معنا يا رسول الله ماء
غيرها فسكبها في ركوة ووضع اصبعه وسطها وغمسها — ٢ كانت معه
في الماء وجعل الناس يجيئون ويتوضأون ثم يقومون قال — ٣ ويقومون
الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا
في هذه المواطن الحفلة والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة — ٤ الحفيلة
الى المحدث به لانهم كانوا اسرع شيء الى تكذيبه لما جبلت
عليه النفوس من ذلك ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل — ٦ النفس
فهؤلاء قد رووا هذا واشاعوه ونسبوا حضور الجماء — ٧ الجم
الغفير له ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم
انهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم له
فصل ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته
وابتعاثه بمسه ودعوته فيما روى مالك في الموطأ عن — ٨ رواه
معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين
وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين — ٩ الماء
بايديهم حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير
فاستقى الناس قال في حديث ابن اسحق فانخرق من الماء ما له
حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك
حيوة ان ترى ما ههنا قد ملئ جنانا وفي حديث البراء

وسلمة بن الاكوع وحديثه اتم في قصة الحديبية وهم اربع
عشرة مائة وبئرها لا تروي خمسين شاة فنزحناها فلم
نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على
جباها قال البراء واتي بدلو منها فبصق فدعا وقال سلمة
فاما دعا واما بصق فيها فجاشت فارووا انفسهم وركابهم
وفي غير هذه الروايتين في هذه القصة من طريق ابن شهاب
في الحديبية فاخرج سهما من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه
ماء فروي الناس حتى ضربوا بعطن وعن ابي قتادة وذكر
ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش
في بعض اسفاره فدعا بالميضاة فجعلها في ضبنه ثم التقم فمها
فالله اعلم نفث فيها ام لا فشرب الناس حتى رووا وملأوا
كل اناء معهم فخيل الي انها كما اخذها مني وكانوا اثنين وسبعين
رجلا وروى مثله عمران بن حصين وذكر الطبري حديث
ابي قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح ان النبي صلى الله عليه
وسلم خرج بهم ممدا لاهل مؤتة عند ما بلغه قتل الامراء وذكر
حديثا طويلا فيه معجزات وايات للنبي صلى الله عليه وسلم
وفيه اعلامهم انهم يفقدون الماء في غد وذكر حديث الميضاة
قال والقوم زهاء ثلثمائة وفي كتاب مسلم انه قال لابي قتادة
احفظ على ميضاتك فانه سيكون لها نبأ وذكر نحوه ومن ذلك

شفاها
هاتين
فوضعه
وأن
علينا

حديث عمران بن حصين حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه
واعلمهما انهما يجدان امرأة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان
الحديث فوجداها واتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم
فجعل في اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ان يقول
ثم اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزاليهما وامر الناس
فملأوا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا الا ملأوه قال عمران
ويخيل الي انهما لم تزدادا الا امتلاء ثم امر فجمع للمرأة من الازواد
حتى ملأ ثوبها وقال اذهبي فانا لم نأخذ من مائك شيئا
ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع قال نبي الله
صلى الله عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل باداوة فيها نطفة
فافرغها في قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقة اربع عشرة مائة
وفي حديث عمر في جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش
حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر
رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء فرفع
يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت فملأوا ما معهم
من آنية ولم تجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب ان ابا طالب
قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز
عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم

من اسفارهم
كذا كذا
واتينا
ثم أمر
وعن عمران
وتخيل
لهما
ملأوا
وقال
النبي
فلم يرجعا

وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب والحديث في
هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء وما جانسه

فصل ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعائه حدثنا
القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله حدثنا العذري حدثنا الرازي
حدثنا الجلودي حدثنا ابن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا
سلمة بن شبيب حدثنا الحسن بن اعين حدثنا معقل عن ابي الزبير عن
جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه
شطر وسق شعير فما زال يأكل منه وامرأته وضيفه حتى كاله فاتى
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه
ولقام بكم ومن ذلك حديث ابي طلحة المشهور واطعامه صلى الله
عليه وسلم ثمانين اوسبعين رجلا من اقراص من شعير جاء بها ٢ أو
انس تحت يده اي ابطه فامر بها ففتت وقال فيها ما شاء الله ان يقول
وحديث جابر في اطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق
الف رجل من صاع شعير وعناق وقال جابر فاقسم بالله
لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان
عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق
في العجين والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد بن ميناء وايمن
وعن ثابت مثله عن رجل من الانصار وامرأته ولم
يسمهما قال وجيء بمثل الكف فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم

ببسطها

يبسطها في الاناء ويقول ما شاء الله فاكل منه من في البيت
والحجرة والدار وكان ذلك قد امتلأ ممن قدم معه صلى الله
عليه وسلم لذلك وبقي بعد ما شبعوا مثل ما كان في الاناء
وحديث ابي ايوب انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولابي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم ادع ثلثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا
٢ حتى تركوه حتى تركوا ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع
سبعين فاكلوا حتى تركوه وما خرج منهم احد حتى اسلم
وبايع قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا
وعن سمرة بن جندب اتي النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة
فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد
آخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلثين ومائة وذكر
٣ عجن صاعا في الحديث انه عجن صاع من طعام وصنعت شاة فشوي
٤ ثم قال وايم سواد بطنها قال وايم الله ما من الثلثين ومائة الا وقد
حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا
اجمعون وفضل في القصعتين فحملته على البعير ومن
ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري
عن ابيه ومثله لسلمة بن الاكوع وابي هريرة وعمر

ابن الخطاب رضي الله عنهم فذكروا مخمصة اصابت الناس
مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية ١ بقية
الازواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم ٢ بالحثية
الذي اتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته
كربضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء
الا ملأوه وبقي منه وعن ابي هريرة امرني النبي صلى الله عليه ٤ قدر ما جعل واكثر
وسلم ان ادعو له اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت ولو ورده اهل الارض لكفاهم
بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها
حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع وعن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد
المطلب وكانوا اربعين منهم قوم يأكلون الجذعة ويشربون
الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو
ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب منه وقال
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب امره
ان يدعو له قوما سماهم وكل من لقيت حتى امتلأ البيت
والحجرة وقدم اليهم تورا فيه قدر مد من تمر جعل حيسا ٦ فقدم
فوضعه قدامه وغمس ثلث اصابعه وجعل القوم يتغدون ٧ يتغذون
ويخرجون وبقي التور نحوا مما كان وكان القوم احدا واثنين وكانوا احدا
وسبعين وفي رواية اخرى في هذه القصة او مثلها ان القوم كانوا

زهاء

زهاء ثلث مائة وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لي ارفع
فلا ادري حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت وفي
حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن علي رضي الله عنه ان فاطمة
٢ نتغذى لغدائها طبخت قدرا لغدائهما ووجهت عليا الى النبي صلى الله عليه
وسلم ليتغدى معهما فامرها فغرفت منها لجميع نسائه صحفة
صحفة ثم له صلى الله عليه وسلم ولعلي ثم لها ثم رفعت
القدر وانها لتفيض قالت فاكلنا منها ما شاء الله وامر
عمر بن الخطاب ان يزود اربع مائة راكب من احمس فقال
٣ اصع يا رسول الله ما هي الا اصوع قال اذهب فذهب فزودهم
منه وكان قدر الفصيل الرابض من التمر وبقي بحاله من رواية
دكين الاحمسي ومن رواية جرير ومثله من رواية
النعمن بن مقرن الخبر بعينه الا انه قال اربعمائة راكب
من مزينة ومن ذلك حديث جابر في دين ابيه بعد
موته وقد كان بذل لغرماء ابيه اصل ماله فلم يقبلوه
٣ سنتين ولم يكن في تمرها سنين كفاف دينهم فجاءه النبي
صلى الله عليه وسلم بعد ان امره بجدها وجعلها بيادر
في اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى منه جابر غرماء ابيه
وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل
ما اعطاهم قال وكان الغرماء يهود فعجبوا من ذلك

وقال ابو هريرة رضى الله عنه اصاب الناس مخمصة فقال لى
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شئ قلت نعم
شئ من التمر فى المزود قال فاتنى به فادخل يده فاخرج
قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا قبضة
حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم
وشبعوا قال خذ ما جئت به وادخل يدك واقبض منه ثم قال وقال
ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جئت به فاكلت منه واطعمت
حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر الى ان
قتل عثمن فانتهب منى فذهب وفى رواية فقد حملت لقد
من ذلك التمر كذا وكذا من وسق فى سبيل الله وذكرت
مثل هذه الحكاية فى غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة
تمرة ومنه ايضا حديث ابى هريرة حين اصابه الجوع
فاستتبعه النبى صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا فى قدح
قد اهدى اليه وامره ان يدعو اهل الصفة قال فقلت
ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه شربة اتقوى
بها فدعوتهم وذكر امر النبى صلى الله عليه وسلم له ان
يسقيهم فجعلت اعطى الرجل فيشرب حتى يروى ثم يأخذه
الآخر حتى روى جميعهم قال فاخذ النبى صلى الله عليه وسلم
القدح وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب فشربت ثم قال

اشرب وما زال يقولها واشرب حتى قلت لا والذى
بعثك بالحق ما اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله لا اجد
وسمى وشرب الفضلة وفى حديث خالد بن عبد العزى انه
اجزر النبى صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيال خالد
كثيرا يذبح الشاة فلا تبد عياله عظما عظما وان النبى
صلى الله عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل فضلتها
فى دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك لعياله فاكلوا
وافضلوا ذكر خبره الدولابى وفى حديث الآجرى فى انكاح
النبى صلى الله عليه وسلم لعلى فاطمة ان النبى صلى الله عليه
وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة ويذبح وذبح ويذبح
جزورا لوليمتها قال فاتيته بذلك فطعن فى رأسها ثم ادخل
الناس رفقة رفقة يأكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها فاكلوا
فضلة فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن واطعمن منها
من غشيكن وفى حديث انس رضى الله عنه تزوج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فصنعت امى ام سليم حيسا فجعلته
فى تور فذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثنى
فقال ضعه وادع لى فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم
ولم ادع احدا لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا زهاء
ثلثمائة حتى ملأوا الصفة والحجرة فقال لهم النبى صلى الله

عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله عليه
وسلم يده على الطعام فدعا فيه وقال ما شاء الله ان يقول فاكلوا
حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع فما ادري حين وضعت كانت اكثر
ام حين رفعت واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة في الصحيح
وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة ٢ حديث الفصل
رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم من لا ينعد بعدهم واكثرها ٣ بعد
في قصص مشهورة ومجامع مشهودة ولا يمكن التحدث عنها
الا بالحق ولا يسكت الحاضر لها على ما انكر منها فصل ٥
في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته قال حدثنا
احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجازنيه عن ابي عمر ٤ عمرو
الطلمنكي عن ابي بكر بن المهندس عن ابي القاسم البغوي حدثنا احمد
بن عمران الاخنسي حدثنا ابو حيان التيمي وكان صدوقا عن مجاهد ٦ الاخنس ٧ يا محمد بن فضيل
عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر
فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال هل لك
الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول ٨ فادعها فانها تجيبك
قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ الوادي فاقبلت تخد الارض حتى ١
قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم فادعها فانها تجبك
رجعت الى مكانها وعن بريدة سأل اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم اية ٩ وقفت

فقال

فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها
وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها ٢ مغبرة
مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢ مغبرة
فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها ٣ فقال
فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها فاستوت فقال
الاعرابي ائذن لي اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد ٤ ان اسجد
لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها قال فاذن لي ان اقبل ٦ فقال ائذن لي اقبل
يديك ورجليك فاذن له وفي الصحيح في حديث جابر بن
عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ٧ الانصاري
يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ
الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى احديهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي ٨ لها
علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي
يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا
كان بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن الله فالتأمتا
وفي رواية اخرى فقال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى اجلس
خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما ٣ فزحفت

فخرجت أحضر وجلست أحدث نفسي فالتفت فإذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت مقبل
كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقفة فقال برأسه هكذا يمينا وشمالا وروى
أسامة بن زيد نحوه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض مغازيه هل تعني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه ترى يعني
وسلم فقلت إن الوادي ما فيه موضع بالناس فقال هل ترى
من نخل أو حجارة قلت أرى نخلات متقاربات قال انطلق
وقل لهن إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركن
أن تأتين لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة
مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق لقد رأيت
النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى
صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن
يفترقن فوالذي نفسي بيده لرأيتهن والحجارة يفترقن
حتى عدن إلى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة كنت
مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر نحوا من هذين
الحديثين وذكر فأمر وديتين فانضمتا وفي رواية
أشاءتين وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثله في شجرتين
وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله

في غزاة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة أيضا
وذكر أشياء رآها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر أن طلحة أو سمرة جاءت فأطافت به ثم رجعت إلى فطافت
منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها استأذنت
أن تسلم علي وفي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
آذنت النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة
وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث أن الجن قالوا
من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت تجر
عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث الأول أو نحوه
قال القاضي أبو الفضل فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن
مسعود ويعلى بن مرة وأسامة بن زيد وأنس بن مالك
وعلي بن أبي طالب وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا على هذه
القصة نفسها أو معناها ورواها عنهم من التابعين
أضعافهم فصارت في انتشارها من القوة حيث هي وذكر
ابن فورك أنه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطائف
ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة فانفرجت له بنصفين
حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين إلى وقتنا وهي هناك معروفة هذا
معظمة ومن ذلك حديث أنس رضي الله عنه أن جبريل عليه
السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ورآه حزينا أتحب أن أريك

اية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة
من وراء الوادى فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشى حتى قامت
بين يديه قال مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن على نحو — الى مكانها الى منبتها
هذا ولم يذكر فيها جبريل قال اللهم ارنى اية لا ابالى من كذبنى — فيه
بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم
لتكذيب قومه وطلبه الاية لهم لا له وذكر ابن اسحق ان النبى
صلى الله عليه وسلم ارى ركانة مثل هذه الاية فى شجرة
دعاها فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعى فرجعت
وعن الحسن انه صلى الله عليه وسلم شكى الى ربه من قومه
وانهم يخوفونه وسئله اية يعلم بها ان لا مخافة عليه فاوحى اليه — فاوحى الله
ان ائت وادى كذا فيه شجرة فادع غصنا منها يأتك — يأتيك
ففعل فجاء يخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه
فحبسه ما شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع
فقال يا رب علمت ان لا مخافة على ونحو منه عن عمرو وقال — عن عمر
فيه ارنى اية لا ابالى من كذبنى بعدها وذكر نحوه وعن ابن — فذكر
عباس رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال لاعرابى ارأيت
ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة اتشهد انى رسول الله
قال نعم فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه
واخرجه الترمذى وقال هذا حديث صحيح فصل فى قصة

حنين الجذع ويعضد هذه الاخبار حديث انين الجذع وهو — حنين
فى نفسه مشهور منتشر والخبر به متواتر قد خرجه اهل
الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم ابى بن كعب
وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله
بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدرى وبريدة
وام سلمة والمطلب بن ابى وداعة كلهم يحدث بمعنى
هذا الحديث قال الترمذى وحديث انس صحيح قال جابر بن — وقال
عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبى — وكان
صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما
صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار
وفى رواية انس حتى ارتج المسجد بخواره وفى رواية سهل — لخواره لخواره
وكثر بكاء الناس لما راوا به وفى رواية المطلب وابى حتى
تصدع وانشق حتى جاء النبى صلى الله عليه وسلم فوضع
يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبى صلى الله عليه
وسلم ان هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذى نفسى
بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة تحزنا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به رسول الله صلى الله — نبى
عليه وسلم فدفن تحت المنبر كذا فى حديث المطلب وسهل بن
سعد واسحق عن انس وفى بعض الروايات عن سهل

فدفنت تحت منبره او جعلت فى السقف وفى حديث ابى فكان
اذا صلى النبى صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد
اخذه ابى فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا وذكر
الاسفرائنى ان النبى صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه
يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفى حديث بريدة
فقال يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ان شئت اردك الى الحائط الذى
كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة
وان شئت اغرسك فى الجنة فيأكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له
النبى صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل تغرسنى فى الجنة
فيأكل منى اولياء الله واكون فى مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه
فقال النبى صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء
على دار الفناء فكان الحسن اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله
الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه
لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه رواه عن جابر
حفص بن عبيد الله ويقال عبد الله بن حفص وايمن وابو نضرة
وابن المسيب وسعيد بن ابى كرب وكريب وابو صالح ورواه
عن انس بن مالك الحسن وثابت واسحق بن ابى طلحة ورواه
عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه ابو نضرة وابو الوداك
عن ابى سعيد وعمار بن ابى عمار عن ابن عباس وابو حازم

وعباس بن سهل عن سهل بن سعد وكثير بن زيد عن المطلب
وعبد الله بن بريدة عن ابيه والطفيل بن ابى عن ابيه قال
القاضى ابو الفضل وفقه الله فهذا حديث كما تراه
خرجه اهل الصحة ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم (اخرجه ٢)
من التابعين ضعفهم الى من لم نذكره وبمن دون هذا العدد (ويدون ٣)
يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثبت على الصواب
فصل ومثل هذا فى سائر الجمادات حدثنا القاضى ابو عبد الله
محمد بن عيسى التميمى حدثنا القاضى ابو عبد الله محمد بن المرابط حدثنا
المهلب حدثنا ابو القاسم حدثنا ابو الحسن القابسى حدثنا المروزى
حدثنا الفربرى حدثنا البخارى حدثنا محمد بن المثنى حدثنا ابو احمد
الزبيرى قال حدثنا اسرائيل عن منصور عن ابرهيم عن علقمة عن ابن
مسعود قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وفى غير
هذه الرواية عن ابن مسعود كنا نأكل مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال انس اخذ (وعن انس ٤)
النبى صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن فى يد رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن فى يد
ابى بكر رضى الله عنه فسبحن ثم فى ايدينا فما سبحن وروى
مثله ابو ذر وذكر انهن سبحن فى كف عمر وعثمن رضى الله عنهما (وعن على ٦)
وقال على كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج

الى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل الا قال له
السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه صلى الله
عليه وسلم انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قيل
انه الحجر الاسود وعن عائشة رضى الله عنها لما استقبلنى
جبريل عليه السلام بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر
الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله لم يكن
النبى صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفى
حديث العباس اذ اشتمل عليه النبى صلى الله عليه وسلم
وعلى بنيه بملائة ودعا لهم بالستر من النار كستره اياهم بملائته
فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت امين امين وعن جعفر
بن محمد عن ابيه مرض النبى صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل
بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه النبى صلى الله عليه
وسلم فسبح وعن انس صعد النبى صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وعمر وعثمن احدا فرجف بهم فقال اثبت
احد فانما عليك نبى وصديق وشهيدان ومثله عن ابى
هريرة فى حراء وزاد معه وعلى وطلحة والزبير وقال فانما
عليك نبى او صديق او شهيد والخبر فى حراء ايضا عن
عثمن قال ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن
وسعدا قال ونسيت الاثنين وفى حديث سعيد بن زيد

شجر
شجر ولا حجر
ابن عوف

ايضا

ايضا مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روى انه حين
طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فانى اخاف
ان يقتلوك على ظهرى فيعذبنى الله فقال حراء الى يا رسول الله
وروى ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم
قرأ على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه
انا الجبار انا الجبار انا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا
ليخرن عنه وعن ابن عباس كان حول البيت ستون وثلثمائة
صنم مثبتة الارجل بالرصاص فى الحجارة فلما دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب
فى يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل الاية
فما اشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه
حتى ما بقى منها صنم ومثله فى حديث ابن مسعود وقال فجعل
يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ومن ذلك
حديثه مع الراهب فى ابتداء امره اذ خرج تاجرا مع عمه
وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ
بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين
يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك
فقال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا يسجد
الا لنبى وذكر القصة ثم قال واقبل صلى الله عليه وسلم

يقول
يشبه القوس
به

وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم سبقوه الى
فئ الشجرة فلما جلس مال الفئ اليه **فصل في الآيات**
في ضروب الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ
حدثنا ابي حدثنا القاضي ابو يونس حدثنا ابو الفضل الصقلي حدثنا
ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا حدثنا ابو العلاء احمد بن
عمران حدثنا محمد بن فضيل حدثنا يونس بن عمرو حدثنا مجاهد عن
عائشة رضي الله عنها قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجئ ولم يذهب
واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب وروى
عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه
اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا نبي الله فقال
واللات والعزى لا آمنت بك او يؤمن بك هذا الضب وطرحه
بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
له يا ضب فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك
يا زين من وافى القيمة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه
وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار
عقابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين
وقد افلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي
ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة عن ابي سعيد

لا اومن
حتى يؤمن بك

الخدري

الخدري بينا راع يرعى غنما له عرض الذئب لشاة منها
فاخذها منه فاقعى الذئب وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني
وبين رزقي قال الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس
فقال الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله بين الحرتين
يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم له قم فحدثهم
ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه طول وروى
حديث الذئب عن ابي هريرة وفي بعض الطرق عن ابي هريرة
رضي الله عنه فقال الذئب انت اعجب واقفا على غنمك
وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه عنده قدرا
قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون
قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله
قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم
الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده
النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك
وذبح للذئب شاة منها وعن اهبان بن اوس وانه كان صاحب
القصة والمحدث بها ومكلم الذئب وعن سلمة بن عمرو بن
الاكوع وانه كان صاحب هذه القصة ايضا وسبب اسلامه

بينما
ومن

بمثل حديث ابي سعيد وقد روى ابن وهب مثل هذا انه جرى
لابي سفين بن حرب وصفوان بن امية مع ذئب وجداه اخذ
ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال
الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم
الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفين واللات والعزى
لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا وقد روى مثل هذا الخبر
وانه جرى لابي جهل واصحابه وعن عباس بن مرداس لما تعجب
من كلام ضمار صنمه وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي
صلى الله عليه وسلم فاذا طائر سقط فقال يا عباس اتعجب
من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعو الى الاسلام وانت جالس فكان
سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رجل
اتى النبي صلى الله عليه وسلم وامن به وهو على بعض حصون
خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف
بالغنم قال احصب وجوهها فان الله سيؤدي عنك
امانتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت كل شاة حتى
دخلت الى اهلها وعن انس رضي الله عنه دخل النبي
صلى الله عليه وسلم حائط انصاري وابو بكر وعمر ورجل
من الانصار رضي الله عنهم وفي الحائط غنم فسجدت له

١ ضمادٍ
٢ يدعوك
٤ بأنْ

فقال

فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها الحديث وعن ابي
هريرة رضي الله عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا
فجاء بعير فسجد له وذكر مثله ومثله في الجمل عن ثعلبة بن
مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال
وكان لا يدخل احد الحائط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه
النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره على الارض وبرك
بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء والارض شيء الا يعلم اني
رسول الله الا عاصي الجن والانس ومثله عن عبد الله بن ابي اوفى
وفي خبر اخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله عليه وسلم سألهم
عن شأنه فاخبروه انهم ارادوا ذبحه وفي رواية ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لهم انه شكى كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية
انه شكى اليَّ انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق العمل
من صغره فقالوا نعم وقد روي في قصة العضباء وكلامها للنبي
صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها ومبادرة العشب
اليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها ونداءهم لها انك لمحمد وانها
لم تأكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرائني وروى
ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم
فتحها فدعا لها بالبركة وروي عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن
شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال امر الله ليلة الغار شجرة

١ في البعير
٢ ابي مالك
لا تعلم
ابن مسعود
بشجرة

فنبتت تجاه النبى صلى الله عليه وسلم فسترته وامر حمامتين
فوقفتا بفم الغار وفى حديث آخر وان العنكبوت نسجت على بابه
فلما اتى الطالبون له ورأوا ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن الحمامتان
ببابه والنبى صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن
عبد الله بن قرط قرب الى النبى صلى الله عليه وسلم بدنات خمس
او ست او سبع لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه بايتهن يبدأ وعن
ام سلمة كان النبى صلى الله عليه وسلم فى صحراء فنادته ظبية
يا رسول الله قال ما حاجتك قالت صادنى هذا الاعرابى ولى
خشفان فى ذلك الجبل فاطلقنى حتى اذهب فارضعهما وارجع قال
او تفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه
الاعرابى وقال يا رسول الله الك حاجة قال تطلق هذه الظبية
فاطلقها فخرجت تعدو فى الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله ومن هذا الباب ما روى من تسخير الاسد
لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن
فلقى الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر فى منصرفه مثل ذلك وفى رواية
اخرى عنه ان سفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت
انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزنى بمنكبه حتى
اقامنى على الطريق واخذ عليه السلام باذن شاة لقوم من عبد القيس

[2] رسول الله

[2] وتفعلين

بين اصبعيه ثم خلاها فصار لها ميسما وبقى ذلك الاثر فيها
وفى نسلها بعد وما روى عن ابرهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار
الذى اصابه بخيبر وقال له اسمى يزيد بن شهاب فسماه النبى صلى الله
عليه وسلم يعفورا وانه كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم
الباب برأسه ويستدعيهم وان النبى صلى الله عليه وسلم لما مات
تردى فى بئر جزعا وحزنا فمات وحديث الناقة التى شهدت عند النبى
صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه وفى العنز التى
اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عسكره وقد اصابهم عطش
ونزلوا على غير ماء وهم زهاء ثلثمائة فحلبها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاروى الجند ثم قال لرافع املكها وما اراك فربطها فوجدها
قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الذى جاء بها هو الذى ذهب بها وقال لفرسه
عليه السلام وقد قام الى الصلوة فى بعض اسفاره لا تبرح
بارك الله فيك حتى نفرغ من صلوتنا وجعله قبلته فما حرك
عضوا حتى صلى صلى الله عليه وسلم ويلتحق بهذا ما رواه الواقدى
ان النبى صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله الى الملوك فخرج ستة
نفر منهم فى يوم واحد فاصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم
الذين بعثه اليهم والحديث فى هذا الباب كثير وقد جئنا منه
بالمشهور وما وقع فى كتب الائمة فصل فى احياء الموتى وكلامهم

[2] يعفورا [2] يعفور

[3] حديث

[4] كل واحد

وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة صلى الله عليه
وسلم حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه
والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى
التميمي وغير واحد سماعا واذنا قالوا حدثنا ابو علي الحافظ حدثنا
ابو عمر الحافظ حدثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى حدثنا احمد بن سعيد
حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابو داود حدثنا وهب بن بقية عن خالد هو
الطحان عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
يهودية اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها
فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم
فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال لليهودية ما حملك على
ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت
ملكا ارحت الناس منك قال فامر بها فقتلت وقد روى
هذا الحديث انس وفيه قالت اردت قتلك فقال ما كان الله
ليسلطك على ذلك فقالوا انقتلها قال لا وكذلك روى عن ابي هريرة
من رواية غير وهب قال فما عرض لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله
وفيه اخبرتني به هذه الذراع قال ولم يعاقبها وفي رواية الحسن
ان فخذها تكلمني انها مسمومة وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن
قالت اني مسمومة وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق وقال فيه فتجاوز
عنها وفي الحديث الآخر عن انس انه قال فما زلت اعرفها في لهوات

٢ الا نقتلها
٣ عن ابي هريرة

رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات فيه ما زالت اكلة
خيبر تعادني فالآن اوان قطعت ابهري وحكى ابن اسحق ان كان
المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا
مع ما اكرمه الله به من النبوة وقال ابن سحنون اجمع اهل الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته وقد
ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن ابي هريرة وانس وجابر
وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما انه دفعها لاولياء بشر بن البراء
فقتلوها وكذلك قد اختلف في قتله للذي سحره قال الواقدي
وعفوه عنه اثبت عندنا وروي عنه انه قتله وروى الحديث
البزار عن ابي سعيد فذكر مثله الا انه قال في آخره فبسط يده وقال
كلوا بسم الله فاكلنا وذكر اسم الله فلم تضر منا احدا قال القاضي
ابو الفضل وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه
الائمة وهو حديث مشهور واختلف ائمة اهل النظر في هذا الباب
فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى في الشاة الميتة او الحجر
او الشجر وحروف واصوات يحدثها الله فيها ويسمعها منها دون
تغيير اشكالها ونقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن
والقاضي ابي بكر رحمهما الله وآخرون ذهبوا الى ايجاد الحيوة بها
اولا ثم الكلام بعده وحكى هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن وكل

٢ والآن
٣ وقد
٤ لاصحابه
٦ ايجاده
٧ لها

محتمل والله اعلم اذ لم نجعل الحيوة شرطا لوجود الحروف والاصوات
اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحيوة بمجردها فاما اذا كانت
عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحيوة لها اذ لا يوجد
كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي من بين سائر متكلمي
الفرق في احالة وجود الكلام اللفظي والحروف والاصوات
الا من حي مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات
والتزم ذلك في الحصا والجذع والذراع وقال ان الله خلق فيها
حيوة وخرق لها فما ولسانا والة امكنها بها من الكلام وهذا
لو كان لكان نقله والتهمم به اكد من التهمم بنقل تسبيحه
او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير والرواية شيئا من ذلك
فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر والموفق الله
وروى وكيع رفعه عن فهد بن عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتي بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال من انا فقال رسول الله وروى
عن معرض بن معيقيب رأيت من النبي صلى الله عليه وسلم
عجبا جئ بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة
ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها
حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة
في حجة الوداع وعن الحسن اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم

مكنها
التفسير
والله الموفق
نهد
معيقيب
شاصونه
شاصونه
وكان

فتدبر

فذكر له انه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي
وناداها باسمها يا فلانة اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك
وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما
قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي منهما وعن انس ان شابا
من الانصار توفي وله ام عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت
مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى
رسولك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحملن علي هذه المصيبة فما
برحنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروى عن عبد الله
ابن عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس
وكان قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله
ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمن البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت
وذكر عن النعمن بن بشير ان زيد بن خارجة خر ميتا في بعض ازقة المدينة
فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن حوله يقول
انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي
وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق
وذكر ابا بكر وعمر وعثمن ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله
وبركاته ثم عاد ميتا كما كان فصل في ابراء المرضى وذوي
العاهات اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجازنيه وقرأته
على غيره قال حدثنا ابو اسحق الحبال حدثنا ابو محمد بن النحاس حدثنا ابو الورد

فقالت
بهما

عن البرقي عن ابن هشام عن زياد البكائي عن محمد بن اسحق حدثنا ابن
شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم بقضية أحد بطولها
قال وقالوا قال سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليناولني السهم لا نصل له فيقول ارم به وقد رمى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى اندقت واصيب يومئذ عين
قتادة يعني ابن النعمن حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه وروى قصة قتادة
عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن عياض بن عمر بن قتادة ورواها
ابو سعيد الخدري عن قتادة وبصق على اثر سهم في وجه ابي قتادة
في يوم ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح وروى النسائي عن
عثمن بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري
قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسئلك
واتوجه اليك بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك
ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عن
بصره وروي ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء فبعث
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل
عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى ان قد هزئ به فاتاه
بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله وذكر العقيلي عن حبيب
بن فديك ويقال فريك ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما

نصل
شيتها
انطلق
بنبيك

شيئا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر
فرأيته يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين ورمي كلثوم
بن الحصين يوم احد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه فبرأ وتفل على شجة عبد الله بن انيس فلم تمد وتفل في عيني علي
يوم خيبر وكان رمدا فاصبح بارئا ونفث على ضربة بساق سلمة بن
الاكوع يوم خيبر فبرئت وفي رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف
الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرئت وعلى ساق علي بن الحكم
يوم الخندق اذ انكسرت فبرئ مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى
علي بن ابي طالب فجعل يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
اشفه او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع
ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت رواه ابن وهب ومن
روايته ايضا ان خبيب بن يساف اصيب يوم بدر مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح واتته امرأة
من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فاتي بماء فمضمض فاه
وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسه به فبرأ
الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس وعن ابن عباس جاءت
امرأة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه

فبرأت
فبرأ
إساف

مثل الجز والاسود فسعى وانكفأت القدر على ذراع محمد بن فتشفى
حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرأ لحينه وكانت حاتم ٣
فى كف شرحبيل الجعفى سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان
الدابة فشكاها للنبى صلى الله عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه
حتى رفعها ولم يبق لها اثر وسئلته جارية طعاما وهو يأكل
فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت انما اريد من الذى
فى فيك فناولها ما فى فيه ولم يكن يسئل شيئا فيمنعه فلما استقر
فى جوفها القى عليها من الحياء ما لم تكن امرأة بالمدينة اشد حياء منها

فصل فى اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم وهذا باب واسع
جدا واجابة دعوة النبى صلى الله عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم
وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء فى حديث حذيفة فى الجملة ٤
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت الدعوة
ولده وولد ولده حدثنا ابو محمد العتابى بقراءتى عليه حدثنا ابو
القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسى حدثنا ابو زيد المروزى حدثنا ابو الحسين ٦
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن ابى الاسود حدثنا
حرمى حدثنا شعبة عن قتادة عن انس رضى الله عنه قال قالت امى يا رسول الله
خادمك انس ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له
فيما اتيته ومن رواية عكرمة قال انس فوالله ان مالى لكثير وان
ولدى وولد ولدى ليعادون اليوم على نحو المائة وفى رواية

وما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش ما اصبت ولقد دفنت
٢ ومثله بيدى هاتين مائة من ولدى لا اقول سقطا ولا ولد ولد ومنه
دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت
حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه ومات فحفر
الذهب من تركته بالفؤوس حتى مجلت فيه الايدى واخذت
كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا وقيل مائة الف وقيل بل صولحت
احداهن لانه طلقها فى مرضه على نيف وثمانين الفا واوصى
بخمسين الفا بعد صدقاته الفاشية فى حياته وعوارفه العظيمة
اعتق يوما ثلثين عبدا وتصدق مرة بعير فيها سبعمائة بعير وردت
عليه تحمل من كل شئ فتصدق بها وبما عليها وباقتابها واحلاسها
ودعا لمعاوية بالتمكين فنال الخلافة ولسعد ابن ابى وقاص رضى الله
عنه ان يجيب الله دعوته فما دعا على احد الا استجيب له ودعا
بعز الاسلام بعمر رضى الله عنه او بابى جهل فاستجيب له فى عمر
٢ وعن ابن وقال ابن مسعود رضى الله عنه ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر
واصاب الناس فى بعض مغازيه عطش فسئله عمر الدعاء فدعا
فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا فى الاستسقاء
فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحوا وقال لابى قتادة افلح
وجهك اللهم بارك له فى شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين
سنة وكأنه ابن خمس عشرة سنة وقال للنابغة لا يفضض الله

فاك فما سقطت له سن وفي رواية فكان احسن الناس ثغرا
اذا سقطت له سن نبتت له اخرى وعاش عشرين ومائة وقيل
اكثر من هذا ودعا لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل
فسمي بعد الحبر وترجمان القرآن ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة ٢ البحر
في صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه ودعا للمقداد بالبركة
فكانت عنده غرائر من المال ودعا بمثله لعروة بن ابي الجعد فقال
فلقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح اربعين الفا وقال ٣ اقف
البخاري في حديثه فكان لو اشترى التراب ربح فيه وروى مثل
هذا لغرقدة ايضا ونددت له ناقة فدعا فجاءه بها اعصار ريح حتى
ردها عليه ودعا لام ابي هريرة فاسلمت ودعا لعلي ان يكفى الحر
والقر فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب
الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة ابنته الا يجيعها
قالت فما جعت بعد وسئله الطفيل بن عمرو آية لقومه فقال
اللهم نور له فسطع له نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا
مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضئ في الليلة المظلمة فسمي
ذا النور ودعا على مضر فقحطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم
فسقوا ودعا على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق الله ملكه فلم تبق له
باقية ولا بقيت لفارس رياسة في اقطار الدنيا ودعا على صبي
قطع عليه الصلوة ان يقطع الله اثره فاقعد وقال لرجل رآه يأكل ٤ صلوته

بشماله

بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها
الى فيه وقال لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك
فاكله الاسد وقال لامرأة اكلك الاسد فاكلها وحديثه
المشهور من رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في دعائه على
قريش حين وضعوا السلا على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم
٢ فقال وسماهم وقال فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم ابن ابي
العاص وكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله عليه وسلم
٣ كن كذلك اى لا فراه فقال كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان مات ودعا على
محلم بن جثامة فمات لسبع فلفظته الارض ثم ووري فلفظته
مرات فالقوه بين صدين ورضموا عليه بالحجارة الصدجانب
الوادي وجحده رجل بيع فرس وهي التي شهد فيها خزيمة للنبي
صلى الله عليه وسلم فرد الفرس بعد النبي صلى الله عليه وسلم
على الرجل وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت
شاصية برجلها اى رافعة وهذا الباب اكثر من ان يحاط به

فصل في كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما لمسه او
باشره صلى الله عليه وسلم اخبرنا احمد بن محمد حدثنا ابو ذر الهروي
اجازة وحدثنا القاضي ابو علي سماعا والقاضي ابو عبد الله محمد بن
عبد الرحمن وغيرهما قالوا حدثنا ابو الوليد القاضي حدثنا ابو ذر الهروي حدثنا
ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا حدثنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا يزيد بن

زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك رضى الله عنه ان اهل
المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا
لابى طلحة كان يقطف او به قطاف وقال غيره يبطأ فلما رجع
قال وجدنا فرسك بحرا فكان بعد لا يجارى ونخس جمل جابر وكان
قد اعيى فنشط حتى كان ما يملك زمامه وصنع مثل ذلك بفرس
لجعيل الاشجعى خفقها بمخفقة معه وبرك عليها فلم يملك راسها
نشاطا وباع من بطنها باثنى عشر الفا وركب حمارا قطوفا لسعد بن ² نسلها
عبادة فرده هملاجا لا يساير وكانت شعرات من شعره فى قلنسوة ³ شعراته
خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر وفى الصحيح عن اسماء
بنت ابى بكر رضى الله عنها انها اخرجت جبة طيالسة وقالت كان ⁴ جبة طيالسة / ⁴ طيالسية
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى
بها وحدثنا القاضى ابو على عن شيخه ابى القاسم بن المأمون قال كانت
عندنا قصعة من قصاع النبى صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها
الماء للمرضى فيستشفون بها واخذ جهجاه الغفارى القضيب من يد ⁶ يستشفون
عثمن رضى الله عنه ليكسره على ركبته فصاح الناس به فاخذته فيها ⁷ فصاح به الناس
الاكلة فقطعها ومات قبل الحول وسكب من فضل وضوئه فى
بئر قباء فما نزفت بعد وبزق فى بئر كانت فى دار انس فلم يكن بالمدينة ⁸ فى المدينة
اعذب منها ومر على ماء فسئل عنه فقيل له اسمه بيسان وماؤه
ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب واتى بدلو من ماء زمزم ⁹ فأتى

فمج فيه فصار اطيب من المسك واعطى الحسن والحسين لسانه
فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا وكان لام مالك عكة تهدى
فيها للنبى صلى الله عليه وسلم سمنا فامرها النبى صلى الله عليه وسلم
ان لا تعصرها ثم دفعها اليها فاذا هى مملوءة سمنا فياتيها بنوها يسئلونها
الادم وليس عندهم شئ فتعمد اليها فتجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمها ² أدمهم
حتى عصرتها وكان يتفل فى افواه الصبيان المراضيع فيجزئهم ريقه
الى الليل ومن ذلك بركة يده فيما لمسه وغرسه لسلمان رضى الله عنه ³ أو غرسه
حين كاتبه مواليه على ثلثمائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم
وعلى اربعين اوقية من ذهب فقام صلى الله عليه وسلم وغرسها
له بيده الا واحدة غرسها غيره فاخذت كلها الا تلك الواحدة
فقلعها النبى صلى الله عليه وردها فاخذت وفى كتاب البزار
فاطعم النخل من عامه الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه مثل بيضة
الدجاجة من ذهب بعد ان ادارها على لسانه فوزن منها لمواليه
اربعين اوقية وبقى عنده مثل ما اعطاهم وفى حديث حنش بن
عقيل سقانى رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شربت اولها
وشربت اخرها فما برحت اجد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت
وبردها اذا ظمئت واعطى قتادة بن النعمن وصلى معه العشاء
فى ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضئ لك

من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك
فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق
فاضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى
خرج ومنها دفعه لعكاشة جذل حطب وقال اضرب به حين
انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة — فصار
ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف
الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون — ٣ يقال له العون
ودفعه لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل
فرجع في يده سيفا ومنه بركته في درور الشياه الحوائل باللبن الكثير
كقصة شاة ام معبد واعنز معوية بن ثور وشاة انس وغنم
حليمة مرضعته وشارفها وشاة عبد الله بن مسعود وكانت
لم ينز عليها فحل وشاة المقداد ومن ذلك تزويده اصحابه سقاء
ماء بعد ان اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلوة نزلوا فحلوه
فاذا به لبن طيب وزبدة في فمه من رواية حماد بن سلمة ومسح — فيه هو
على راس عمير بن سعد وبرك فمات وهو ابن ثمانين فما شاب — عمر
وروى مثل هذه القصص عن غير واحد منهم السائب بن يزيد
ومدلوك وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب طيب نسائه
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيديه على بطنه وظهره
وسلت الدم عن وجه عائذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له — احد

فما زال

فكانت له غرة كغرة الفرس ومسح على راس قيس بن زيد — بعده
الجذامي ودعا له فهلك وهو ابن مائة سنة وراسه ابيض
وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم وما مرت يده عليه — ٣ رسول الله
من شعره اسود فكان يدعى الاغر وروى مثل هذه الحكاية
لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه آخر فما زال على وجهه نور — على وجه آخر
ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر
في وجهه كما ينظر في المرآة ووضع يده على راس حنظلة بن حذيم — خزيم حذيم
وبرك عليه فكان حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة
قد ورم ضرعها فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم — فيضع
فيذهب الورم ونضح في وجه زينب بنت ام سلمة نضحة من ماء
فما يعرف كان في وجه امرأة من الجمال ما بها ومسح على راس صبي — كان يعرف
به عاهة فبرأ واستوى شعره وعلى غير واحد من الصبيان
والمرضى والمجانين فبرؤا واتاه رجل به ادرة فامره ان ينضحها — وروى مثله في خبر المهلب ابن قبالة
بماء من عين مج فيه ففعل فبرأ وعن طاوس لم يؤت النبي صلى الله
عليه وسلم باحد به مس فصك في صدره الا ذهب المس الجنون — عثر
ومج في دلو من بئر ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك واخذ
قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال — بدر
شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون القذى عن اعينهم وشكى
اليه ابو هريرة رضي الله عنه النسيان فامره ببسط ثوبه وغرف

بيده فيه ثم امره بضمه ففعل فما نسى شيئا بعد وما يروى عنه
في هذا كثير وضرب صدر جرير بن عبد الله ودعا له وكان
ذكر له انه لا يثبت على الخيل فصار من افرس العرب واثبتهم
ومسح رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان
دميما ودعا له بالبركة ففرع الرجال طولا وتماما فصل
ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون والاحاديث
في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه المعجزة
من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها على التواتر
لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا
الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري اجازة وقرأته على غيره
قال ابو بكر حدثنا ابو علي التستري حدثنا ابو عمر الهاشمي حدثنا اللؤلؤي
حدثنا ابو داود حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا جرير عن الاعمش عن
ابي وائل عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام
الساعة الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه
اصحابي هؤلاء وانه ليكون منه الشئ فاعرفه فاذكره كما يذكر
الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه ثم قال حذيفة
ما ادري انسي اصحابي ام تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قائد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة

فرسان
٢ الناس
٤ الجملة
٦ وقراءة
٧ ما ترك
٩ حدثت به

فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال ابو ذر
لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه
في السماء الا ذكر لنا منه علما وقد خرج اهل الصحيح والائمة ما اعلم
به اصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور على اعدائه
وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهور الامن
حتى تظعن المرأة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة
ستغزى وتفتح خيبر على يدي علي في غد يومه وما يفتح الله على
امته من الدنيا ويؤتون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر
وما يحدث بينهم من الفتون والاختلاف والاهواء وسلوك
سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلث وسبعين فرقة الناجية منها
واحدة وانها ستكون لهم انماط ويغدو احدهم في حلة ويروح
في اخرى وتوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى ويسترون
بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال آخر الحديث وانتم اليوم
خير منكم يومئذ وانهم اذا مشوا المطيطاء وخدمتهم بنات
فارس والروم رد الله بأسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم
وقتالهم الترك والخزر والروم وذهاب كسرى وفارس حتى
لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده وذكر ان الروم
ذات قرون الى آخر الدهر وبذهاب الامثل فالامثل من الناس
وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال ويل

٢ اعدائهم
٣ الفتن
٤ فرقة واحدة
وانه وانهم
٧ المطيطاء

للعرب من شر قد اقترب وانه زويت له الارض فارى فرأى
مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امته ما زوي له منها ولذلك
كان امتدت في المشارق والمغارب ما بين ارض الهند اقصى المشرق
الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراء. وذلك ما لم تملكه امة من الامم
ولم تمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك وقوله لا يزال اهل
الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب ابن المديني الى
انهم العرب لانهم المختصون بالسقي بالغرب وهي الدلو وغيره وهو
يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا في الحديث
بمعناه وفي حديث آخر من رواية ابي امامة لا تزال طائفة من امتي
ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم امر الله وهم كذلك
قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس واخبر بملك بني امية
وولاية معوية ووصاه واتخاذ بني امية مال الله دولا وخروج
ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج بني
المهدي وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي وان
اشقاها الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من رأسه وانه
قسيم النار يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه النار فكان
فيمن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة ممن ينسب اليه
من الروافض كفروه وقال يقتل عثمن وهو يقرأ المصحف وان الله في المصحف
عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر دمه

على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وان الفتن لا تظهر ما دام عمر
حيا وبمحاربة الزبير لعلي وبنباح كلاب الحوأب على بعض ازواجه
وانه يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت فنبحت على عائشة كثيرة
عند خروجها الى البصرة وان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله
اصحاب معوية وقال لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك وويل
لك من الناس وقال في قزمان وقد ابلى مع المسلمين انه من اهل
النار فقتل نفسه وقال في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب
وحذيفة آخركم موتا في النار فكان بعضهم يسئل عن بعض
فكان سمرة آخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق
فيها وقال في حنظلة الغسيل سلوا زوجته عنه فاني رأيت
الملئكة تغسله فسئلوها فقالت انه خرج جنبا واعجله الحال
عن الغسل قال ابو سعيد رضي الله عنه ووجدنا رأسه يقطر ماء
وقال الخلافة في قريش ولن يزال هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين
وقال يكون في ثقيف كذاب ومبير فرأوهما الحجاج والمختار وان وبان
مسيلمة يعقره الله وان فاطمة اول اهله لحوقا به وانذر بالردة اهل بيته
وبان الخلافة بعده ثلثون سنة ثم تكون ملكا فكانت كذلك
بمدة الحسن بن علي وقال ان هذا الامر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون
رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا
وجبروتا وفسادا في الامة واخبر بشأن اويس القرني وبامراء

يؤخرون الصلوة عن وقتها وسيكون فى أمته ثلثون كذابا فيهم
٢ دجلا
اربع نسوة وفى حديث اخر ثلثون دجالا كذابا احدهم الدجال
٣ اخرهم
الكذاب كلهم يكذب على الله ورسوله وقال يوشك ان يكثر فيكم
العجم يأكلون فيئكم ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة
حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان وقال خيركم قرنى
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتى بعد ذلك قوم يشهدون
ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون
ويظهر فيهم السمن وقال لا يأتى زمان الا والذى بعده
شر منه وقال هلاك امتى على يدى اغيلمة من قريش وقال ابو هريرة
راويه لو شئت سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان واخبر بظهور
القدرية والرافضة وسب اخر هذه الامة اولها وقلة الانصار
حتى يكونوا كالملح فى الطعام فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم يبق لهم
جماعة وانهم سيلقون بعده اثرة واخبر بشأن الخوارج وصفتهم
والمخدج الذى فيهم وان سيماهم التحليق وترى رعاء الغنم رؤس
٩ والحفاة العراة
الناس والعراة الحفاة يتبارون فى البنيان وان تلد الامة ربتها
وان قريشا والاحزاب لا يغزونه ابدا وانه هو يغزوهم واخبر
بالموتان الذى يكون بعد فتح بيت المقدس وما وعد من سكنى
البصرة وانهم يغزون فى البحر كالملوك على الاسرة وان الدين
لو كان منوطا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وهاجت ريح

فى

فى غزاته فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا
ذلك وقال لقوم من جلسائه ضرس احدكم فى النار اعظم من احد
قال ابو هريرة فذهب القوم يعنى ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل
مرتدا يوم اليمامة واعلم بالذى غل خرزا من خرز يهود فوجدت
فى رحله وبالذى غل الشملة وحيث هى وناقته حين ضلت وكيف
تعلقت بالشجرة بخطامها وبشأن كتاب حاطب الى اهل
مكة وبقضية عمير مع صفوان حين ساره وشارطه على قتل
٢ وقصة
النبى صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير النبى صلى الله عليه
وسلم قاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الامر والسر اسلم واخبر بالمال الذى تركه عمه العباس
رضى الله عنه عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه غيرى
٣ الفضل
وغيرها فاسلم واعلم بانه سيقتل ابى بن خلف وفى عتبة بن
٤ انه
ابى لهب يأكله كلب الله وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال
٦ كلب من كلاب الله
وقال فى الحسن ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين
ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويستضر بك اخرون
٧ ويستضر
واخبر بقتل اهل مؤتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر او ازيد
٩ وازيد
وبموت النجاشى يوم مات وهو بارضه واخبر فيروز اذ ورد عليه
حين ورد
رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز
القصة اسلم واخبر ابا ذر رضى الله عنه بتطريده كما كان

ووجده في المسجد نائما فقال له كيف بك اذا اخرجت منه قال
اسكن المسجد الحرام قال فاذا اخرجت منه الحديث وبعيشه
وحده وموته وحده واخبر ان اسرع ازواجه به لحوقا اطولهن
يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة واخبر بقتل الحسين
بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال في زيد بن صوحان
يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد وقال في الذين
كانوا معه على حراء اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيد
فقتل علي وعمر وعثمن وطلحة والزبير وطعن سعد رضي الله
عنهم وقال لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى فلما
اتي بهما عمر البسهما اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما
سراقة وقال تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة
تجبى اليها خزائن الارض يخسف بها يعني بغداد وقال سيكون
في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الامة من فرعون
لقومه وقال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة
وقال لعمر في سهيل بن عمرو عسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر
فكان كذلك قام بمكة مقام ابي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله
عليه وسلم وخطب بنحو خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم وقال
لخالد حين وجهه لاكيدر انك تجده يصيد البقر فوجدت هذه
الامور كلها في حيوته وبعد موته كما قال صلى الله عليه وسلم

الى ما اخبر به جلساءه من اسرارهم وبواطنهم واطلع عليه
من اسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفي المؤمنين حتى
ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن
عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء واعلامه بصفة السحر
الذي سحره به لبيد بن الاعصم وكونه في مشط ومشاقة
في جف طلع نخلة ذكر وانه القي في بئر ذروان فكان — ومشاطة
كما قال ووجد على تلك الصفة واعلامه قريشا باكل الارضة
ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم
وانها ابقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال ووصفه لكفار قريش
بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء ونعته اياه نعت من عرفه
واعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه وانذارهم بوقت وصولها
فكان كله كما قال الى ما اخبر به من الحوادث التي تكون ولم
تأت بعد منها ما ظهرت مقدماتها كقوله عمران بيت المقدس — مقدماته
خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة
فتح القسطنطينية ومن اشراط الساعة وآيات حلولها وذكر — القسطنطينية
النشر والحشر واخبار الابرار والفجار والجنة والنار وعرصات
القيمة وبحسب هذا الفصل ان يكون ديوانا مفردا يشتمل على
اجزاء وحده وفيما اشرنا اليه من نكت الاحاديث التي ذكرناها
كفاية واكثرها في الصحيح وعند الائمة فصل في عصمة الله تعالى

له من الناس وكفايته من آذاه قال الله تعالى والله يعصمك
من الناس وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال
أليس الله بكاف عبده قيل بكاف محمدا صلى الله عليه وسلم
أعداءه المشركين وقيل غير هذا وقال إنا كفيناك المستهزئين
وقال وإذ يمكر بك الذين كفروا الآية أخبرنا القاضي
الشهيد أبو علي الصدفي بقراءتي عليه والفقيه الحافظ أبو بكر
محمد بن عبد الله المعافري قالا حدثنا أبو الحسين الصيرفي قال
حدثنا أبو يعلى البغدادي حدثنا أبو علي السنجي حدثنا أبو العباس المروزي
حدثنا أبو عيسى الحافظ حدثنا عبد بن حميد حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا الحرث (٢ الترمذي)
ابن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة
رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت
هذه الآية والله يعصمك من الناس فأخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم رأسه من القبة فقال لهم يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني
ربي عز وجل وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل
منزلا اختار له أصحابه شجرة يقيل تحتها فأتاه أعرابي فاخترط
سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله عز وجل فأرعدت يد الأعرابي (٣ فرعدت / فارتعدت)
وسقط سيفه وضرب برأسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت
الآية وقد رويت هذه القصة في الصحيح وأن غورث بن الحرث
صاحب هذه القصة وأن النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع

إلى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه (١ حكى)
الحكاية أنها جرت له يوم بدر وقد انفرد من أصحابه لقضاء حاجته (٢ وأنها)
فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روي أنه وقع له مثلها
في غزوة غطفان بذي أمر مع رجل اسمه دعثور بن الحرث وأن
الرجل أسلم فلما رجع إلى قومه الذين أغروه وكان سيدهم وأشجعهم (٤ أغووه)
قالوا له أين ما كنت تقول وقد أمكنك فقال إني نظرت إلى رجل
أبيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف فعرفت (٦ إلى ظهري)
أنه ملك وأسلمت قيل وفيه نزلت يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله
عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم الآية وفي رواية
الخطابي أن غورث بن الحرث المحاربي أراد أن يفتك بالنبي (٧ غويرث)
صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به إلا وهو قائم على رأسه منتضيا
سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب من وجهه من زلخة
زلخها بين كتفيه وندر سيفه من يده والزلخة وجع الظهر وقيل في
قصته غير هذا وذكر أن فيه نزلت يا أيها الذين آمنوا اذكروا
نعمة الله عليكم إذ هم قوم الآية وقيل كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الآية استلقى ثم قال
من شاء فليخذلني وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب
تضع العضاه وهي جمر على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكأنما يطؤها كثيبا أهيل وذكر ابن إسحق عنها أنها لما بلغها

نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من الذم — وتب
اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه
ابو بكر وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر
واخذ الله تعالى ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت
يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت
بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن ابي العاص قال تواعدنا على النبي صلى الله
عليه وسلم حتى اذا رأيناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقي بتهامة
احد فوقعنا مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلوته ورجع الى اهله — ومضى
ثم تواعدنا ليلة اخرى فجئنا حتى اذا رأيناه جاءت الصفا والمروة
فحالت بيننا وبينه وعن عمر رضي الله عنه تواعدت انا وابو جهم
ابن حذيفة ليلة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله — على قتل
فسمعنا له فافتتح وقرأ الحاقة ما الحاقة الى فهل ترى لهم من باقية فضرب — فتسمعنا
ابو جهم على عضد عمر وقال انج وفرا هاربين فكانت من مقدمات — ففرا
اسلام عمر رضي الله عنه ومنه العبرة المشهورة والكفاية التامة
عندما اخافته قريش واجمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم — واجتمعت
من بيته فقام على رؤسهم وقد ضرب الله تعالى على ابصارهم وذر — وذرأ
التراب على رؤسهم وخلص منهم وحمايته عن رؤيتهم في الغار
بما هيأ الله له من الآيات ومن العنكبوت الذي نسج عليه حتى قال
امية بن خلف حين قالوا اندخل الغار ما اربكم فيه وعليه — ما رابكم

من نسج العنكبوت ما أرى انه قبل ان يولد محمد ووقفت حمامتان — لمن قبل
على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمام
وقصته مع سراقة بن مالك بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت
قريش فيه وفي ابي بكر الجعائل فانذر به فركب فرسه واتبعه حتى
اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم
فرسه فخر عنها واستقسم بالازلام فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا
حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر
رضي الله عنه يلتفت وقال للنبي صلى الله عليه وسلم اتينا
فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية الى ركبتيها وخر عنها — ركبتيها
فزجرها فنهضت ولقوائمها مثل الدخان فناداهم بالامان فكتب
له النبي صلى الله عليه وسلم امانا كتبه ابن فهيرة وقيل ابو بكر
واخبرهم بالاخبار وامره النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يترك
احدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما ههنا وقيل بل قال
لهما اراكما دعوتما علي فادعوا لي فنجا ووقع في نفسه ظهور
النبي صلى الله عليه وسلم وفي خبر آخر ان راعيا عرف خبرهما
فخرج يشتد يعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما يدري — ليعلم
ما يصنع وانسي ما خرج له حتى رجع الى موضعه وجاء فيما ذكر ابن — اليه
اسحق وغيره ابو جهل بصخرة وهو ساجد وقريش ينظرون ليطرحها — اليه
عليه فلزقت بيده ويبست يداه الى عنقه واقبل يرجع القهقرى

الى خلفه ثم سئله ان يدعو له ففعل فانطلقت يداه وكان
قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن رآه ليدمغنه فسئلوه
ساجداً
عن شأنه فذكر انه عرض لى دونه فحل ما رأيت مثله قط همّ بى
له فهمّ
ان يأكلنى فقال النبى صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل لو دنا
لاخذه وذكر السمرقندى ان رجلا من بنى المغيرة اتى النبى صلى الله
عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير النبى صلى الله عليه
يره
وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه وذكر ان
فى هاتين القصتين نزلت انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا الآيتين
الى قوله مقمحون وغيره
ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق فى قصته اذ خرج الى بنى قريظة
فى اصحابه فجلس الى جدار بعض آطامهم فانبعث عمرو بن جحاش احدهم
فى نفر من اصحابه
ليطرح عليه رحى فقام النبى صلى الله عليه وسلم فانصرف
الى المدينة واعلمهم بقصتهم وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين
هذه الآية
آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ همّ قوم فى هذه القصة نزلت
وحكى السمرقندى انه خرج الى بنى النضير يستعين فى عقل الكلابيين
اللذين قتلهما عمرو بن امية فقال له حيى بن اخطب اجلس يا ابا
القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سئلتنا فجلس النبى صلى الله عليه
وسلم مع ابى بكر وعمر رضى الله عنهما وتوامر حيى معهم على قتله
فاعلم جبريل عليه السلام النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقام
الحديث عن ابى هريرة
كانه يريد حاجته حتى دخل المدينة وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث

عن ابى هريرة رضى الله عنه ان ابا جهل وعد قريشا لئن رأى
محمدا يصلى ليطأن رقبته فلما صلى النبى صلى الله عليه وسلم اعلموه
على رقبته
فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فسئل
فقال لما دنوت منه اشرفت على خندق مملوء نارا كدت اهوى
فيه وابصرت هولا عظيما وخفق اجنحة قد ملأت الارض فقال صلى الله
عليه وسلم تلك الملئكة لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم انزل
على النبى صلى الله عليه وسلم كلا ان الانسان ليطغى الى آخر
السورة ويروى ان شيبة بن عثمن الحجبى ادركه يوم حنين
وروى رجلا يعرف بشيبة الجمحى
وكان حمزة قد قتل اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثارى من محمد فلما
اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه قال فلما
دنوت منه ارتفع الى شواظ من نار اسرع من البرق فوليت هاربا
واحس بى النبى صلى الله عليه وسلم فدعانى فوضع يده على صدرى
وهو ابغض الخلق الى فما رفعها الا وهو احب الخلق الى وقال لى
ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب بسيفى واقيه بنفسى
ولو لقيت ابى تلك الساعة لاوقعت به دونه وعن فضالة بن
عمرو قال اردت قتل النبى صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو
عمير
يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة قلت نعم قال
ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شئ فضحك واستغفر لى
ووضع يده على صدرى فسكن قلبى فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله

شيئا احب الي منه ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل
واربد بن قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان
عامر قال له انا اشغل عنك وجه محمد فاضربه انت فلم يره فعل
شيئا فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك
بيني وبينه افاضربك ومن عصمته له تعالى ان كثيرا من اليهود — تعالى له
والكهنة انذروا به وعينوه لقريش واخبروهم بسطوته بهم
وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه امره ومن ذلك — بلغ عنه امره
نصره بالرعب امامه مسيرة شهر كما قال صلى الله عليه وسلم
فصل ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف
والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين
ومعرفته بامور شرائعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح
امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء والرسل والجبابرة
والقرون الماضية من لدن آدم الى زمنه وحفظ شرائعهم وكتبهم
ووعي سيرهم وسرد انبائهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم
واختلاف آرائهم والمعرفة بمددهم واعمارهم وحكم حكمائهم
ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين بما في
كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبآت علومها واخبارهم بما كتموه — علومهم
من ذلك وغيروه الى الاحتواء على لغات العرب وغريب الفاظ
فرقها والاحاطة بضروب فصاحتها والحفظ لايامها وامثالها

وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة
بضرب الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض
والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه
ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق ومحامد الآداب — فيها
وكل شيء مستحسن مفصل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئا
الا من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية به
اذا سمع ما يدعو اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامة
برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث
وصان به انفسهم واعراضهم واموالهم من المعاقبات والحدود
عاجلا والتخويف بالنار آجلا الى الاحتواء على ضروب العلم
وفنون المعارف كالطب والعبارة والفرائض والحساب والنسب
وغير ذلك من العلوم مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه صلى الله
عليه وسلم فيها قدوة واصولا في علمهم كقوله صلى الله عليه وسلم
الرؤيا لاول عابر وهي على رجل طائر وقوله الرؤيا ثلاث رؤيا
حق ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان
وقوله اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله
اصل كل داء البردة وما روي عنه في حديث ابي هريرة
رضي الله عنه من قوله المعدة حوض البدن والعروق اليها — حديث
واردة وان كان هذا حديثا لا نصححه لضعفه وكونه موضوعا

(هامش: مما لا يعلم علمه ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة بعض هذا ح)

تكلم عليه الدارقطني وقوله خير ما تداويتم به السعوط واللدود
والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة
واحدى وعشرين وفي العود الهندي سبعة اشفية منها ذات
الجنب وقوله ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن الى قوله
فان كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله
وقد سئل عن سبأ ارجل هو ام امرأة ام ارض فقال رجل ولد
عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة الحديث بطوله وكذلك
جوابه في نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطرت العرب على
شغلها بالنسب الى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله حمير
رأس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها والازد كاهلها
وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله ان الزمان قد استدار
كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وقوله في الحوض زواياه
سواء وقوله في حديث الذكر ان الحسنة بعشر امثالها فتلك مائة
وخمسون على اللسان والف وخمسمائة في الميزان وقوله وهو
بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب
قبلة وقوله لعيينة او الاقرع انا افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه
ضع القلم على اذنك فانه اذكر للممل هذا مع انه صلى الله عليه وسلم للمملي
كان لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شيء حتى قد وردت آثار بمعرفته
حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم لا تمد

رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس وقوله في الحديث الآخر
الذي يروى عن معوية انه كان يكتب بين يديه صلى الله عليه
وسلم فقال له الق الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق السين ولا
تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم تصح
الرواية انه صلى الله عليه وسلم كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع
الكتابة والقراءة واما علمه صلى الله عليه وسلم بلغات العرب وحفظه
معاني اشعارها فامر مشهور قد نبهنا على بعضه اول الكتاب وكذلك في اول
حفظه لكثير من لغات الامم كقوله في الحديث سنه سنه وهي
حسنة بالحبشية وقوله ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله في حديث
ابي هريرة اشكنب درد اي وجع البطن بالفارسية الى غير ذلك مما دردم
لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف
على الكتب ومثافنة اهلها عمره وهو رجل كما قال الله تعالى امي ومثاقبة
لم يكتب ولم يقرأ ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا نشأ
بين قوم لهم علم ولا قراءة لشيء من هذه الامور ولا عرف هو قبل
بشيء منها قال الله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه عز وجل
بيمينك الآية انما كانت غاية معارف العرب النسب واخبار اوائلها
والشعر والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال
بطلبه ومباحثة اهله عنه وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله
عليه وسلم ولا سبيل الى جحد الملحد لشيء مما ذكرناه ولا وجد الكفرة

حيلة في دفع ما نصصناه الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر قصصناه
فرد الله قولهم بقوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي
مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان فان الذي نسبوا تعليمه اليه اما سلمان الفارسي
او العبد الرومي وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من القرآن
وظهور ما لا ينعد من الآيات واما الرومي فكان اسلم وكان يقرأ
على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه وقيل بل كان النبي
صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان
وهم الفصحاء اللد والخطباء اللسن قد عجزوا عن معارضة ما اتى به
والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه وصورة تأليفه ونظمه فكيف رصفه
باعجمي الكن نعم وقد كان سلمان او بلعام الرومي او يعيش او جبر او يسار
على اختلافهم في اسمه بين اظهرهم يكلمونهم مدى اعمارهم فهل حكي عن يكلمونه
واحد منهم شيء من مثل ما كان يجيء به محمد صلى الله عليه وسلم
وهل عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منع العدو حينئذ
على كثرة عدده ودؤوب طلبه وقوة حسده ان يجلس الى هذا فيأخذ
عنه ايضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته كفعل عليه
النضر بن الحرث بما كان يمخرق به من اخبار كتبه ولا غاب النبي صلى الله
عليه وسلم عن قومه ولا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل الكتاب شيعته
فيقال انه استمد منهم بل لم يزل بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه على
عادة ابنائهم ثم لم يخرج عن بلادهم الا في سفرة او سفرتين لم يطل ابنائهم باصلاح انبيائهم

فيهما

فيهما مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره
في صحبة قومه ورفاقة عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة
مقامه بمكة من تعليم واختلاف الى حبر او قس او منجم او كاهن تعلم
بل لو كان هذا بعد كله لكان مجيء ما اتى به في معجز القرآن قاطعا بعد هذا
لكل عذر ومدحضا لكل حجة ومجليا لكل امر شبهة

فصل ومن خصائصه
صلى الله عليه وسلم وكراماته وباهر آياته انباؤه مع الملائكة والجن
وامداد الله له بالملائكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من اصحابه لهم
قال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو موليه وجبريل الآية
وقال اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا وقال
اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم الآيتين وقال واذ
صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية حدثنا
سفين بن العاص الفقيه بسماعي عليه حدثنا ابو الليث السمرقندي
قال حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابن سفين
نا مسلم حدثنا عبد الله بن معاذ حدثنا ابي حدثنا شعبة عن سليمان الشيباني
سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى
قال رأى جبريل عليه السلام في صورته له ستمائة جناح والخبر
في محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملائكة وما شاهده وغيرهما
من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الاسراء مشهور وقد رآهم
بحضرته جماعة من اصحابه في مواطن مختلفة فرأى اصحابه جبريل

عليه السلام في صورة رجل يسئله عن الاسلام والايمان ورأى
ابن عباس واسامة بن زيد وغيرهما عنده جبريل في صورة دحية
ورأى سعد على يمينه ويساره جبريل وميكائيل في صورة رجلين [عن]
عليهما ثياب بيض ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملئكة
خيلها يوم بدر وبعضهم رأى تطاير الرؤس من الكفار ولا يرون
الضارب ورأى ابو سفين بن الحرث يومئذ رجالا بيضا على خيل
بلق بين السماء والارض ما يقوم لها شيء وقد كانت الملئكة تصافح [لا يقوم]
عمران بن حصين ورأى النبي صلى الله عليه وسلم حمزة جبريل في الكعبة
فخر مغشيا عليه ورأى عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن وسمع
كلامهم وشبههم برجال الزط وذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير
لما قتل يوم احد اخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله
عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب
فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم
اذ اقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي صلى الله عليه فرد عليه وقال
صلى الله عليه وسلم نغمة الجن من انت قال انا هامة بن الهيم بن [نغمة جني]
لاقيس بن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل وان
النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القرآن وذكر الواقدي
قتل خالد عند هدمه العزى للسوداء التي خرجت له ناشرة شعرها [السوداء]

عريانة فجزلها بسيفه واعلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له تلك
العزى وقال صلى الله عليه وسلم ان شيطانا تفلت البارحة ليقطع
على صلوتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية
من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمن
رب اغفر لي وهب لي ملكا الآية فرده الله خاسئا وهذا باب واسع [لا ينبغي لاحد من بعدي ع]
فصل ومن دلائل نبوته وعلامات رسالته ما ترادف به الاخبار
عن الرهبان والاحبار وعلماء اهل الكتب من صفته وصفة امته
واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد من اشعار [ذلك في ع]
الموحدين المتقدمين من شعر تبع والاوس بن حارثة وكعب بن
لؤي وسفين بن مجاشع وقس بن ساعدة وما ذكر عن سيف بن ذي
يزن وغيرهم وما عرف به من امره زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن
نوفل وعثكلان الحميري وعلماء يهود وشامول عالمهم صاحب تبع
من صفته وخبره وما الفي من ذلك في التورية والانجيل مما قد جمعه
العلماء وبينوه ونقله عنهما ثقات من اسلم منهم مثل ابن سلام [عنهم ثقات ممن اسلم]
وبني سعية وابن يامين ومخيريق وكعب واشباههم ممن اسلم
من علماء يهود وبحيراء ونسطور الحبشة وصاحب بصرى وضغاطر
واسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشي ونصارى الحبشة [وتميم]
واساقف نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى وقد اعترف
بذلك هرقل وصاحب رومة عالما النصارى ورئيساهم ومقوقس [هرقل]

صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن اخطب واخوه
وكعب بن اسد والزبير بن باطيا وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله باطيا
الحسد والنفاسة على البقاء على الشقاء والاخبار فى هذا كثيرة
لا تنحصر وقد قرع اسماع يهود والنصارى بما ذكر انه فى كتبهم من صفته اليهود
وصفة اصحابه واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم
وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه وليهم السنتهم ببيان امره ودعوتهم ودعواهم
الى المباهلة على الكاذب فما منهم الا من نفر عن معارضته وابداء فر
ما الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجد واخلاف قوله لكان اظهاره وابدى
اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ
القتال وقد قال لهم قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين
الى ما انذر به الكهان مثل شافع بن كليب وشق وسطيح وسواد بن شافع
قارب وخنافر وافعى نجران وجذل بن جذل الكندى وابن خلصة
الدوسى وسعد بن بنت كريز وفاطمة بنت النعمن ومن لا يعد وسعد بن بنت كريز
كثرة الى ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته وحلول وقت رسالته
وسمع من هواتف الجان ومن ذبائح النصب واجواف الصور الجن
وما وجد من اسم النبى صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة
مكتوبا فى الحجارة والقبور بالخط القديم ما اكثره مشهور واسلام
من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور فصل ومن ذلك ما ظهر
من الايات عند مولده وماحكته امه ومن حضره من العجائب

وكونه

وكونه رافعا رأسه عندما وضعته شاخصا ببصره الى السماء
وما رأته من النور الذى خرج معه عند ولادته وما رأته اذ ذاك
ام عثمن بن ابى العاص من تدلى النجوم وظهور النور عند ولادته حتى
ما تنظر الا النور وقول الشفا ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط
صلى الله عليه وسلم على يدى واستهل سمعت قائلا يقول رحمك الله على يدي
واضاء لى ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم وما
تعرفت به حليمة وزوجها ظئراه من بركته ودرور لبنها له ولبن شارفها
وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن نشأته وما جرى من العجائب
ليلة مولده من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة
طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه كان اذا اكل ساوة
مع عمه ابى طالب واله وهو صغير شبعوا ورووا فاذا غاب فاكلوا واذا
فى غيبته لم يشبعوا وكان سائر ولد ابى طالب يصبحون شعثا ويصبح
صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا قالت ام ايمن حاضنته
ما رأيته صلى الله عليه وسلم شكى جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا
ومن ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم
استراق السمع وما نشأ عليه من بغض الاصنام والعفة عن امور
الجاهلية وما خصه الله به من ذلك وحماه حتى فى ستره فى الخبر
المشهور عند بناء الكعبة اذ اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه
الحجارة وتعرى فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه فقال له عمه

ما بالك فقال انى نهيت عن التعرى ومن ذلك اظلال الله له بالغمام مالك
فى سفره وفى رواية ان خديجة ونساءها رأينه لما قدم وملكان يظلانه
فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه رأى منذ خرج معه فى سفره ذلك مع
وقد روى ان حليمة رأت غمامة تظله وهو عندها وروى ذلك عن اخيه عن اخته
من الرضاعة ومن ذلك انه نزل فى بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة
يابسة فاعشوشب ما حولها واينعت هى فاشرقت وتدلت عليه
اغصانها بمحضر من رآه وميل فىء الشجرة اليه فى الخبر الآخر حتى
اظلته وما ذكر من انه كان لا ظل لشخصه فى شمس ولا قمر
لانه كان نورا وان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ومن ذلك
تحبيب الخلوة اليه حتى اوحى اليه ثم اعلامه بموته ودنو اجله وان قبره
فى المدينة وفى بيته وان بين بيته وبين منبره روضة من رياض الجنة بالمدينة
وتخيير الله له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته
وتشريفه وصلوة الملئكة على جسده على ما رويناه فى بعضها
واستئذان ملك الموت عليه ولم يستأذن على غيره قبله ونداؤهم
الذى سمعوه ان لا تنزعوا القميص عنه عند غسله وما روى من تعزية
الخضر والملئكة اهل بيته عند موته الى ما ظهر على اصحابه من كرامته
وبركته فى حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد
بذريته فصل قال القاضى ابو الفضل قد اتينا فى هذا الباب رحمه الله
على نكت من معجزاته واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة

فى واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا
واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض وفص المقصد
ومن كثير الاحاديث وغريبها على ما صح واشتهر الا يسيرا من غريبه
مما ذكره مشاهير الائمة وحذفنا الاسناد فى جمهورها طلبا
للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصى ان يكون ديوانا جامعا
يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر
من سائر معجزات الرسل بوجهين احدهما كثرتها وانه لم يؤت نبى
معجزة الا وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبه الناس على
ذلك فان اردته فتأمل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم
من الانبياء تقف على ذلك ان شاء الله واما كونها كثيرة فهذا القرآن
وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين
سورة انا اعطيناك الكوثر او آية فى قدرها وذهب بعضهم
الى ان كل آية منه كيف كانت معجزة وزاد آخرون ان كل جملة
منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه
مثله اولا لقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله فهو اقل ما تحداهم به
مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان هذا
فيتجزأ ففى القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة
فيتجزأ ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر
فيتجزى عشر كلمات فيجزأ القرآن على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر

ازيد من سبعة الاف جزء كل واحد منها معجز فى نفسه ثم اعجازه
كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار فى كل جزء
من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه
وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون فى السورة
الواحدة من هذه التجزئة الخبر عن اشياء من الغيب كل خبر منها
بنفسه معجز فتضاعف العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر
التى ذكرناها توجب التضعيف هنا فى حق القرآن فلا يكاد يأخذ العدد . العدد
معجزاته ولا يحوى الحصر براهينه ثم الاحاديث الواردة والاخبار
الصادرة عنه صلى الله عليه وسلم فى هذه الابواب وعما دل على
امره مما اشرنا الى جمله يبلغ نحوا من هذا الوجه الثانى وضوح معجزاته
صلى الله عليه وسلم فان معجزات الرسل كانت بقدر همم اهل زمانهم
وبحسب الفن الذى سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى غاية علم اهله السحر
بعث اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق
عادتهم ولم يكن فى قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك زمن عيسى اغنى ما كان اغنى اغنى
الطب واوفر ما كان اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم اغنى
يحتسبوه من احياء الميت وابراء الاكمه والابرص دون معالجة الميتة
ولا طب وهكذا سائر معجزات الانبياء ثم ان الله تعالى بعث محمدا فانزل القرآن
صلى الله عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة فانزل عليه.
والشعر والخبر والكهانة فانزل الله عليه القرآن الخارق لهذه الاربعة

فصول

فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة عن نمط
كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذى لم يهتدوا
فى المنظوم الى طريقه ولا علموا فى اساليب الاوزان منهجه ومن
الاخبار عن الكوائن والحوادث والاسرار والمخبآت والضمائر
فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه
وان كان اعدى العدو فابطل الكهانة التى تصدق مرة وتكذب عشرا
ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجاء من الاخبار
عن القرون السالفة وانباء الانبياء والامم البائدة والحوادث الماضية
ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التى بسطناها
وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الى
الفصول الاخر التى ذكرناها فى معجزات القرآن ثابتة الى يوم القيمة بينة
الحجة لكل امة تأتى لا يخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتأمل وجوه
اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا
زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان
ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة فى اليقين
والنفس اشد طمانينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان
كل عندها حقا وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت
بعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع
واياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار صلى الله عليه وسلم بقوله فيما

حدثنا القاضي الشهيد ابو علي ثنا القاضي ابو الوليد ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد
وابو اسحق وابو الهيثم قالوا ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا عبد العزيز بن
عبد الله ثنا الليث عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبياء نبي الا اعطي من
الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله
الي فارجو اني اكثرهم تابعا يوم القيمة هذا معنى الحديث عند بعضهم (٢ ان اكون اكثرهم)
وهو الظاهر والصحيح ان شاء الله وذهب غير واحد من العلماء في
تأويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم الى معنى آخر
من ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخيل فيه ولا التحيل عليه
ولا التشبيه فان غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها
باشياء طمعوا في التخييل بها على الضعفاء كالقاء السحرة حبالهم
وعصيهم وشبه هذا مما يخيله الساحر او يتحيل فيه والقرآن كلام
ليس للحيلة ولا للسحر في التخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم
اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب ان يكون شاعرا
او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه والتأويل الاول اخلص وارضى (٣ عليه الجفن)
وفي هذا التأويل الثاني ما يغمض الجفن عليه ويغضي ووجه ثالث (٤ ووجه)
على مذهب من قال بالصرفة وان المعارضة كانت في مقدور البشر
فصرفوا عنها او على احد مذهبي اهل السنة من ان الاتيان بمثله من جنس
مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله تعالى

لم يقدرهم ولا يقدرهم عليه وبين المذهبين فرق بين وعليهما جميعا
فترك العرب الاتيان بما في مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم (٢ ترك)
ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء والاذلال وتغيير الحال وسلب (٣ والسبي)
النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد
ابين آية للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته وانهم منعوا
عن شيء هو من جنس مقدورهم والى هذا ذهب الامام ابو المعالي (٤ مقدرتهم)
الجويني وغيره قال وهذا عندنا ابلغ في خرق العادة بالافعال البديعة
في انفسها كقلب العصا حية ونحوها فانه قد يسبق الى بال الناظر
بدارا ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزيد معرفة في ذلك الفن (٦ بمزية)
وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر واما التحدي للخلائق المئين (٦ مئين / في المئين)
من السنين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق
بعد توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها الا ان منع الله الخلق عنها
بمثابة ما لو قال نبي آيتي ان يمنع الله القيام عن الناس مع مقدرتهم (٩ قدرتهم)
عليه وارتفاع الزمانة عنهم فلو كان ذلك وعجزهم الله تعالى عن القيام
لكان ذلك من ابهر آية واظهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب عن
بعض العلماء وجه ظهور آيته على سائر آيات الانبياء حتى احتاج
للعذر عن ذلك بدقة افهام العرب وذكاء البابها ووفور عقولها
وانهم ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب ادراكهم
وغيرهم من القبط وبني اسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل

بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون

انه ربهم وجوز عليهم السامري ذلك في العجل بعد ايمانهم وعبدوا

المسيح مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم

فجاءتهم من الآيات الظاهرة البينة للابصار بقدر غلظ

افهامهم ما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله ١ تمالا

جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو ادنى ٢ قالوا

بالذي هو خير والعرب على جاهليتها اكثرها يعترف بالصانع وانما

كانت تتقرب بالاصنام الى الله زلفى ومنهم من آمن بالله وحده

من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفاء لبه ولما

جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا بفضل ادراكهم

لاول وهلة معجزته فآمنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا ورفضوا

الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا آباءهم

وابناءهم في نصرته وآتي في معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب منه

زبرج لو احتيج اليه وحقق لكنا قدمنا من بيان معجزة نبينا صلى الله

عليه وسلم وظهورها ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك

وظهورها وبالله استعين وهو حسبي ونعم الوكيل

تم الجزء الاول من الشفا بتعريف حقوق المصطفى

ويليه الجزء الثاني واوله القسم الثاني

فيما يجب على الانام الى آخره

القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه صلى الله عليه وسلم

قال القاضي ابو الفضل وفقه الله وهذا قسم لخصنا فيه الكلام

في اربعة ابواب على ما ذكرناه في اول الكتاب ومجموعها في وجوب

تصديقه واتباعه في سنته وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره

وبره وحكم الصلوة عليه والتسليم وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم

الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع

سنته اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب

الايمان به وتصديقه فيما اتى به قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله

والنور الذي انزلنا وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا

بالله ورسوله وقال فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الآية فالايمان

١ الايمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب متعين لا يتم ايمان

٢ الاسلام الا به ولا يصح اسلام الا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله

ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا حدثنا ابو محمد الخشني

الفقيه بقراءتي عليه ثنا الامام ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر

٤ القارئ الفارسي ثنا ابن عمرويه ثنا ابن سفين ثنا ابو الحسين ثنا امية بن

بسطام ثنا يزيد بن زريع ثنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب

عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا

بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها

وحسابهم على الله قال القاضي ابو الفضل وفقه الله والايمان به
صلى الله عليه وسلم هو تصديق بنبوته ورسالة الله له وتصديقه
في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة
اللسان بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اجتمع التصديق
به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك باللسان تم الايمان به
والتصديق له كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا في حديث
جبريل اذ قال اخبرني عن الاسلام فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر اركان
الاسلام ثم سأله عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملئكته وكتبه
ورسله الحديث فقد قرر ان الايمان به محتاج الى العقد بالجنان
والاسلام به مضطر الى النطق باللسان وهذه الحالة المحمودة
التامة واما الحال المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق
القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا
نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون اي كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم
وهم لا يعتقدونه فلما لم يصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم

قال

يحتاج

الحال

هي المحمودة

الحالة

ضميرهم

في الآخرة حكمه اذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين في الدرك الاسفل
من النار وبقي عليهم حكم الاسلام باظهار شهادة اللسان في احكام
الدنيا المتعلقة بالائمة وحكام المسلمين الذين احكامهم على
الظواهر بما اظهروه من علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل
الى السرائر ولا امروا بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم
عن التحكم عليها وذم ذلك وقال هلا شققت عن قلبه وللفرق
بين القول والعقد ما جعل في حديث جبريل الشهادة من الاسلام
والتصديق من الايمان وبقيت حالتان اخريان بين هذين احداهما
ان يصدق بقلبه ثم يخترم قبل اتساع وقت للشهادة بلسانه
فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة
به ورآه بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله صلى الله عليه
وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم
يذكر سوى ما في القلب وهذا مؤمن بقلبه غير عاص ولا
مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح في هذا الوجه الثانية ان يصدق
بقلبه ويطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة
ولا استشهد في عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل هو
مؤمن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص
بتركها غير مخلد وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده شهادة
اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان وهي مرتبطة مع العقد

ايمان بالكفار

والفرق

واحدة

وهو

في النار

شهادة اللسان

ولا يتم التصديق مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح وهذا نبذ | وهذه نبذ
يفضي الى متسع من الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما
وفي الزيادة فيهما والنقصان وهل التجزي ممتنع على مجرد التصديق
لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل او قد يعرض
فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين وتصميم
اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفي بسط
هذا خروج عن غرض التأليف وفيما ذكرنا غنية فيما قصدنا
ان شاء الله تعالى فصل واما وجوب طاعته فاذا وجب
الايمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك
مما اتى به قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله
وقال قل اطيعوا الله والرسول وقال واطيعوا الله والرسول لعلكم | واطيعوا الرسول
ترحمون وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا وقال ومن يطع الله والرسول فاولئك الاية وقال
وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله فجعل تعالى طاعة
رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك
بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء العقاب واوجب
امتثال امره واجتناب نهيه قال المفسرون والائمة طاعة
الرسول في التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا ما ارسل الله

من رسول الا فرض طاعته على من ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول
في سنته يطع الله في فرائضه وسئل سهل بن عبد الله عن
شرائع الاسلام فقال وما اتاكم الرسول فخذوه وقال
السمرقندي يقال اطيعوا الله في فرائضه والرسول في سننه
وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال
بالرسالة | اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة
حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه ثنا حاتم بن محمد
ثنا ابو الحسن علي بن محمد بن خلف ثنا محمد بن احمد ثنا محمد بن
يوسف ثنا البخاري ثنا عبدان انا عبد الله انا يونس عن
الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة
يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد
اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد
اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله
اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله به وطاعة له
وقد حكى الله عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب
وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
وقد قال | فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني وقال صلى الله عليه
بشيء | وسلم اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فاتوا منه
ما استطعتم وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله

عليه وسلم كل امتى يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن
يابى قال من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى وفى الحديث الآخر
الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم مثلى ومثل ما بعثنى الله به
كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم انى رأيت الجيش بعينى وانى
انا النذير العريان فالنجاء فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا
فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم
فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعنى
واتبع ما جئت به ومثل من عصانى وكذب ما جئت به من الحق
وفى الحديث الآخر فى مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث
داعيا فمن اجاب الداعى دخل الدار واكل من المادبة ومن لم
يجب الداعى لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة والداعى
محمد صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى
محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس فصل واما وجوب
اتباعه وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقد قال الله تعالى قل
ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم
وقال فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته
واتبعوه لعلكم تهتدون وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما
شجر بينهم الى قوله تسليما اى ينقادوا لحكمك يقال سلم واستسلم واسلم
اذا انقاد وقال تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة

٢ يا رسول الله
٣ النجاء
٤ فادلجوا
فرق
فرق
٨ والاهتداء

مر.

لمن كان يرجو الله واليوم الآخر الآية قال محمد بن على الترمذى
الاسوة فى الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته
فى قول او فعل وقال غير واحد من المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب
للمتخلفين عنه وقال سهل فى قوله تعالى صراط الذين انعمت
عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم تعالى بذلك ووعدهم
الاهتداء باتباعه لان الله تعالى ارسله بالهدى ودين الحق
ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم
ووعدهم محبته تعالى فى الآية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه
وآثروه على اهوائهم وما تجنح اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم
بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وروى
عن الحسن ان اقواما قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله الآية وروى ان الآية نزلت فى كعب بن
الاشرف وغيره وانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن
اشد حبا لله فانزل الله الآية وقال الزجاج معناه ان كنتم
تحبون الله ان تقصدوا طاعته فافعلوا ما امركم به اذ محبة
العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما امر ومحبة الله
لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال الحب من الله
عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القائل
تعصى الاله وانت تظهر حبه * هذا لعمرى فى القياس بديع

٢ ابن عبد الله
٣ قال انعم عليهم
سنته
فامرهم الله
اى اقصدوا
٨ فى الفعال

لو كان حبك صادقا لأطعته * إن المحب لمن يحب مطيع ويقال يطيع ٢
محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله له رحمته
له وإرادته الجميل له وتكون بمعنى مدحه وثنائه عليه قال
القشيري فإذا كان بمعنى الرحمة والإرادة والمدح كان
من صفات الذات وسيأتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله
تعالى حدثنا أبو إسحق إبرهيم بن جعفر الفقيه قال حدثنا أبو
الأصبغ عيسى بن سهل وحدثنا أبو الحسن يونس بن مغيث الفقيه وأخبرنا ٣
بقراءتي عليه قالا حدثنا حاتم بن محمد قال حدثنا أبو حفص الجهني
حدثنا أبو بكر الآجري حدثنا إبرهيم بن موسى الجوزي حدثنا داود بن رشيد
حدثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد
الرحمن بن عمرو الأسلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن السلمي
سارية في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في حديث جابر بمعناه وكل
ضلالة في النار وفي حديث أبي رافع عنه صلى الله عليه وسلم
لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت
به أو نهيت عنه فيقول لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه
وفي حديث عائشة رضي الله عنها صنع رسول الله صلى الله

عليه وسلم شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال قوم يتنزهون عن الشيء ٢ واثنى عليه
أصنعه فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية وروي
عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال القرآن صعب مستصعب
على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه
جاء مع القرآن ومن تهاون بالقرآن وحديثي خسر الدنيا
والآخرة أمرت أمتي أن يأخذوا بقولي ويطيعوا أمري ويتبعوا
سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقرآن قال الله تعالى وما
آتاكم الرسول فخذوه الآية وقال صلى الله عليه وسلم من
اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني وعن أبي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
إن أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر
الأمور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ٣ العاصي
قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلثة فما سوى ذلك فهو
فضل آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة وعن الحسن
ابن أبي الحسن رحمهما الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم عمل قليل
في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال صلى الله عليه وسلم
إن الله تعالى يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك بها وعن أبي ١ بتمسك
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المتمسك

بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد وقال صلى الله عليه وسلم
ان بني اسرائل افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وان
امتي تفترق على ثلث وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا
ومن هم يا رسول الله قال الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن انس
قال صلى الله عليه وسلم من احيى سنتي فقد احياني ومن احياني
كان معي في الجنة وعن عمرو بن عوف المزني ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لبلال بن الحرث من احيى سنة من سنتي قد اميتت
بعدي فان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من
اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضى الله ورسوله
كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس
شيئا فصل واما ما ورد عن السلف والائمة من اتباع
سنته والاقتداء بهديه وسيرته فحدثنا الشيخ ابو عمران
موسى بن عبد الرحمن بن ابي تليد الفقيه سماعا عليه قال حدثنا
ابو عمر الحافظ حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ ووهب بن
ميسرة قالا حدثنا محمد بن وضاح حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن
رجل من آل خالد بن اسيد انه سئل عبد الله بن عمر فقال
يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلوة الخوف وصلوة الحضر في القرآن
ولا نجد صلوة السفر فقال ابن عمر رضي الله عنهما يا ابن اخي
ان الله بعث الينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا وانما

فرقة
٣ ستفترق
ميسرة
أسيد

نفعل

نفعل كما رأيناه يفعل وقال عمر بن عبد العزيز سن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر بعده سننا الاخذ بها
تصديق بكتاب الله واستعمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس
لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها من اقتدى بها
فهو مهتد ومن انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل
المؤمنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال
الحسن بن ابي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل كثير
في بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا
الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى عماله
بتعلم السنة والفرائض واللحن اي اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم
يعني بالقرآن فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله
وفي خبره حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال اصنع كما
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي حين
قرن فقال له عثمان ترى اني انهى الناس عنه وتفعله قال
لم اكن ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول
احد من الناس وعنه الا اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني
اعمل بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما
استطعت وكان ابن مسعود يقول القصد في السنة خير
من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر صلوة السفر ركعتان

مهتدى
بتعليم
بالسنة
وبسنة

من خالف السنة كفر وقال ابي بن كعب عليكم بالسبيل والسنة
فانه ما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه
ففاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه الله ابدا وما على الارض من
عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية
الله الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك اذ اصابتها ريح
شديدة فتحاتت عنها ورقها الا حط عنه خطاياه كما تحاتت عن
الشجرة ورقها فان اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد
في خلاف سبيل وسنة وموافقة بدعة وانظروا ان يكون عملكم
ان كان اجتهادا او اقتصادا ان يكون على منهاج الانبياء وسنتهم
وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى عمر بحال بلده وكثرة
لصوصه هل يأخذهم بالظنة او يحملهم على البينة وما جرت
عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة
فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله وعن عطاء في قوله فان تنازعتم
في شيء فردوه الى الله والرسول اي الى كتاب الله وسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الشافعي ليس في
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها وقال عمر
ونظر الى الحجر الاسود انك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا اني رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله ورئي
عبد الله بن عمر يدير ناقته في مكان فسئل عنه فقال لا ادري

حط الله

مناهج

نأخذهم

ام نحملهم

به

والله

ربي

الا

الا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته
وقال ابو عثمان الحيري من امر السنة على نفسه قولا وفعلا
نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال
سهل التستري اصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه
وسلم في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال واخلاص
النية في جميع الاعمال وجاء في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح
يرفعه انه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي عن
احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء
فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام
الا بمئزر ولم اتجرد فرأيت تلك الليلة قائلا لي يا احمد ابشر فان الله قد
غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى بك قلت
من انت قال جبريل فصل ومخالفة امره وتبديل سنته
ضلال وبدعة متوعد من الله عليه بالخذلان والعذاب قال الله
تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم
عذاب اليم وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الآية حدثنا ابو محمد
عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراءتي عليهما قالا حدثنا
ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو الحسين بن
مسرور الدباغ حدثنا احمد بن ابي سليمن حدثنا سحنون بن سعيد حدثنا ابن القاسم

يفعله

وقد كان على خلق عظيم وروي عن عائشة انها قالت كان خلقه القرآن

به

ان احمد

ابشر يا احمد

ابو محمد

ابو الحسن

حدثنا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث في صفة امته
وفيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال
فاناديهم الا هلم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك
فاقول فسحقا فسحقا فسحقا وروى انس ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال فمن رغب عن سنتي فليس مني وقال من ادخل في امرنا
ما ليس منه فهو رد وروى ابن ابي رافع عن ابيه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكئا على اريكته يأتيه الامر
من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في
كتاب الله اتبعناه زاد في حديث المقدام الا وان ما حرم رسول
الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله وقال صلى الله
عليه وسلم وجيء بكتاب في كتف كفى بقوم حمقا او قال ضلالا
ان رغبوا عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم او كتاب غير كتابهم
فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الاية
وقال صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون وقال ابو بكر الصديق
رضي الله عنه لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعمل به الا عملت به اني اخشى ان تركت شيئا من امره
ان ازيغ الباب الثاني في لزوم محبته صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم

٢ فلا تنادن

٣ من رغب في ديننا فيه ان

وعشيرتكم واموال اقترفتموها الاية فكفى بهذا حضا وتنبيها
ودلالة وحجة على الزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها
واستحقاقه لها صلى الله عليه وسلم اذ قرع تعالى من كان ماله واهله
وولده احب اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله تعالى فتربصوا
حتى يأتي الله بامره ثم فسقهم بتمام الاية واعلمهم انهم ممن ضل
ولم يهده الله حدثنا ابو علي الغساني الحافظ فيما اجازنيه وهو
مما قرأته على غير واحد قال حدثنا سراج بن عبد الله القاضي حدثنا ابو محمد
الاصيلي حدثنا المروزي حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا يعقوب بن ابرهيم حدثنا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن انس
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن
احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين
وعن ابي هريرة رضي الله عنه نحوه وعن انس عنه صلى الله عليه
وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله
احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره
ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي
من كل شيء الا نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر
والذي انزل عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي

٢ التزام

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر قال سهل من لم ير
ولاية الرسول عليه في جميع الأحوال ويرى نفسه في ملكه
صلى الله عليه وسلم لا يذوق حلاوة سنته لأن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه
الحديث فصل في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم حدثنا
أبو محمد بن عتاب بقراءتي عليه ثنا أبو القاسم حاتم بن محمد ثنا أبو الحسن
علي بن خلف ثنا أبو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
إسمعيل ثنا عبدان ثنا أبي ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي
الجعد عن أنس رضي الله عنه أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما أعددت لها قال ما أعددت
لها من كثير صلوة ولا صوم ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله قال
أنت مع من أحببت وعن صفوان بن قدامة هاجرت إلى النبي صلى
الله عليه وسلم فأتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك أبايعك
فناولني يده فقلت يا رسول الله إني أحبك قال المرء مع من أحب
وروى هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود
وأبو موسى وأنس وعن أبي ذر بمعناه وعن علي أن النبي صلى الله
عليه وسلم أخذ بيد حسن وحسين فقال من أحبني وأحب
هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيمة
وروي أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله

أحواله

لأنت

لأنت أحب إلي من أهلي ومالي وإني لأذكرك فما أصبر
حتى أجيء فأنظر إليك وإني ذكرت موتي وموتك فعرفت أنك
إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وإن دخلتها لا أراك
فأنزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين
أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن أولئك رفيقا فدعا به فقرأها عليه وفي حديث آخر
كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر إليه لا يطرف
فقال ما بالك قال بأبي أنت وأمي أتمتع من النظر إليك فإذا كان
يوم القيمة رفعك الله بتفضيله فأنزل الله الآية وفي حديث
أنس رضي الله عنه من أحبني كان معي في الجنة فصل
فيما روي عن السلف والأئمة من محبتهم للنبي صلى الله عليه
وسلم وشوقهم له حدثنا القاضي الشهيد ثنا العذري
ثنا الرازي ثنا الجلودي ثنا ابن سفين ثنا مسلم ثنا قتيبة ثنا يعقوب
بن عبد الرحمن عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أشد أمتي لي
حبا ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله وماله
ومثله عن أبي ذر وتقدم حديث عمر رضي الله عنه وقوله للنبي
صلى الله عليه وسلم لأنت أحب إلي من نفسي وما تقدم عن
الصحابة في مثله وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه ما كان

ما يطرف
فقال
بالنظر
قال
عن سهيل
التأثر
وقد
العاصي

احدا احب الى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبدة
بنت خالد بن معدان قالت ما كان خالد يأوى الى فراش الا
وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والى اصحابه من المهاجرين والانصار يسميهم ويقول هم اصلى منهم
وفصلى واليهم يحن قلبى طال شوقى اليهم فعجل رب قبضى اليك
حتى يغلبه النوم وروى عن ابى بكر رضى الله عنه انه قال للنبى صلى الله
عليه وسلم والذى بعثك بالحق لاسلام ابى طالب كان اقر لعينى
من اسلامه يعنى اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام ابى طالب كان
اقر لعينك ونحوه عن عمر بن الخطاب قال للعباس رضى الله عنه
ان تسلم احب الى من ان يسلم الخطاب لان ذلك احب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن ابن اسحق ان امرأة من الانصار قتل
ابوها واخوها وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو بخير
بحمد الله كما تحبين قالت ارنيه حتى انظر اليه فلما رأته قالت وهو
كل مصيبة بعدك جلل وسئل على بن ابى طالب رضى الله عنه ارونيه
كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان
والله احب الينا من اموالنا واولادنا وابائنا وامهاتنا ومن الماء قال
البارد على الظما وعن زيد بن اسلم خرج عمر رضى الله عنه ليلة
يحرس الناس فرأى مصباحا فى بيت واذا عجوز تنفش صوفا وتقول

على محمد صلوة الابرار صلى عليه الطيبون الاخيار
قد كنت قواما بكا بالاسحار يا ليت شعرى والمنايا اطوار
هل تجمعنى وحبيبى الدار تعنى النبى صلى الله عليه وسلم
فجلس عمر رضى الله عنه يبكى وفى الحكاية طول وروى ان
عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له اذكر احب الناس اليك
يزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت ولما احتضر بلال رضى الله بل واطرباه
عنه نادت امرأته واحزناه فقال واطرباه غدا القى الاحبة وصحبه
محمدا وحزبه وروى ان امرأة قالت لعائشة رضى الله عنها اكشفى لى عن امرأة
قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى ماتت
ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له ابو الله
سفين بن حرب انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا وانت
مكانك يضرب عنقه وانك فى اهلك فقال زيد والله ما احب
ان محمدا الان فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة وانى جالس فى اهلى وانا
فقال ابو سفين ما رأيت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب
محمد محمدا وعن ابن عباس كانت المرأة اذا اتت النبى صلى الله
عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة بارض
عن ارض وما خرجت الا حبا لله ورسوله ووقف ابن عمر على ابن
الزبير رضى الله عنهما بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله ما والله كنت
علمت صواما قواما تحب الله ورسوله فصل فى علامة فيما

محبته صلى الله عليه وسلم اعلم ان من احب شيئا آثره وآثر
موافقته والا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا فالصادق
في حب النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر علامة ذلك عليه
واولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله
وامتثال اوامره واجتناب نواهيه والتادب بادابه في عسره
ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وايثار ما شرعه
وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته قال
الله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من
هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة واسخاط العباد
في رضى الله تعالى حدثنا القاضي ابو علي الحافظ ثنا ابو الحسين
الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا ثنا ابو يعلى البغدادي ثنا ابو
علي السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى ثنا مسلم بن حاتم ثنا محمد بن
عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب
قال قال انس بن مالك رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد
فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احيى سنتي فقد احبني ومن
احبني كان معي في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله

أنه — رضاء — أحمد — أحب

ومن

ومن خالفها في بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها
ودليله قوله صلى الله عليه وسلم للذي حده في الخمر فلعنه بعضهم
وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ومن علامات محبة النبي صلى الله
عليه وسلم كثرة ذكره له فمن احب شيئا اكثر ذكره ومنها
كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث
الاشعريين عند قدومهم المدينة انهم كانوا يرتجزون غدا نلقى
الاحبه محمدا وصحبه وتقدم قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله
وما ذكرناه من قصة خالد بن معدان ومن علاماته مع كثرة ذكره
تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار
مع سماع اسمه قال اسحق التجيبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا
وكذلك كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا اليه
ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها محبته لمن احب النبي صلى
الله عليه وسلم ومن هو بسببه من آل بيته وصحابته من المهاجرين
والانصار وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن
احب شيئا احب من يحب وقد قال صلى الله عليه وسلم في
الحسن والحسين اللهم اني احبهما وفي رواية في الحسن اللهم
اني احبه فاحب من يحبه وقال من احبهما فقد احبني ومن احبني

وحزبه — وكما قال عمار — في قصة — له — وإظهاره — الخضوع — والانكسار — أبو — كان — أهل — نسبه — يحبه

فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض
الله وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني
ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان يأخذه وقال
في فاطمة رضي الله عنها انها بضعة مني يغضبني ما اغضبها وقال
لعائشة في اسامة بن زيد احبيه فاني احبه وقال اية الايمان
حب الانصار واية النفاق بغضهم وفي حديث ابن عمر من احب
العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم فبالحقيقة
من احب شيئا احب كل شيء يحبه وهذه سيرة السلف حتى
في المباحات وشهوات النفس وقد قال انس حين رأى النبي
صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالي القصعة فما زلت
احب الدباء من يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس
وابن جعفر اتوا سلمى وسئلوها ان تصنع لهم طعاما مما كان
يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر
يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ رأى النبي صلى الله
عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض من ابغض الله ورسوله
ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه
واستثقاله كل امر يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد
قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله

عرضا
الله
يغضبها
واستثقال

وهؤلاء

وهؤلاء اصحابه صلى الله عليه وسلم قد قتلوا احباءهم وقاتلوا
اباءهم وابناءهم في مرضاته وقال له عبد الله بن عبد الله بن ابي
لو شئت لاتيتك برأسه يعني اباه ومنها ان يحب القرآن الذي
اتى به صلى الله عليه وسلم وهدى به واهتدى وتخلق به حتى
قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن وحبه للقرآن
تلاوته والعمل به وتفهمه ويحب سنته ويقف عند حدودها
قال سهل بن عبد الله علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب
القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى
الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة حب الاخرة وعلامة
حب الاخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر منها الا
زادا وبلغة الى الاخرة وقال ابن مسعود لا يسئل احد عن نفسه الا
القرآن فان كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله ومن علامات حبه
للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته على امته ونصحه لهم وسعيه في
مصالحهم ورفع المضار عنهم كما كان صلى الله عليه وسلم
بالمؤمنين رؤفا رحيما ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها في الدنيا
وايثاره الفقر واتصافه به وقد قال صلى الله عليه وسلم لابي
سعيد الخدري ان الفقر الى من يحبني منكم اسرع من السيل من
اعلى الوادي او الجبل الى اسفله وفي حديث عبد الله بن مغفل
قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني احبك

وتفهمه والعمل به
وعلامة حب الله وحب القرآن حب النبي
ودفع

فقال انظر ما تقول قال والله انى احبك ثلث مرات قال ان كنت
تحبنى فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث ابى سعيد بمعناه
فصل فى معنى المحبة للنبى صلى الله عليه وسلم وحقيقتها
اختلف الناس فى تفسير محبة الله ومحبة النبى صلى الله عليه
وسلم وكثرت عباراتهم فى ذلك وليست ترجع بالحقيقة الى
اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال فقال سفين المحبة
اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم كأنه التفت الى قوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى الآية وقال بعضهم محبة الرسول
اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته
وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال آخر ايثار المحبوب
وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة
مواطأة القلب لمراد الرب يحب ما احب ويكره ما كره وقال
آخر المحبة ميل القلب الى موافق له واكثر العبارات المتقدمة
اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل
الى ما يوافق الانسان وتكون موافقته له اما لاستلذاذه
بادراكه كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة
والاشربة اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم مائل اليها
لموافقتها له او لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه معانى
باطنة شريفة كحب الصالحين والعلماء واهل المعروف

اني والله ٢
جلبابا ٧
في الحقيقة ٣
له
ذكر المحبوب ٦
يحب يحب ٧ ٩
يكره ٨
الصورة ٩

والمأثور عنهم السير الجميلة والافعال الحسنة فان طبع الانسان
مائل الى الشغف بامثال هؤلاء حتى يبلغ التعصب بقوم
لقوم والتشيع من امة فى آخرين ما يؤدى الى الجلاء عن الاوطان
وهتك الحرم واخترام النفوس او يكون حبه اياه لموافقته له
من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب
من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا نظرت هذه الاسباب كلها
فى حقه صلى الله عليه وسلم فعلمت انه صلى الله عليه وسلم
جامع لهذه المعانى الثلاثة الموجبة للمحبة اما جمال الصورة
والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل
فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه وانعامه
على امته فكذلك قد مر منه فى اوصاف الله تعالى له من رأفته
بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم
به من النار وانه بالمؤمنين رؤف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه ويتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاى احسان
اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه الى جميع المؤمنين واى
افضال اعم منفعة واكثر فائدة من انعامه على كافة
المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم من العماية
وداعيهم الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم

حتى يبلغ بقوم التعصب لقوم ٢
في اخرى ٣
اليه ٤

والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم والنعيم ٢ والمحب
السرمد فقد استبان لك انه صلى الله عليه وسلم مستوجب ٣ لما مر
للمحبة الحقيقية شرعا بما قدمناه من صحيح الآثار وعادة
وجبلة بما ذكرناه آنفا لافاضته الاحسان وعمومه
الاجمال فاذا كان الانسان يحب من منحه في دنياه مرة
او مرتين معروفا او استنقذه من هلكة او مضرة مدة ٤ او انقذه
التأذي بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه ٦ من النعم
ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب واذا كان يحب بالطبع ملك ٧ بالمحبة
لحسن سيرته او حاكم لما يؤثر من قوام طريقته او قاص بعيد
الدار لما يشاد من علمه او كرم شيمته فمن جمع هذه الخصال ٨ فشا
على غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى بالميل وقد قال علي
رضي الله عنه في صفته صلى الله عليه وسلم من رآه بديهة
هابه ومن خالطه معرفة احبه وذكرنا عن بعض الصحابة انه
كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه فصل في وجوب
مناصحته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ولا على الذين
لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين
من سبيل والله غفور رحيم قال اهل التفسير اذا نصحوا لله
ورسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية حدثنا
الفقيه ابو الوليد بقراءتي عليه ثنا حسين بن محمد ثنا يوسف ٩ القاضي

٢ عبد المؤمن بن عبد الله حدثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابو بكر التمار ثنا ابو داود ثنا احمد
بن يونس ثنا زهير ثنا سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم
٣ يوسف الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين
٤ انما الدين النصيحة النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله
٦ ولائمة قال لله ولكتابه ولرسوله وائمة المسلمين وعامتهم قال ائمتنا
النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم واجبة قال
٧ عن جملة الامام ابو سليمن البستي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة
ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة
تحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم نصحت العسل
اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر بن ابي اسحق الخفاف النصح
٨ والملائمة فعل الشيء الذي به الصلاح والملائمة مأخوذ من النصاح
وهو الخيط الذي يخاط به الثوب وقال ابو اسحق الزجاج
نحوه فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه
بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة في
٩ عن محابه والبعد من مساخطه والاخلاص في عبادته والنصيحة
لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع عنده
والتعظم له وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه من تأويل
الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته
وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قاله ابو سليمن وقال

ابوبكر وموازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا واحياء
سنته بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة
وادابه الجميلة وقال ابو ابرهيم اسحق التجيبي نصيحة رسول الله
صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته
ونشرها والحض عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى رسوله
واليها والى العمل بها وقال احمد بن محمد من مفروضات القلوب
اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قال
ابوبكر الاجرى وغيره النصح له يقتضى نصحين نصحا فى حيوته
ونصحا بعد مماته ففى حيوته نصح اصحابه له بالنصر والمحاماة عنه
ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له وبذل النفوس والاموال
دونه كما قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
الاية وقال وينصرون الله ورسوله الاية واما نصيحة المسلمين
له بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال وشدة المحبة له والمثابرة
على تعلم سنته والتفقه فى شريعته ومحبة اهل بيته واصحابه تعليم
ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير منه
والشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره وادابه
والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة
وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو القاسم
القشيرى ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار

المعروف

المعروف بالصفار رؤى فى النوم فقيل له ما فعل الله بك ربي
فقال غفر لى فقيل بماذا قال صعدت ذروة جبل يوما فاشرفت
على جنودى فاعجبتنى كثرتهم فتمنيت انى حضرت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر الله لى ذلك وغفر لى
واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم فى الحق ومعونتهم فيه
وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا
عنه وكتم عنهم من امور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب
الناس وافساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين ارشادهم
الى مصالحهم ومعونتهم فى امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل
وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم
ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم الباب الثالث
فى تعظيم امره ووجوب توقيره وبره قال الله تعالى يا ايها النبى
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
وتوقروه وقال يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدى الله
ورسوله ويا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبى الثلث الايات وقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب تعالى تعزيره وتوقيره
والزم اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد وقال
تعزروه تبالغوا فى تعظيمه وقال الاخفش تنصرونه وقال الطبرى

تعينونه وقرئ تعززوه بزائين من العز ونهى عن التقدم بين يديه
بالقول وسوء الأدب بسبقه بالكلام على قول ابن عباس ([2] في الكلام)
وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل ([3] انصتوا له واستمعوا)
ان يقول واذا قال فاستمعوا له وانصتوا ونهوا عن التقدم والتعجل ([4] والتعجيل)
بقضاء امر قبل قضائه فيه وان يفتاتوا بشيء في ذلك من قتال او غيره
من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه به والى هذا يرجع قول
الحسن ومجاهد والضحاك والسدي والثوري ثم وعظهم وحذرهم
مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم قال الماوردي
اتقوه يعني في التقدم وقال السلمي اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع ([6] ان الله)
حرمته انه سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت
فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض
ويرفع صوته وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه قال ابو
محمد مكي اي لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له بالخطاب ولا
تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه
ونادوه باشرف ما يحب ان ينادى به يا رسول الله يا نبي الله
وهذا كقوله في الآية الأخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا على احد التأويلين وقال غيره لا تخاطبوه الا
مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى بحبط اعمالهم ان هم فعلوا
ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الآية في وفد بني تميم وقيل

في غيرهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد
اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم بان اكثرهم
لا يعقلون وقيل نزلت الآية الاولى في محاورة كانت بين ابي بكر
وعمر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى بينهما ([2] لاختلاف)
حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس
خطيب النبي صلى الله عليه وسلم في مفاخرة بني تميم وكان
في اذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الآية اقام
في منزله وخشي ان يكون حبط عمله ثم اتى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت ان اكون هلكت نهانا الله ان
نجهر بالقول وانا امرؤ جهير الصوت فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا
وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة وروي ان ابا بكر لما نزلت هذه
الآية قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخي السرار ([3] بعد هذه)
وان عمر كان اذا حدثه حدثه كاخي السرار ما كان يسمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه فانزل الله تعالى ([4] بعد الآية)
فيهم ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في غير بني تميم نادوه باسمه ([6] وفد)
وروى صفوان بن عسال بينا النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ([7] انه قال بينما)

اذ ناداه اعرابى بصوت له جهورى يا محمد يا محمد يا محمد فقلنا له
اغضض من صوتك فانك قد نهيت عن رفع الصوت قال الله تعالى
يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين هى لغة
كانت فى الانصار نهوا عن قولها تعظيما للنبى صلى الله عليه وسلم
وتبجيلا له لان معناها ارعنا نرعك فنهوا عن قولها اذ مقتضاها
كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه ان يرعى على كل
حال وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبى صلى الله عليه وسلم
بالرعونة فنهى المسلمون عن قولها قطعا للذريعة ومنعا
للتشبه بهم فى قولها لمشاركة اللفظة وقيل غير هذا فصل
فى عادة الصحابة فى تعظيمه صلى الله عليه وسلم وتوقيره واجلاله
حدثنا القاضى ابو على الصدفى وابو بحر الاسدى بسماعى
عليهما فى آخرين قالوا حدثنا احمد بن عمر حدثنا احمد بن الحسن حدثنا محمد بن
عيسى حدثنا ابرهيم بن سفين حدثنا مسلم حدثنا محمد بن مثنى وابو معن
الرقاشى واسحق بن منصور قالوا حدثنا الضحاك بن مخلد حدثنا حيوة
بن شريح حدثنى يزيد بن ابى حبيب عن ابن شماسة المهرى قال
حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال
وما كان احد احب الى من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا اجل فى عينى منه وما كنت اطيق ان املا عينى منه
اجلالا له ولو سئلت ان اصفه ما اطقت لانى لم اكن

Margin: ٢ آيا محمد آيا محمد — ٣ وقال — ٤ بل — ٣ قالا — ٤ الحسين — ٦ انبانا — ٧ لنا — ٨ عينى — ٩ شئت

املا عينى منه وروى الترمذى عن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم
جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا
ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان
اليه ويتبسم لهما وروى اسامة بن شريك قال اتيت النبى صلى الله عليه
وسلم واصحابه حوله كانما على رؤسهم الطير وفى حديث صفته
اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير وقال عروة بن
مسعود حين وجهته قريش عام القضية الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورأى من تعظيم اصحابه له ما رأى وانه لا يتوضأ
الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا
يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم واجسادهم
ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا امره
واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما
له فلما رجع الى قريش قال يا معشر قريش انى جئت كسرى فى ملكه
وقيصر فى ملكه والنجاشى فى ملكه وانى والله ما رأيت ملكا فى قوم
قط مثل محمد فى اصحابه وفى رواية ان رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه
ما يعظم محمدا اصحابه وقد رأيت قوما لا يسلمونه ابدا وعن انس
لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه واطاف
به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا فى يد رجل ومن هنا

Margin: ٢ اليهما — ٣ جلوس — ٤ اخرى

لما اذنت قريش لعثمن في الطواف بالبيت حين وجهه النبي
صلى الله عليه وسلم اليهم في القضية ابى وقال ما كنت لافعل
حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة
ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل
سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فسئله فاعرض
عنه اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن
قضى نحبه وفي حديث قيلة فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم جالسا القرفصاء ارعدت من الفرق وذلك هيبة له
وتعظيما وفي حديث المغيرة كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرعون بابه بالاظافر وقال البراء بن عازب لقد كنت اريد ان اسئل ٢ بالاظافير
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر فاؤخر سنين من هيبته ٣ فاؤخره ٤ سنتين
فصل واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره
وتعظيمه لازم كما كان حال حيوته وذلك عند ذكره صلى
الله عليه وسلم وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته
ومعاملة آله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته قال ابو ابرهيم ٦ اسحق
التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع
ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته واجلاله بما
كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما ادبنا الله به قال القاضي
ابو الفضل وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح وائمتنا الماضين ٧ الصالحين

رضي

رضي الله عنهم حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
الاشعري وابو القاسم احمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما اجازونيه
قالوا اخبرنا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث قال ثنا ابو الحسن علي
بن فهر ثنا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج ثنا ابو الحسن عبد الله بن
المنتاب ثنا يعقوب بن اسحق بن ابي اسرائيل ثنا ابن حميد قال ناظر
ابو جعفر امير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد
٢ عز وجل فان الله تعالى ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
الاية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله
الاية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك الاية وان حرمته ميتا
كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل
القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
٣ فهو ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه
السلام الى الله تعالى يوم القيمة بل استقبله واستشفع به
٤ فيشفعه فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية وقال
مالك وقد سئل عن ايوب السختياني ما حدثتكم عن احد الا
وايوب افضل منه قال وحج حجتين فكنت ارمقه ولا اسمع منه
غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه
فلما رأيت منه ما رأيت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم

كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبي — اذا ذكر عنده النبي
صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه
فقيل له يوما في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما انكرتم على ما ترون
ولقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد نسئله — الصادق
عن حديث ابدا الا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد وكان
كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم
اصفر وما رأيته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا على ثلث
خصال اما مصليا واما صامتا واما يقرأ القرآن ولا يتكلم فيما
لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل — الا فيما يعنيه
ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم
فينظر الى لونه كأنه نزف منه الدم وقد جف لسانه في فمه
هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت اتي عامر بن
عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم
بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رأيت الزهري وكان
من اهنأ الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه
وسلم فكأنه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت اتي صفوان بن
سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه

وروي عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل
والزويل ولما كثر على مالك الناس قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم
فقال قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي وحرمته حيا وميتا سواء وكان ابن سيرين ربما
يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع
وكان عبد الرحمن بن مهدي اذا قرأ حديث النبي صلى الله عليه وسلم — حديثه صلى الله
امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ويتأول
انه يجب له من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع
قوله فصل في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسنته حدثنا الحسين بن محمد الحافظ — وسننه وسننهم
حدثنا ابو الفضل بن خيرون حدثنا ابو بكر البرقاني وغيره حدثنا ابو الحسن
الدارقطني حدثنا علي بن مبشر حدثنا احمد بن سنان القطان حدثنا يزيد بن
هرون حدثنا المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال
اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال — ثم تجري
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رأيت العرق — يتحدر
يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله او فوق ذا او ما دون
ذا او ما هو قريب من ذا وفي رواية فتربد وجهه وفي رواية وقد — الى غيره
تغرغرت عيناه وانتفخت اوداجه وقال ابرهيم بن عبد الله بن قريم — فقد

الانصاري قاضي المدينة مر مالك بن انس على ابي حازم وهو
يحدث فجازه وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت
ان آخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قائم وقال
مالك جاء رجل الى ابن المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع
فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت انك لم تتعن فقال اني
كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع
وروي عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر
عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع وقال ابو
مصعب كان مالك بن انس لا يحدث بحديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا وهو على وضوء اجلالا له وحكى مالك
ذلك عن جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله كان مالك بن
انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ
وتهيأ ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسئل عن ذلك
فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف كان لانه [2]
اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم
الشيخ تريدون الحديث او المسائل فان قالوا المسائل خرج
اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس
ثيابا جددا ولبس ساجه وتعمم ووضع على رأسه رداءه
وتلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع

ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا
حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن ابي اويس
فقيل لمالك في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة متمكنا
قال وكان يكره ان يحدث في الطريق او وهو قائم او مستعجل
وقال احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحديث [2] قال ضرار بن مرة كانوا يكرهون ان يحدثوا على غير
وضوء ونحوه عن قتادة وكان الاعمش اذا حدث
وكان قتادة لا نحدث الا على وضوء [3] وهو على غير وضوء تيمم قال عبد الله بن المبارك
كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة
مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس
قلت له يا ابا عبد الله لقد رأيت منك اليوم عجبا قال نعم انما
صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى العقيق فسألته
عن حديث فانتهرني وقال لي كنت في عيني اجل من ان تسأل
عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي وسأله
جرير بن عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قائم فامر بحبسه فقيل

له انه قاص قال القاضي احق من ادب وذكر ان هشام ابن الغازي
سئل مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا ثم
اشفق عليه فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت لو زادني
سياطا ويزيدني حديثا قال عبد الله بن صالح كان مالك والليث
لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران وكان قتادة يستحب ان لا يقرأ
احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا
على طهارة وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء
تيمم فصل ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره بر آله
وذريته وامهات المؤمنين ازواجه كما حض عليه صلى الله عليه
وسلم وسلكه السلف الصالح رضي الله عنهم قال الله تعالى انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وقال تعالى وازواجه
امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل من كتابه وكتبته
من اصله ثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني حدثتني ام القاسم بنت الشيخ
ابي بكر الخفاف قالت حدثني ابي ثنا حاتم هو ابن عقيل ثنا يحيى هو ابن
اسمعيل ثنا يحيى هو الحماني ثنا وكيع عن ابيه عن سعيد بن مسروق
عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انشدكم الله اهل بيتي ثلاثا قلنا لزيد من
اهل بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وقال صلى الله
عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لم تضلوا كتاب الله

٢ ابن الغاز
٣ قال
٤ في اهل
٦ عباس
٧ تمسكتم

وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال صلى الله عليه
وسلم معرفة آل محمد صلى الله عليه وسلم براءة من النار وحب آل
محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب قال بعض العلماء
معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم واذا عرفهم بذلك
عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمر بن ابي سلمة لما نزلت انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وذلك في بيت ام سلمة
دعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم
قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
وعن سعد بن ابي وقاص لما نزلت آية المباهلة دعا النبي صلى
الله عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم
هؤلاء اهلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه
فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك
الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس والذي نفسي بيده
لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ومن اذى عمي
فقد اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه وقال للعباس اغد علي يا عم
مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءته وقال هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء
اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم فامنت اسكفة الباب
وحوائط البيت آمين آمين وكان يأخذ بيد اسامة بن زيد والحسن
ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا

٢ فاذا

محمدا في أهل بيته وقال أيضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم أحب إلي أن أصل من قرابتي وقال صلى الله حُسَيْنًا وحُسَيْنًا
عليه أحب الله من أحب حسنا وقال من أحبني وأحب هذين وَسَلَّمَ
وأشار إلى حسن وحسين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي
يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم من أهان قريشا أهانه الله
وقال صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا ولا تقدموها وقال صلى الله
عليه وسلم لأم سلمة لا تؤذيني في عائشة وعن عقبة بن الحارث
رأيت أبا بكر رضي الله عنه وجعل الحسن على عنقه وهو يقول
بأبي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي رضي الله عنه يضحك
وروي عن عبد الله بن حسن بن حسين قال أتيت عمر بن
عبد العزيز في حاجة فقال لي إذا كان لك حاجة فأرسل إلي
أو اكتب فإني أستحيي من الله أن يراك على بابي وعن الشعبي قال أتاك
صلى زيد بن ثابت على جنازة أمه ثم قربت له بغلته ليركبها
فجاء ابن عباس فأخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله
فقال هكذا نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا أُمِرْنَا أَنْ نَفْعَلَ
أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا ورأى ابن عمر محمد بن أسامة بن
زيد فقال ليت هذا عبدي فقيل له هو محمد بن أسامة فطأطأ ابن
عمر رأسه ونقر بيده الأرض وقال لو رآه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لأحبه وقال الأوزاعي دخلت بنت

أسامة

أسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر
بن عبد العزيز ومعها مولى لها يمسك بيدها فقام لها عمر ومشى
إليها حتى جعل يديها بين يديه ويداه في ثيابه ومشى بها حتى يَدَهَا
أجلسها على مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة إلا قضاها
ولما فرض عمر بن الخطاب لابنه عبد الله في ثلثة آلاف ولأسامة
بن زيد في ثلثة آلاف وخمسمائة قال عبد الله لأبيه لم فضلته
فوالله ما سبقني إلى مشهد فقال له لأن زيدا كان أحب إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك وأسامة أحب إليه منك
فآثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي وبلغ معوية
أن كابس بن ربيعة يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
دخل عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه وقبل بين عينيه
وأقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم المرغب
وروي أن مالكا رحمه الله لما ضربه جعفر بن سليمن ونال منه
ما نال وحمل مغشيا عليه دخل عليه الناس فأفاق فقال أشهدكم وقال
أني جعلت ضاربي في حل فسئل بعد ذلك فقال خفت أن أموت فألقى
النبي صلى الله عليه وسلم فأستحيي منه أن يدخل بعض آله النار بسببي
وقيل إن المنصور أقاده من جعفر فقال له أعوذ بالله والله ما
ارتفع منها سوط عن جسمي إلا وقد جعلته في حل
لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال

ابو بكر بن عياش لو اتانى ابو بكر وعمر وعلى لبدأت بحاجة على
قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان ٢ لقرباه
اخر من السماء الى الارض احب الى من ان اقدمه عليهما وقيل
لابن عباس ماتت فلانة لبعض ازواج النبى صلى الله عليه وسلم
فسجد فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال اليس قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا رأيتم اية فاسجدوا واى اية اعظم من ذهاب
ازواج النبى صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وعمر يزوران
ام ايمن مولاة النبى صلى الله عليه وسلم ويقولان كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يزورها ولما وردت حليمة السعدية
على النبى صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما
توفى وفدت على ابى بكر وعمر فصنعا بها مثل ذلك فصل ٣ قدمت
ومن توقيره وبره صلى الله عليه وسلم توقير اصحابه وبرهم
ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار
لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب عن
اخبار المؤرخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة
فى احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل عنهم من مثل ذلك فيما كان بينهم
من الفتن احسن التأويلات ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم اهل ٤ اهل لذلك
ذلك ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمص عليه امر بل تذكر حسناتهم
وفضائلهم وحميد سيرهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم يغمض

اذا ذكر اصحابى فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه
اشداء على الكفار رحماء بينهم الى اخر السورة وقال والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار الاية وقال لقد رضى الله عن ٢ تعالى
المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه الاية حدثنا القاضى ابو على ثنا ابو الحسين
وابو الفضل قالا حدثنا ابو يعلى ثنا ابو على السنجى ثنا محمد بن محبوب ثنا
الترمذى ثنا الحسن بن الصباح ثنا سفين بن عيينة عن زائدة عن عبد ٣ الحسين
الملك بن عمير عن ربعى بن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدى ابى بكر وعمر
وقال اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن انس
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابى
كمثل الملح فى الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال الله الله فى اصحابى
لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم
فببغضى ابغضهم ومن اذاهم فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله ومن
اذى الله يوشك ان يأخذه وقال لا تسبوا اصحابى فلو انفق احدكم
مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال من سب اصحابى ٤ اصحابى
فعليه لعنة الله والملئكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابى فامسكوا وقال فى حديث جابر
ان الله اختار اصحابى على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين

واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمن وعليا فجعلهم
خير اصحابي وفي اصحابي كلهم خير وقال من احب عمر فقد
احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني وقال مالك بن انس وغيره — ٢ قال
من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في فيء المسلمين حق ونزع باية
الحشر والذين جاؤا من بعدهم الاية وقال من غاظه اصحاب محمد
فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله بن
المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم قال ايوب السختياني من احب ابا بكر فقد اقام — ٢ استغنى
الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمن فقد — ٣ استمسك
استضاء بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن
احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق
ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح — ٤ ابغض
واخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون
قلبه سليما وفي حديث خالد بن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم — ٦ لهم
قال ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس
اني راض عن عمر وعن علي وعن عثمن وطلحة والزبير وسعد — ٧ وعن عثمان وعن علي
وسعيد وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس ان الله — ٩ وعن طلحة
غفر لاهل بدر والحديبية ايها الناس احفظوني في اصحابي واصهاري
واختاني لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب

في القيمة غدا وقال رجل للمعافى بن عمران اين عمر بن عبد
العزيز من معوية فغضب وقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله — ٢ على
عليه وسلم احد معوية صاحبه وصهره وكاتبه وامينه
على وحي الله واتي النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل
عليه وقال كان يبغض عثمن فابغضه الله وقال صلى الله عليه
وسلم في الانصار اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم وقال
احفظوني في اصحابي واصهاري فانه من حفظني فيهم حفظه الله
في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله
منه يوشك ان ياخذه وعنه صلى الله عليه وسلم من حفظني في اصحابي
كنت له حافظا يوم القيمة وقال من حفظني في اصحابي ورد على الحوض
ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد على الحوض ولم يرني الا من بعيد قال
مالك رحمه الله هذا النبي مؤدب الخلق الذي هدانا الله به وجعله
رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر
كالمودع لهم وبذلك امره الله وامر النبي بحبهم وموالاتهم ومعاداة
من عاداهم وروي عن كعب ليس احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
الا له شفاعة يوم القيمة وطلب من المغيرة بن نوفل ان يشفع له يوم القيمة
قال سهل بن عبد الله التستري لم يؤمن بالرسول من لم يوقر اصحابه
ولم يعزز اوامره فصل ومن اعظامه واكباره اعظام جميع
اسبابه واكرام مشاهده وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده

وما لمسه صلى الله عليه وسلم أو عرف به وروى عن صفية بنت
نجدة قالت كان لأبي محذورة قصة في مقدم رأسه إذا قعد
وأرسلها أصابت الأرض فقيل له ألا تحلقها فقال لم أكن بالذي
أحلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعره صلى الله
عليه وسلم فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة — ٢ حتى أنكر
أنكر عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل فيها
فقال لم أفعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره صلى الله
عليه وسلم لئلا أسلب بركتها وتقع في أيدي المشركين ورءى
ابن عمر واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من
المنبر ثم وضعها على وجهه ولهذا كان مالك رحمه الله لا يركب
بالمدينة دابة وكان يقول أستحيي من الله أن أطأ تربة فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وروى عنه أنه وهب للشافعي
كراعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي أمسك منها دابة
فأجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى أبو عبد الرحمن السلمي عن
أحمد بن فضلويه الزاهد وكان من الغزاة الرماة أنه قال
ما مسست القوس بيدي إلا على طهارة منذ بلغني أن النبي — ٣ إن تربة
صلى الله عليه وسلم أخذ القوس بيده وقد أفتى مالك فيمن قال — ٤ ردية
تربة المدينة ردية يضرب ثلاثين درة وأمر بحبسه وكان — ٦ بضرب

له قدر وقال ما أحوجه إلى ضرب عنقه تربة دفن فيها النبي صلى
الله عليه وسلم يزعم أنها غير طيبة وفي الصحيح أنه قال صلى الله
عليه وسلم في المدينة من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه
لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا
وحكي أن جهجاها الغفاري أخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم — ٢ جهجاه
من يد عثمن رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به
الناس فأخذته الأكلة في ركبته فقطعها ومات قبل الحول
وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على منبري كاذبا فليتبوأ
مقعده من النار وحدثت أن أبا الفضل الجوهري لما ورد المدينة
زائرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا ... فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة ... لمن بان عنه أن نلم به ركبا — ٣ وروى

وحكي عن بعض المريدين أنه لما أشرف على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم أنشأ يقول متمثلا

رفع الحجاب لنا فلاح لناظر ... قمر تقطع دونه الأوهام — ٤ أنشد
وإذا المطي بنا بلغن محمدا ... فظهورهن على الرجال حرام — ٦ الرحال
قربتنا من خير من وطئ الثرى ... فلها علينا حرمة وزمام

وحكي عن بعض المشايخ أنه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد
الآبق يأتي إلى بيت مولاه راكبا لو قدرت أن أمشي على رأسي ما مشيت — ٧ لا يأتي / ٨ إلى باب مولاه
على قدمي قال القاضي وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل — ٩ قدمي

فيها وترددها جبريل وميكائل وعرجت منها الملائكة والروح
وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد
سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر
مدارس آيات ومساجد وصلوات ومشاهد الفضائل والخيرات
ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين
مهبط الرسالة وموافق سيد المرسلين ومتبوا خاتم النبيين حيث انفجرت
النبوة واين فاض عبابها ومواطن طويت فيها الرسالة واول ارض
ونسم مس جلد المصطفى ترابها ان تعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها
وتقبل ربوعها وجدراتها

زين

يا دار خير المرسلين ومن به   هدى الانام وخص بالآيات
عندي لاجلك لوعة وصبابة   وتشوق متوقد الجمرات
وعلي عهد ان ملأت محاجري   من تلكم الجدرات والعرصات
والرشفات لاعفرن مصون شيبي بينها   من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والاعادي زرتها   ابدا ولو سحبا على الوجنات
بفضائل لكن ساهدي من جميل تحيتي   لقطين تلك الدار والحجرات
ازكى من المسك المفتق نفحة   تغشاه بالآصال والبكرات
ولطائف وتخصه بزواكي الصلوات   ونوامي التسليم والبركات

الباب الرابع في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك
وفضله وفضيلته قال الله تعالى ان الله وملئكته يصلون على النبي الآية

قال

قال ابن عباس معناه ان الله وملئكته يباركون على النبي وقيل
ان الله يترحم على النبي وملئكته يدعون له قال المبرد
واصل الصلوة الترحم فهي من الله رحمة ومن الملائكة رقة واستدعاء وهي
للرحمة من الله وقد ورد في الحديث صفة صلوة الملئكة على من
جلس ينتظر الصلوة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء و
قال ابوبكر القشيري الصلوة من الله تعالى لمن دون النبي صلى الله
عليه وسلم رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة
تكرمة وقال ابو العالية صلوة الله ثناؤه عليه عند الملئكة
وصلوة الملئكة الدعاء قال القاضي ابو الفضل وقد فرق النبي
صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم الصلوة عليه بين لفظ
الصلوة ولفظ البركة فدل انهما بمعنيين واما التسليم
الذي امر الله تعالى به عباده فقال القاضي ابوبكر بن بكير
نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله
اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا
على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره
وفي معنى السلام عليه ثلثة وجوه احدها السلامة لك ومعك
وتكون السلامة مصدرا كاللذاذ واللذاذة الثاني اي السلام
على حفظك ورعايتك متول له وكفيل به ويكون هنا السلام
اسم الله الثالث ان السلام بمعنى المسالمة له والانقياد كما قال

فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فصل اعلم أن   في الجملة [2]
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة غير محدد   محدود [3]
بوقت لأمر الله تعالى بالصلوة عليه وحمل الأئمة والعلماء له
على الوجوب وأجمعوا عليه وحكى أبو جعفر الطبري أن محمل الآية
عنده على الندب وادعى فيه الإجماع ولعله فيما زاد على مرة والواجب
منه الذي يسقط به الحرج ومأثم ترك الفرض مرة كالشهادة له   الحرج [4]
بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه من سنن الإسلام
وشعار أهله قال القاضي أبو الحسن بن القصار المشهور عن أصحابنا
أن ذلك واجب في الجملة على الإنسان وفرض عليه أن يأتي بها مرة   به [5]
من دهره مع القدرة على ذلك وقال القاضي أبو بكر بن بكير
افترض الله على خلقه أن يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل
ذلك لوقت معلوم فالواجب أن يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال
القاضي أبو محمد بن نصر الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
واجبة في الجملة قال القاضي أبو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك
وأصحابه وغيرهم من أهل العلم أن الصلوة على النبي صلى الله   إلى أن [6]
عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الإيمان لا يتعين في الصلوة وأن
من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال أصحاب
الشافعي الفرض منها الذي أمر الله تعالى به ورسوله صلى الله عليه

وسلم

وسلم هو في الصلوة وقالوا وأما في غيرها فلا خلاف أنها غير
واجبة وأما في الصلوة فحكى الإمامان أبو جعفر الطبري والطحاوي   أبوا [2]
وغيرهما إجماع جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الأمة على
أن الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد غير واجبة
وشذ الشافعي في ذلك فقال من لم يصل على النبي صلى الله عليه
وسلم من بعد التشهد الآخر قبل السلام فصلوته فاسدة وإن صلى   الأخير [3]
عليه قبل ذلك لم تجزه ولا سلف له في هذا القول ولا سنة   لم تجزئه [4]
يتبعها وقد بالغ في إنكار هذه المسئلة عليه لمخالفته فيها من
تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري والقشيري
وغير واحد وقال أبو بكر بن المنذر يستحب أن لا يصلي أحد صلوة
إلا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن ترك   عنه [4]
ذلك تارك فصلوته مجزئة في مذهب مالك وأهل المدينة وسفين
الثوري وأهل الكوفة من أصحاب الرأي وغيرهم وهو قول جل   جمل [6]
أهل العلم وحكى عن مالك وسفين أنها في التشهد الأخير مستحبة
وأن تاركها في التشهد مسيء وشذ الشافعي فأوجب على
تاركها في الصلوة الإعادة وأوجب إسحق الإعادة مع تعمد
تركها دون النسيان وحكى أبو محمد بن أبي زيد عن محمد بن المواز
أن الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة قال أبو محمد
يريد ليست من فرائض الصلوة وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره

هذا الحديث وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم من صلى صلوة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه
قال الدارقطني الصواب انه من قول ابي جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين لو صليت صلوة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم
ولا على اهل بيته لرأيت انها لا تتم فصل في المواطن التي يستحب
فيها الصلوة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب في ذلك
في تشهد الصلوة كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء
حدثنا القاضي ابو علي رحمه الله بقراءتي عليه قال حدثنا الامام
ابو القاسم البلخي قال حدثنا الفارسي عن ابي القاسم الخزاعي عن ابي
الهيثم بن كليب عن ابي عيسى الحافظ حدثنا محمود بن غيلان حدثنا عبد الله
بن يزيد المقرئ حدثنا حيوة بن شريح حدثني ابو هاني الخولاني ان عمرو
بن مالك الجنبي اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع النبي
صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلوته فلم يصل على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له
ولغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شاء ويروى من غير هذا السند بتمجيد الله
وهو اصح وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال الدعاء والصلوة معلق
بين السماء والارض فلا يصعد الى الله منه شيء حتى يصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم وعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه

١ وقد روي موقوفا من قبل ابن مسعود
٣ ورواه جابر الجعفي وهو ضعيف
٤ والتسليم
٦ ويرغب
٧ سعيد الهيثم
٨ زيد
٩ عن حيوة
٢ حدثنا
٣ عمر
٤ لعبد الله
٦ عجل

وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد بن المواز يراها فريضة
في الصلوة كقول الشافعي وحكى ابو يعلى العبدي المالكي عن
المذهب فيها ثلاثة اقوال الوجوب والسنة والندب وقد
خالف الخطابي من اصحاب الشافعي وغيره الشافعي في هذه
المسئلة قال الخطابي وليست بواجبة في الصلوة وهو قول
جماعة الفقهاء الا الشافعي ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على
انها ليست من فروض الصلوة عمل السلف الصالح قبل الشافعي
واجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه هذه المسئلة جدا وهذا
تشهد ابن مسعود الذي اختاره الشافعي وهو الذي علمه له النبي
صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
وكذلك كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم كابي
هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي
موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير لم يذكروا فيه صلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله
عليه وسلم يعلمنا السورة من القرآن ونحوه عن ابي سعيد وقال
ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمون الصبيان
في الكتاب وعلمه ايضا على المنبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وفي الحديث لا صلوة لمن لم يصل علي قال ابن القصار معناه كاملة
او لمن لم يصل علي مرة في عمره وضعف اهل الحديث كلهم رواية

٢ في الصلوة
٣ فرائض
٤ التشهد كما يعلمنا صح

هذا

وقال وعلى آل محمد وروي ان الدعاء محجوب حتى يصلي الداعي
على النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود اذا اراد احدكم
ان يسأل الله شيئا فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما هو اهله ثم ٢ بحمده
يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسأل فانه اجدر ان ينجح
وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه
ويرفع متاعه فان احتاج الى شرابه شربه او الوضوء توضأ
والا اهراقه ولكن اجعلوني في اول الدعاء واوسطه وآخره ٣ هراقه
وقال ابن عطاء للدعاء اركان واجنحة واسباب واوقات فان
وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق مواقيته
فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة
والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب ٤ عن الاسباب
واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلوة على محمد
صلى الله عليه وسلم وفي الحديث الدعاء بين الصلوتين لا يرد
وفي حديث آخر كل دعاء محجوب دون السماء فاذا جاءت الصلوة
على صعد الدعاء وفي دعاء ابن عباس الذي رواه عنه حنش
فقال في آخره واستجب دعائي ثم تبدأ بالصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم ان تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت ٦ فتقول اللهم اني اسألك
على احد من خلقك اجمعين آمين ومن مواطن الصلوة عليه

عند ذكره وسماع اسمه او كتابه او عند الاذان وقد قال صلى الله ٢ كتابته
عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وكره ابن
حبيب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح وكره سحنون
الصلوة عليه عند التعجب وقال لا يصلى عليه الا على طريق الاحتساب
وطلب الثواب قال اصبغ عن ابن القاسم موطنان لا يذكر فيهما ٣ وقال
الا الله الذبيحة والعطاس فلا تقل فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله ٤ يقل
ولو قال بعد ذكر الله صلى الله على محمد لم يكن تسمية له مع الله وقاله ٦ وصلى ٧ تسميته
اشهب قال ولا ينبغي ان تجعل الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
فيه استنانا وروى النسائي عن اوس بن اوس عن النبي صلى الله عليه ٨ استينافا
وسلم الامر بالاكثار من الصلوة عليه يوم الجمعة ومن مواطن
الصلوة والسلام دخول المسجد قال ابو اسحق بن شعبان وينبغي
لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله
ويترحم عليه وعلى آله ويبارك عليه وعلى آله ويسلم تسليما ويقول ٩ عليه وعلى آله
اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فعل ٢ يقول
مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار
في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال ان لم يكن ٣ فاذكر
في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت
ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس المراد بالبيوت هنا المساجد

وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله
صلى الله عليه وسلم واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمة اذا دخلت المسجد
اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملئكته
على محمد ونحوه عن كعب اذا دخل واذا خرج ولم يذكر الصلوة واحتج
ابن شعبان لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد
ومثله عن ابي بكر بن عمرو بن حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا
هذا الحديث آخر القسم والاختلاف في الفاظه ومن مواطن الصلوة
عليه ايضا الصلوة على الجنائز وذكر عن ابي امامة انها من السنة
ومن مواطن الصلوة التي مضى عليها عمل الامة ولم تنكرها الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم وآله في الرسائل وما يكتب بعد
البسملة ولم يكن هذا في الصدر الاول واحدث عند ولاية
بني هاشم فمضى به عمل الناس في اقطار الارض ومنهم من يختم
به ايضا الكتب وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب
لم تزل الملئكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن
مواطن السلام على النبي صلى الله عليه وسلم تشهد الصلوة حدثنا
ابو القاسم خلف بن ابرهيم المقرئ الخطيب رحمه الله وغيره قال
حدثتني كريمة بنت محمد قالت حدثنا ابو الهيثم حدثنا محمد بن يوسف

٢ فذكر
٣ في آخر
٤ بها
٦ حدثتنا
٧ احمد

حدثنا

حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو نعيم حدثنا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن
عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى
احدكم فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح في السماء
والارض هذا احد مواطن التسليم عليه وسنته اول التشهد وقد
روى مالك عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد
ان يسلم واستحب مالك في المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام قال
محمد بن مسلمة اراد ما جاء عن عائشة وابن عمر انهما كانا يقولان
عند سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم واستحب
اهل العلم ان ينوي الانسان حين سلامه كل عبد صالح في السماء
والارض من الملئكة وبني آدم والجن قال مالك في المجموعة
واحب للمأموم اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم
فصل في كيفية الصلوة عليه والتسليم حدثنا ابو اسحق
ابرهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه حدثنا القاضي ابو الاصبغ حدثنا ابو
عبد الله بن عتاب حدثنا ابو بكر بن وافد وغيره حدثنا ابو عيسى حدثنا
عبيد الله حدثنا يحيى حدثنا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ابيه

٢ وسنيته
٣ في المبسوطة
٤ عند
٦ على كل
٧ قال
٨ ابن عمرو

عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي انهم
قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على
محمد وازواجه وذريته كما صليت على آل ابراهيم وبارك على
محمد وازواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم انك حميد
مجيد وفي رواية مالك عن ابي مسعود الانصاري قال قولوا اللهم
صل على محمد وعلى آله كما صليت على آل ابرهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد
كما باركت على آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما
قد علمتم وفي رواية كعب بن عجرة اللهم صل على محمد وآل محمد كما
صليت على ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم
انك حميد مجيد وعن عقبة بن عمرو وفي حديثه اللهم صل على محمد
النبي الامي وعلى آل محمد وفي رواية ابي سعيد الخدري اللهم صل
على محمد عبدك ورسولك وذكر معناه وحدثنا القاضي
ابو عبد الله التميمي سماعا عليه وابو علي الحسن بن طريف النحوي
بقراءتي عليه قالا حدثنا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه حدثنا ابو بكر
المطوعي قال حدثنا ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ
عن علي بن احمد العجلي عن حرب بن الحسن عن يحيى بن المساور عن
عمرو بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه علي عن ابيه الحسين
عن ابيه علي بن ابي طالب قال عدهن في يدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال عدهن في يدي جبريل وقال هكذا

على
على آل
حارث
في يدي

نزلت

نزلت من عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما
صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك
حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما
تحننت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على
محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد
مجيد وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال
بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد
النبي وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على
ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري
سألت النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا
واجتهدوا في الدعاء ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما
باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن سلامة الكندي كان
علي يعلمنا الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم داحي
المدحوات وبارئ المسموكات اجعل شرائف صلواتك ونوامي
بركاتك ورأفة تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق
والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات
الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك لطاعتك مستوفزا في مرضاتك

نزلت بهن
ربنا
وسامك
تحيتك
الاباطل
بطاعتك

واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى
قبسا لقابس الاء الله تصل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد
خوضات الفتن والاثم وانهج موضحات الاعلام ونائرات الاحكام
ومنيرات الاسلام فهو امينك المأمون وخازن علمك المخزون
وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح
له في عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنئات له غير
مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم اعل على
بناء الناس بناءه واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من
ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل
وبرهان عظيم وعنه ايضا في الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله وملئكته يصلون على النبي الاية لبيك اللهم ربي
وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملئكة المقربين والنبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لك من شيء يا رب
العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين
ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج
المنير وعليه السلام وعن عبد الله بن مسعود اللهم اجعل
صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين
وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة
اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم

على
البانين
ثناء الناس ثناه
واتمم

ماسبح

صل

صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
وكان الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى من
حوض المصطفى فليقل اللهم صل على محمد وعلى اله واصحابه واولاده
وازواجه وذريته واهل بيته واصهاره وانصاره واشياعه
ومحبيه وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن
طاووس عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد
الكبرى وارفع درجته العليا واته سؤله في الاخرة والاولى
كما اتيت ابراهيم وموسى وعن وهيب بن الورد انه كان يقول
في دعائه اللهم اعط محمدا افضل ما سألك لنفسه واعط محمدا افضل
ما سألك له احد من خلقك واعط محمدا افضل ما انت مسؤل له
الى يوم القيمة وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان يقول
اذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلوة
عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل
صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين
وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة
اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم انك
حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم

آل محمد

وهب

في العالمين

انك حميد مجيد وما يؤثر في تطويل الصلوة وتكثير الثناء عن اهل
البيت وغيرهم كثير وقوله والسلام كما قد علمتم هو ما علمهم في
التشهد من قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد علي السلام
على نبي الله السلام على انبياء الله ورسله السلام على رسول الله
السلام على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من
غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته
واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته جاء في
هذا الحديث عن علي الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم بالغفران
وفي حديث الصلوة عليه ايضا قبل الدعاء له بالرحمة ولم يأت
في غيره من الاحاديث المرفوعة المعروفة وقد ذهب ابو عمرو
بن عبد البر وغيره الى انه لا يدعى للنبي صلى الله عليه وسلم
بالرحمة وانما يدعى له بالصلوة والبركة التي تختص به
ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة وقد ذكر ابو محمد بن ابي زيد
في الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم محمدا وآل
محمد كما ترحمت على ابرهيم وعلى ابرهيم ولم يأت هذا في حديث صحيح
وحجته قوله في السلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته فصل في فضيلة الصلوة على النبي والتسليم عليه

٢ من
٢ على
٤ ترحمت

والدعا

والدعاء له حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه ثنا القاضي
يونس بن مغيث ثنا ابو بكر بن معوية ثنا النسائي انبأنا سويد بن
نصر انبأنا عبد الله عن حيوة بن شريح قال اخبرني كعب بن علقمة
انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمرو
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم
المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي مرة واحدة
صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة
لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل
لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروى انس بن مالك ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلوة صلى الله عليه عشر
صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وفي
رواية وكتب له عشر حسنات وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم
ان جبريل ناداني فقال من صلى عليك صلوة صلى الله عليه عشرا
ورفعه عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه صلى الله
عليه وسلم لقيت جبريل فقال لي اني ابشرك ان الله تعالى يقول
من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه
من رواية ابي هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان وعبيد الله بن
ابي طلحة وعن زيد بن الحباب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيمة

٢ عمر
٣ الله
٤ وجبت
٦ له
٧ شفاعتي
٨ وعبد الله
٩ المقعد
٩ المنزل

وجبت له شفاعتي وعن ابن مسعود اولى الناس بي يوم القيمة
اكثرهم علي صلوة وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم من
صلى علي في كتاب لم تزل الملئكة تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك ٢ ما دام
الكتاب وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من صلى علي صلوة صلت عليه الملئكة ما صلى علي فليقلل
من ذلك عبد او ليكثر وعن ابي بن كعب كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس
اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء
الموت بما فيه فقال ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلوة ٣ من الصلوة
عليك فكم اجعل لك من صلواتي قال ما شئت قال الربع قال
ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلث قال ما شئت وان زدت ٤ لك
فهو خير قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين
قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل صلوتي
كلها لك قال اذا تكفى ويغفر ذنبك وعن ابي طلحة دخلت على النبي ٦ يكفى همك
صلى الله عليه وسلم فرأيت من بشره وطلاقته ما لم اره قط فسئلته
فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل انفا فاتاني ببشارة من ربي
عز وجل ان الله تعالى بعثني اليك ابشرك انه ليس احد من امتك
يصلي عليك الا صلى الله وملئكته بها عشرا وعن جابر بن عبد الله ٧ عليه
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم

رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة ات محمدا الوسيلة ١ والدرجة الرفيعة
والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي ٢ المقام المحمود
يوم القيمة وعن سعد بن ابي وقاص من قال حين يسمع المؤذن وانا ٤ انه قال
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له وروى
ابن وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم علي عشرا
فكانما اعتق رقبة وفي بعض الاثار ليردن علي اقوام ما اعرفهم ٦ لا
الا بكثرة صلوتهم علي وفي اخر ان انجاكم يوم القيمة من اهوالها
ومواطنها اكثركم علي صلوة وعن ابي بكر الصلوة على النبي صلى الله ٧ الصديق
عليه وسلم امحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه
افضل من عتق الرقاب فصل في ذم من لم يصل على النبي
صلى الله عليه وسلم واثمه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي
رحمه الله حدثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسن الصيرفي قالا حدثنا ابو وابو الحسين
يعلى حدثنا السنجي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا ابو عيسى حدثنا احمد بن ابرهيم
الدورقي حدثنا ربعي بن ابرهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن
سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي
ورغم انف رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم
انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة قال

عبد الرحمن واظنه قال او احدهما وفى حديث لخر ان النبى صلى
الله عليه وسلم صعد المنبر فقال امين ثم صعد فقال امين ثم
صعد فقال امين فسئله معاذ عن ذلك فقال ان جبريل اتانى
فقال يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل النار
فابعده الله قل امين فقلت امين وقال فيمن ادرك رمضان فلم وقال
يقبل منه فمات مثل ذلك ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما
فمات مثله وعن على بن ابى طالب عنه صلى الله عليه وسلم انه ثم ذلك
قال البخيل الذى ذكرت عنده فلم يصل على وعن جعفر بن
محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت
عنده فلم يصل على اخطئ به طريق الجنة وعن على بن ابى طالب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل
من ذكرت عنده فلم يصل على وعن ابى هريرة قال ابو القاسم
صلى الله عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل ان مجلسهم
يذكروا الله ويصلوا على النبى صلى الله عليه وسلم كانت عنه
عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعن ابى هريرة
رضى الله عنه من نسى الصلوة على نسى طريق الجنة وعن قتادة
عنه صلى الله عليه وسلم من الجفاء ان اذكر عند الرجل فلا يصلى
على وعن جابر عنه صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا ثم
تفرقوا على غير صلوة على النبى صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا

على انتن من ريح الجيفة وعن ابى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم عن
قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبى صلى الله عليه
وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون
من الثواب وحكى ابو عيسى الترمذى عن بعض اهل العلم قال اذا صلى
الرجل على النبى صلى الله عليه وسلم مرة فى المجلس اجزأ عنه ما كان
فى ذلك المجلس فصل فى تخصيصه صلى الله عليه وسلم بتبليغ
صلوة من صلى عليه او سلم من الانام حدثنا القاضى ابو عبد
الله التميمى ثنا الحسين بن محمد ثنا ابو عمر الحافظ ثنا ابن عبد
المؤمن ثنا ابن داسة ثنا ابو داود ثنا ابن عوف ثنا المقرئ ثنا حيوة
عن ابى صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابى هريرة
رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد
يسلم على الا رد الله على روحى حتى ارد عليه السلام وذكر
ابو بكر بن ابى شيبة عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى على عند قبرى سمعته ومن صلى على نائبا
بلغته وعن ابن مسعود ان لله ملئكة سياحين فى الارض يبلغونى
عن امتى السلام ونحوه عن ابى هريرة وعن ابن عمر اكثروا من
السلام على نبيكم كل جمعة فانه يؤتى به منكم فى كل جمعة وفى
رواية فان احدا لا يصلى على الا عرضت صلوته على حين يفرغ حتى
منها وعن الحسن عنه صلى الله عليه وسلم حيث ما كنتم فصلوا

على فان صلوتكم تبلغني وعن ابن عباس ليس احد من امة محمد صلى الله
عليه وسلم يسلم عليه ويصلي عليه الا بلغه وذكر بعضهم ان العبد
اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن
الحسن بن علي اذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا
ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث كنتم فان صلوتكم
تبلغني حيث كنتم وفي حديث اوس اكثروا علي من الصلوة يوم
الجمعة فان صلوتكم معروضة علي وعن سليمن بن سحيم رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء
الذين يأتونك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم [١ في الليلة الغراء واليوم الاغر]
وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا
من الصلوة علي في الليلة الزهراء واليوم الازهر فانهما يؤديان
عنكم وان الارض لا تأكل اجساد الانبياء وما من مسلم يصلي
علي الا حملها ملك حتى يؤديها الي ويسميه حتى انه ليقول ان
فلانا يقول كذا وكذا

فصل في الاختلاف في الصلوة
على غير النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام

قال القاضي وفقه الله عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلوة [٣ ابو الفضل رحمه الله]
على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن عباس انه لا تجوز
الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه لا تنبغي

الصلوة على احد الا النبيين وقال سفين يكره ان يصلى الا على نبي
ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك انه لا يجوز ان
يصلى على احد من الانبياء سوى محمد صلى الله عليه وسلم
وهذا غير معروف من مذهبه وقد قال مالك في المبسوطة ليحيى [٢ المبسوط]
بن اسحق اكره الصلوة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان
نتعدى ما امرنا به قال يحيى بن يحيى لست آخذ بقوله ولا بأس
بالصلوة على الانبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن [٣ واحتجوا]
عمر وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم
الصلوة عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى آله وقد وجدت معلقا [جاء]
عن ابي عمران الفاسي روى عن ابن عباس رضي الله عنهما [٦ القابسي]
كراهة الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم قال وبه
نقول ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى عبد الرزاق عن [٧ اقول ٨ مستعمل]
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلوا على انبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني [٩ فالله]
قالوا والاسانيد عن ابن عباس لينة والصلوة في لسان العرب
بمعنى الترحم والدعاء وذلك على الاطلاق حتى يمنع منه حديث
صحيح او اجماع وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملئكته
الآية وقال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل
عليهم الآية وقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة

وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى
وكان إذا أتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان وفي حديث
الصلوة اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته وفي آخر وعلى
آل محمد قيل أتباعه وقيل أمته وقيل أهل بيته وقيل الأتباع والرهط
والعشيرة وقيل آل الرجل ولده وقيل قومه وقيل أهله الذين
حرمت عليهم الصدقة وفي رواية أنس سئل النبي صلى الله عليه وسلم
من آل محمد قال كل تقي ويجيء على مذهب الحسن أن المراد بآل محمد
محمد نفسه فإنه كان يقول في صلوته على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد يريد نفسه لأنه كان لا يخل بالفرض
ويأتي بالنفل لأن الفرض الذي أمر الله تعالى به هو الصلوة على محمد
نفسه وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم لقد أوتي مزمارا من
مزامير آل داود يريد من مزامير داود وفي حديث أبي حميد
الساعدي في الصلوة اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته وفي
حديث ابن عمر أنه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى أبي بكر وعمر ذكره مالك في الموطأ من رواية يحيى الأندلسي
والصحيح من رواية غيره ويدعو لأبي بكر وعمر وروى ابن وهب
عن أنس بن مالك كنا ندعو لأصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل
منك على فلان صلوات قوم أبرار الذين يقومون بالليل ويصومون
بالنهار قال القاضي والذي ذهب إليه المحققون وأميل إليه ما قاله الفقيه

مالك

مالك وسفين رحمهما الله وروى عن ابن عباس واختاره غير
واحد من الفقهاء والمتكلمين أنه لا يصلى على غير الأنبياء عند
ذكرهم بل هو شيء يختص به الأنبياء توقيرا وتعزيزا كما يخص الله
تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره
كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء
بالصلوة والتسليم ولا يشارك فيه سواهم كما أمر الله به بقوله صلوا
عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الأئمة وغيرهم بالغفران
والرضى كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا
بالإيمان وقال والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم وأيضا فهو
أمر لم يكن معروفا في الصدر الأول كما قال أبو عمران وإنما أحدثه
الرافضة والمتشيعة في بعض الأئمة فشاركوهم عند الذكر لهم
بالصلوة وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وأيضا فإن
التشبه بأهل البدع منهي عنه فتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك
وذكر الصلوة على الآل والأزواج مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم
التبع والإضافة إليه لا على التخصيص قالوا وصلوة النبي صلى الله
عليه وسلم على من صلى عليه مجراها مجرى الدعاء والمواجهة ليس
فيها معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فكذلك يجب أن يكون الدعاء
له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار الإمام

٢ يخص
٣ يختص
٤ لا يشاركهم
٦ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار
٧ فهذا

أبي المظفر الاسفرائني من شيوخنا وبه قال عمر بن عبد البر فضل في حكم
زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف
يسلم ويدعو وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم سنة من سنن المسلمين
مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها حدثنا القاضي ابو علي قال حدثنا ابو الفضل
بن خيرون قال حدثنا الحسن بن جعفر قال حدثنا ابو الحسن علي بن
عمر الدارقطني قال حدثنا القاضي المحاملي قال حدثنا محمد بن
عبد الرزاق قال حدثنا موسى بن هلال عن عبد الله بن عمر
عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
من زار قبري وجبت له شفاعتي وعن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري
وكنت له شفيعا يوم القيمة وفي حديث آخر من زارني بعد موتي
فكأنما زارني في حياتي وكره مالك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله
عليه وسلم وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهية الاسم لما ورد من قوله
صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات القبور وهذا يرده قوله نهيتكم
عن زيارة القبور فزوروها وقوله من زار قبري فقد اطلق اسم
الزيارة وقيل لان ذلك لما قيل ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا
ليس بشيء اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس هذا عموما وقد
ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ في حقه
تعالى وقال ابو عمر رحمه الله انما كره مالك ان يقال طواف الزيارة

[٢] مجتمع

[٣] روي عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي

[٤] حلت

[٦] وفاتي

[٧] كراهية للاسم

[٧] كراهة الاسم

[٨] كنت نهيتكم

[٩] ولا تقولوا هجرا

[٢] ببين

[٣] عمر

وزرنا

وزرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بينهم
بعضهم لبعض وكره تسوية النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس بهذا
اللفظ واحب ان يخص بان يقال سلمنا على النبي صلى الله عليه وسلم
وايضا فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد المطي الى قبره
صلى الله عليه وسلم يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتأكيد
لا وجوب فرض والاولى عندي ان منعه وكراهة مالك له لاضافته الى
قبر النبي صلى الله عليه وسلم وانه لو قال زرنا النبي لم يكرهه لقوله صلى
الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب
الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فحمى اضافة هذا
اللفظ الى القبر والتشبه بفعل اولئك قطعا للذريعة وحسما
للباب والله اعلم قال اسحق بن ابرهيم الفقيه ومما لم يزل من شأن من حج
المرور بالمدينة والقصد الى الصلوة في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس
يديه ومواطئ قدميه والعمود الذي كان يستند اليه وينزل جبريل
بالوحي فيه عليه وبمن عمره وقصده من الصحابة وائمة المسلمين
والاعتبار بذلك كله وقال ابن ابي فديك سمعت بعض من ادركت يقول
بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه
الآية ان الله وملئكته يصلون على النبي ثم قال صلى الله
عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك

[٢] الرحال

[٣] يسند

يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن يزيد بن ابى سعيد المهرى قدمت
على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لى اليك حاجة اذا اتيت
المدينة سترى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فاقره منى السلام
قال غيره وكان يبرد اليه البريد من الشام قال بعضهم رأيت
انس بن مالك اتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه
حتى ظننت انه افتتح الصلوة فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم
ثم انصرف وقال مالك فى رواية ابن وهب اذا سلم على النبى
صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى
القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال فى المبسوط لا ارى
ان يقف عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضى قال
ابن ابى مليكة من احب ان يقوم وجاه النبى صلى الله عليه وسلم فليجعل
القنديل الذى فى القبلة عند القبر على رأسه وقال نافع كان ابن
عمر يسلم على القبر رأيته مائة مرة واكثر يجئ الى القبر فيقول
السلام على النبى صلى الله عليه وسلم السلام على ابى بكر
السلام على ابى ثم ينصرف ورئى ابن عمر واضعا يده على مقعد
النبى صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه وعن ابن
قسيط والعتبى كان اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم اذا خلا
المسجد جسوا رمانة المنبر التى تلى القبر بميامنهم ثم استقبلوا
القبلة يدعون وفى الموطاء من رواية يحيى بن يحيى الليثى

٢ لك
٣ فاقرأه
٤ ان يقف
٦ او
على ابى حفص

انه كان يقف على قبر النبى صلى الله عليه وسلم فيصلى على النبى
وعلى ابى بكر وعمر وعند ابن القاسم والقعنبى ويدعو لابى
بكر وعمر قال مالك فى رواية ابن وهب يقول المسلم السلام
عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته قال فى المبسوط ويسلم
على ابى بكر وعمر قال القاضى ابو الوليد الباجى وعندى
انه يدعو للنبى صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلوة ولابى بكر
وعمر كما فى حديث ابن عمر من الخلاف وقال ابن حبيب ويقول
اذا دخل مسجد الرسول باسم الله وسلام على رسول الله
السلام علينا من ربنا وصلى الله وملئكته على محمد اللهم اغفر لى
ذنوبى وافتح لى ابواب رحمتك وجنتك واحفظنى من الشيطان
الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهى ما بين القبر والمنبر فاركع فيها
ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيهما وتسئله تمام ما
خرجت اليه والعون عليه وان كانت ركعتاك فى غير الروضة
اجزأتاك وفى الروضة افضل وقد قال صلى الله عليه وسلم
ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومنبرى على ترعة
من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا فتصلى
عليه وتثنى بما يحضرك وتسلم على ابى بكر وعمر وتدعو لهما
واكثر من الصلوة فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم
بالليل والنهار ولا تدع ان تأتى مسجد قباء وقبور الشهداء

٢ عند قبره
٣ سلام
٤ جاء
٦ عليه السلام
عليه الصلوة والسلام
٧ فيها

قال مالك فى كتاب محمد ويسلم على النبى صلى الله عليه وسلم اذا
دخل وخرج يعنى فى المدينة وفيما بين ذلك قال محمد واذا خرج جعل
آخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا
وروى ابن وهب عن فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد فصل على النبى
صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب
رحمتك واذا خرجت فصل على النبى صلى الله عليه وسلم وقل اللهم
اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب فضلك وفى رواية اخرى فليسلم مكان
فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم انى اسئلك من فضلك وفى
اخرى اللهم احفظنى من الشيطان الرجيم وعن محمد بن سيرين كان الناس
يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله وملئكته على محمد السلام عليك
ايها النبى ورحمة الله وبركاته باسم الله دخلنا وباسم الله خرجنا وعلى
الله توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة ايضا كان
النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد ثم ذكر مثل
حديث فاطمة قبل هذا وفى رواية حمد الله وسمى وصلى على النبى
صلى الله عليه وسلم وذكر مثله وفى رواية باسم الله والسلام على
رسول الله وعن غيرها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل
المسجد قال اللهم افتح لى ابواب رحمتك ويسر لى ابواب رزقك
وعن ابى هريرة اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبى صلى الله

[margin] ٢ وقال — ٣ فصلّ — ٤ وقول — ٦ عليه وسلم — ٧ والصلوة

عليه وسلم وليقل اللهم افتح لى وقال مالك فى المبسوط وليس يلزم
من دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما
ذلك للغرباء وقال فيه ايضا لا بأس لمن قدم من سفر او خرج الى
سفر ان يقف على قبر النبى صلى الله عليه وسلم فيصلى عليه ويدعو له
ولابى بكر وعمر فقيل له ان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا
يريدونه يفعلون ذلك فى اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا فى الجمعة او فى
الايام المرة او المرتين او اكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم
يبلغنى هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح
آخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغنى عن اول هذه الامة
وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر
او اراده قال ابن القاسم ورأيت اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها
اتوا القبر فسلموا قال وذلك رأى قال الباجى ففرق بين اهل المدينة
والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك واهل المدينة مقيمون بها لم
يقصدوها من اجل القبر والتسليم وقال صلى الله عليه وسلم
اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا
قبور انبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبرى عيدا ومن كتاب احمد
بن سعيد الهندى فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف
عنده طويلا وفى العتبية يبدأ بالركوع قبل السلام فى مسجد
النبى صلى الله عليه وسلم واحب مواضع التنفل فيه مصلى النبى

[margin] ٢ فان — ٣ مالك رحمه الله — ٤ ففرق

حيث العمود المخلق واما في الفريضة فالتقدم الى الصفوف والتنفل
فيه للغرباء احب الي من التنفل في البيوت فصل فيما يلزم من دخل
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الادب سوى ما قدمناه (من الآداب)
وفضله وفضل الصلوة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره
وفضل سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى
من اول يوم احق ان تقوم فيه روى ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل
اي مسجد هو قال مسجدي هذا وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت
وابن عمر ومالك بن انس وغيرهم وعن ابن عباس انه مسجد قباء
حدثنا هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه قال حدثنا الحسين بن محمد (هاشم)
الحافظ حدثنا ابو عمر النمري حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر بن (الحسن)
داسة حدثنا ابو داود حدثنا مسدد حدثنا سفين عن الزهري عن سعيد بن المسيب
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد
الرحال الا الى ثلثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى (مسجد الحرام ومسجد الاقصى)
وقد تقدمت الآثار في الصلوة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم
عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي (والتسليم)
صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم
وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وقال مالك
رحمه الله سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتا في المسجد فدعا
بصاحبه فقال له ممن انت قال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين (من)

القريتين

القريتين ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي (لادبتك)
لاحد ان يعتمد المسجد برفع الصوت ولا بشيء من الاذى وان ينزه (يتعمد)
عما يكره قال القاضي حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه في باب
فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون ان
حكم سائر المساجد هذا الحكم قال القاضي اسمعيل وقال محمد بن
مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين
فيما يخلط عليهم صلوتهم وليس مما يخص به المساجد رفع الصوت
قد كره رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام
ومسجد منى وقال ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم صلوة في
مسجدي هذا خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام قال (ومسجدنا)
القاضي اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم
في المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب مالك في رواية اشهب
عنه وقاله ابن نافع صاحبه وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث (من اصحابه)
ان الصلوة في مسجد الرسول افضل من الصلوة في سائر المساجد
بالف صلوة الا المسجد الحرام فان الصلوة في مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم افضل من الصلوة فيه بدون الالف واحتجوا بما روى
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلوة في المسجد الحرام خير من
مائة صلوة فيما سواه فتأتي فضيلة مسجد الرسول صلى الله عليه
وسلم بتسعمائة وعلى غيره بالف وهذا مبني على تفضيل المدينة

على مكة على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب ومالك واكثر
المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة وهو قول
عطاء وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاه الساجى
عن الشافعى وحملوا الاستثناء فى الحديث المتقدم على ظاهره
وان الصلوة فى المسجد الحرام افضل واحتجوا بحديث عبد الله بن
الزبير عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابى هريرة وفيه
وصلوة فى المسجد الحرام افضل من الصلوة فى مسجدى هذا بمائة
صلوة وروى قتادة[٢] مثله فيأتى فضل الصلوة فى المسجد الحرام
[٢] وروى عن قتادة
على هذا على الصلوة فى سائر المساجد بمائة الف ولا خلاف ان موضع
قبره افضل بقاع الارض قال القاضى ابو الوليد الباجى الذى يقتضيه
الحديث مخالفة حكم مسجد مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها
مع المدينة وذهب الطحاوى الى ان هذا التفضيل انما هو فى صلوة
الفرض وذهب مطرف من اصحابنا الى ان ذلك فى النافلة ايضا قال
وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق
فى تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا نحوه وقال صلى الله عليه
وسلم ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومثله عن ابى هريرة
وابى سعيد وزاد[٣] ومنبرى على حوضى وفى حديث آخر منبرى على ترعة
[٣] وزادا
من ترع الجنة قال الطبرى فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت
سكناه على الظاهر مع انه روى ما يبينه بين حجرتى ومنبرى والثانى

أن البيت

ان البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم فى هذا الحديث كما روى
بين قبرى ومنبرى قال الطبرى واذا كان قبره فى بيته اتفقت
معانى الروايات ولم يكن بينهما خلاف لان قبره فى حجرته وهو بيته
وقوله ومنبرى على حوضى قيل يحتمل انه منبره بعينه الذى كان فى الدنيا
وهو اظهر والثانى ان يكون له هناك منبر والثالث ان قصد منبره
والحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب
الشرب منه قاله الباجى وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل
معنيين احدهما انه موجب لذلك وان الدعاء والصلوة فيه يستحق
ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثانى ان
تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون فى الجنة بعينها قاله الداودى
وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال فى المدينة لا يصبر على لأوائها وشدتها احد الا كنت له شهيدا
او شفيعا يوم القيمة وقال فيمن تحمل عن المدينة والمدينة خير لهم
لو كانوا يعلمون وقال انما المدينة كالكير تنفى خبثها وينصع طيبها
وقال لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا
منه وروى عنه صلى الله عليه وسلم من مات فى احد الحرمين
حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيمة لا حساب عليه ولا عذاب
وفى طريق آخر بعث من الآمنين يوم القيمة وعن ابن عمر من استطاع
ان يموت بالمدينة فليمت بها فانى اشفع لمن يموت بها وقال تعالى

ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا الى قوله امنا قال بعض
المفسرين امنا من النار وقيل كان يأمن من الطلب من احدث حدثا فالجأ (بل)
عن الحرم ولجأ اليه في الجاهلية وهذا مثل قوله واذ جعلنا البيت (حدثا وتجاوا اليه)
مثابة للناس وامنا على قول بعضهم وحكى ان قوما اتوا سعدون
الخولاني بالمنستير فاعلموه ان كتامة قتلوا رجلا واضرموا عليه
النار طول الليل فلم تعمل فيه شيئا وبقي ابيض البدن فقال لعله (اللون)
حج ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثنا ان من حج حجة ادى فرضه ومن (فينادى عندنا ملك من عند الله من كان له عند الله دين فليقم)
حج ثانية داين ربه ومن حج ثلث حجج حرم الله شعره وبشره
على النار ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال
مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك وفي الحديث عنه
صلى الله عليه وسلم ما من احد يدعو الله تعالى عند الركن
الاسود الا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعنه صلى الله
عليه وسلم من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر وحشر يوم القيمة من الامنين قال الفقيه القاضي ابو الفضل
قرأت على القاضي الحافظ ابي علي حدثنا ابو العباس العذري (قلت حدثك)
قال حدثنا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الهروي ثنا الحسن بن رشيق
سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد سمعت ابا بكر محمد بن (حسن)
ادريس سمعت الحميدي قال سمعت سفين بن عيينة قال (يقول)
سمعت عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم
الا استجيب له قال ابن عباس وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي
وقال عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله تعالى بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفين وانا فما
دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو
الا استجيب لي قال الحميدي وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من سفين الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي
الا استجيب لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله (ابو الحسين)
بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي
قال ابو اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئا وانا
فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن
رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لي من امر
الاخرة قال العذري وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من ابي اسامة الا استجيب لي قال ابو علي وانا فقد دعوت
الله فيه باشياء كثيرة استجيب لي بعضها وانا ارجو من سعة (وقد)
فضله ان يستجيب لي بقيتها قال القاضي ابو الفضل ذكرنا نبذا من
هذه النكت في هذا الفصل وان لم تكن من لباب لتعلقها

بالفصل الذى قبله حرصا على تمام الفائدة والله الموفق للصواب برحمته

القسم الثالث فيما يجب للنبى صلى الله عليه وسلم وما يستحيل

فى حقه او يجوز عليه وما يمتنع او يصح من الاحوال البشرية ان

يضاف اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل

افائن مات او قتل الاية وقال تعالى ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت

من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام وقال وما ارسلنا

قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق وقال

تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى الاية فمحمد صلى الله عليه وسلم وسائر ٢ الذى

الانبياء من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم ٣ يمكنهم

والقبول عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا ٤ مخاطبتهم

اى لما كان الا فى صورة البشر الذين يمكنكم مخالطتهم اذ لا تطيقون

مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته اذا كان على صورته وقال تعالى

قل لو كان فى الارض ملئكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من

السماء ملكا رسولا اى لا يمكن فى سنة الله ارسال الملك الا لمن

هو من جنسه او من خصه الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته

كالانبياء والرسل فالانبياء والرسل عليهم السلام وسائط

بين الله تعالى وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده

ويعرفونهم بما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه

وجبروته وملكوته فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف

البشر طارئ عليها ما يطرأ على البشر من الاعراض والاسقام

٢ الادمية والموت والفناء ونعوت الانسانية وارواحهم وبواطنهم متصفة

٣ متشبهة باعلى من اوصاف البشر متعلقة بالملأ الاعلى متشبهة بصفات

الملئكة سليمة من التغير والافات لا يلحقها غالبا عجز البشرية

ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية

٤ ومخالتهم كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن الملئكة ورؤيتهم ومخاطبتهم

٦ اجسامهم ومخالتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت اجسادهم

وظواهرهم متسمة بنعوت الملئكة وبخلاف صفات البشر

٧ مخاطبتهم لما اطاق البشر ومن ارسلوا اليه مخالطتهم كما تقدم من قول الله

تعالى فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع البشر ومن جهة

الارواح والبواطن مع الملئكة كما قال صلى الله عليه وسلم

لو كنت متخذا من امتى خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة

٨ ابيت عند ربى الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال تنام عيناى

ولا ينام قلبى وقال انى لست كهيئتكم انى اظل يطعمنى ربى ويسقينى

٩ محتاج فبواطنهم منزهة عن الافات مطهرة عن النقائص والاعتلالات

وهذه جملة لن يكتفى بمضمونها كل ذى همة بل الاكثر يحتاج الى

بسط وتفصيل على ما نأتى به بعد هذا فى البابين بعون الله تعالى وهو

حسبى ونعم الوكيل الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية

والكلام فى عصمة نبينا عليه الصلوة والسلام وسائر

الانبياء صلوات الله عليهم قال القاضي ابو الفضل وفقه الله
اعلم ان الطوارئ من التغيرات والآفات على آحاد البشر لا يخلو
ان تطرأ على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار كالامراض
والاسقام او تطرأ بقصد واختيار وكله في الحقيقة
عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلاثة
انواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع
البشر تطرأ عليهم الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار
في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر
ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين
القاطعة وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير
من الآفات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه
ان شاء الله تعالى فيما نأتي به من التفاصيل فصل في حكم عقد قلب
النبي صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته اعلم منحنا الله واياك
توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته
والايمان به وبما اوحي اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم
واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك او الشك او الريب
فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا ما
وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة ان يكون
في عقود الانبياء سواه ولا يعترض على هذا بقول ابرهيم عليه السلام

التغيرات
اختيار
القطعية
فلا

قال

قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابرهيم في اخبار الله تعالى
له باحياء الموتى ولكن اراد طمأنينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة
الاحياء فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته
ومشاهدته الوجه الثاني ان ابرهيم عليه السلام انما اراد اختبار
منزلته عند ربه وعلم اجابته دعوته بسؤال ذلك من ربه ويكون
قوله تعالى اولم تؤمن اي تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك
الوجه الثالث انه سأل زيادة يقين وقوة طمأنينة وان لم يكن
في الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها
وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ومجوز في النظريات فاراد
الانتقال من النظر او الخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين الى
عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله سأل
كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله الوجه
الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك
من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس قول بعضهم هو
سؤال على طريق الادب المراد اقدرني على احياء الموتى وقوله
ليطمئن قلبي عن هذه الامنية الوجه السادس انه ارى من نفسه
الشك وما شك لكن ليجاوب فيزداد قربه وقول نبينا صلى الله
عليه وسلم نحن احق بالشك من ابرهيم نفي لان يكون ابرهيم
شك وابعاد للخواطر الضعيفة ان تظن هذا بابرهيم اي نحن

بمشاهدة
اجابة دعوته
فيكون
اي لم تصدق
وتجوز
قال بعضهم
ليجاب
قربة

موقنون بالبعث ولإحياء الله الموتى فلو شك إبرهيم لكنا أولى
بالشك منه إما على طريق الأدب وأن يريد أمته الذين يجوز عليهم
الشك أو على طريق التواضع والإشفاق إن حملت قصة إبرهيم
على اختبار حاله أو زيادة يقينه فإن قلت فما معنى قوله
فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب
من قبلك الآيتين فاحذر ثبت الله قلبك أن يخطر ببالك ما ذكره فيه
بعض المفسرين عن ابن عباس أو غيره من إثبات شك للنبى صلى الله
عليه وسلم فيما أوحى إليه وأنه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه
جملة بل قد قال ابن عباس لم يشك النبى صلى الله عليه وسلم
ولم يسئل ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى قتادة أن النبى
صلى الله عليه وسلم قال ما أشك ولا أسئل وعامة المفسرين
على هذا واختلفوا فى معنى الآية فقيل المراد قل يا محمد للشاك
إن كنت فى شك الآية قالوا وفى السورة نفسها ما دل على هذا
التأويل قوله قل يا أيها الناس إن كنتم فى شك من دينى الآية وقيل
المراد بالخطاب العرب وغير النبى صلى الله عليه وسلم كما قال لئن
أشركت ليحبطن عملك الآية الخطاب له والمراد غيره ومثله
فلا تك فى مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير قال بكر بن العلاء
ألا تراه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله الآية
وهو صلى الله عليه وسلم كان المكذب فيما يدعو إليه فكيف يكون

أوحى الله
وغيره
يدل
فى قوله
فلا تك

عز

ممن كذب به فهذا كله يدل على أن المراد بالخطاب غيره ومثل
هذه الآية قوله الرحمن فاسئل به خبيرا المأمور هنا غير
النبى صلى الله عليه وسلم ليسئل النبى والنبى صلى الله عليه وسلم
هو الخبير المسئول لا المستخبر السائل وقال إن هذا الشك الذى
أمر به غير النبى صلى الله عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤن الكتاب
إنما هو فيما قصه الله من أخبار الأمم لا فيما دعا إليه من التوحيد
والشريعة ومثل هذا قوله تعالى وسئل من أرسلنا من قبلك
من رسلنا الآية المراد به المشركون والخطاب مواجهة للنبى صلى الله
عليه وسلم قاله القتبى وقيل معناه سلنا عن من أرسلنا من قبلك
فحذف الخافض وتم الكلام ثم ابتدأ أجعلنا من دون الرحمن إلى
آخر الآية على طريق الإنكار أى ما جعلنا حكاه مكى وقيل أمر النبى
صلى الله عليه وسلم أن يسئل الأنبياء ليلة الإسراء عن ذلك فكان أشد
يقينا من أن يحتاج إلى السؤال فروى أنه قال لا أسئل قد اكتفيت
قاله ابن زيد وقيل سل أمم من أرسلنا هل جاؤوهم بغير التوحيد
وهو معنى قول مجاهد والسدى والضحاك وقتادة والمراد بهذا
والذى قبله إعلامه صلى الله عليه وسلم بما بعثت به الرسل وأنه تعالى
لم يأذن فى عبادة غيره لأحد ردا على مشركى العرب وغيرهم فى قولهم
إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين آتيناهم
الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين

يكذب
هنا
وقيل
الشاك
أمر
نصه
القتيبى
القتبى
الكلام
أمر الله

اى فى علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك وليس المراد به
شكه فيما ذكر فى اول الاية وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم
اى قل يا محمد لمن امترى فى ذلك لا تكونن من الممترين بدليل قوله
اول الاية افغير الله ابتغى حكما الاية وان النبى صلى الله عليه فى اول
وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله انت قلت للناس
اتخذونى وامى الهين من دون الله وقد علم انه لم يقل وقيل معناه
ما كنت فى شك فسل تزدد طمانينة وعلما الى علمك ويقينك فى شك
وقيل ان كنت تشك فيما شرفناك وفضلناك به فسئلهم عن وعظمناك
صفتك فى الكتب ونشر فضائلك وحكى عن ابى عبيدة ان المراد ان
كنت فى شك من غيرك فيما انزلنا فان قيل فما معنى قوله حتى اذا
استيئس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى
فى ذلك ما قالته عائشة رضى الله عنها معاذ الله ان تظن ذلك
الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيئسوا ظنوا ان من
وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل ان ضمير الضمير فى ظنوا
ظنوا عائد على الاتباع والامم لا على الانبياء والرسل وهو قول ابن عباس
والنخعى وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا المعنى قرأ مجاهد
كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير بسواه مما لا يليق
بمنصب العلماء فكيف بالانبياء وكذلك ما ورد فى حديث السيرة
ومبدأ الوحى من قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة لقد خشيت

على نفسى ليس معناه الشك فيما اتاه الله بعد رؤية الملك ولكن من الله
لعله خشى ان لا تحتمل قوته مقاومة الملك واعباء الوحى فينخلع لينخلع
قلبه او تزهق نفسه هذا على ما ورد فى الصحيح انه قاله بعد لقائه وقال
الملك او يكون ذلك قبل لقائه واعلام الله تعالى له بالنبوة لقياه الملك
لاول ما عرضت عليه من العجائب وسلم عليه الحجر والشجر وبدأته
المنامات والتباشير كما روى فى بعض طرق هذا الحديث مثال
ان ذلك كان اولا فى المنام ثم ارى فى اليقظة مثل ذلك تأنيسا
له عليه السلام لئلا يفجأه الامر مشاهدة ومشافهة فلا يحتمله
لاول حالة بنية البشرية وفى الصحيح عن عائشة رضى الله عنها حاله
اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا
الصادقة قالت ثم حبب اليه الخلاء وقالت الى ان جاءه الحق
وهو فى غار حراء الحديث وعن ابن عباس مكث النبى صلى الله الصالحة
عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء
سبع سنين ولا يرى شيئا وثمان سنين يوحى اليه وقد روى
ابن اسحق عن بعضهم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره
بغار حراء قال فجاءنى وانا نائم فقال اقرأ فقلت ما اقرأ وذكر اياه
نحو حديث عائشة فى غطه له واقرائه له اقرأ باسم ربك السورة اياه
قال فانصرف عنى وهببت من نومى كأنما صورت فى قلبى
ولم يكن ابغض الى من شاعر او مجنون قلت لا تحدث عنى قريش

بهنا ابدا لاعمدن الى حالق من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها
فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت مناديا ينادي من السماء يا محمد انت
رسول الله وانا جبريل فرفعت راسي فاذا جبريل على صورة رجل
وذكر الحديث فقد بين في هذا ان قوله لما قال وقصده لما قصد
انما كان قبل لقاء جبريل عليهما السلام وقبل اعلام الله تعالى
له بالنبوة واظهاره واصطفائه له بالرسالة ومثله حديث عمرو بن
شرحبيل انه صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي
سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا لامر ومن رواية
حماد بن سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني لاسمع
صوتا وارى ضوأ واخشى ان يكون بي جنون وعلى هذا يتأول
لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث ان الابعد شاعرا او مجنون
والفاظا يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما رآه وانه كان
كله في ابتداء امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله له انه رسوله فكيف
وبعض هذه الالفاظ لا تصح طرقها واما بعد اعلام الله تعالى
له ولقائه الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القي
اليه وقد روى ابن اسحق عن شيوخه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يرقى بمكة من العين قبل ان ينزل عليه فلما نزل
عليه القرآن اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة اوجه
اليك من يرقيك قال اما الآن فلا وحديث خديجة واختبارها

ف
لك
واظهار اصطفائه
والفاظها

امر جبريل بكشف راسها الحديث انما ذلك في حق خديجة لتحقق
صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الذي يأتيه ملك
وزوال الشك عنها لا انها فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
وليختبر هو حاله بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى
بن عروة عن هشام عن ابيه عن عائشة ان ورقة امر خديجة ان
تختبر الامر بذلك وفي حديث اسمعيل بن ابي حكيم انها قالت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك
اذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل اخبرها فقالت له اجلس الى
شقي وذكر الحديث الى آخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا
الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وآمنت به فهذا يدل على انها مستثبتة
بما فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها لا للنبي صلى الله عليه وسلم
وقول معمر في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما
بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من شواهق الجبال لا يقدح
في هذا الاصل لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر
رواته ولا من حدث به ولا ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله
ولا يعرف مثل هذا الا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع انه
قد يحمل على انه كان اول الامر كما ذكرناه او انه فعل ذلك
لما اخرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك
على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ويصح معنى هذا التأويل

صدق
تخبر
جاءه
لما
كاد

حديث رواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله
ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شان النبي صلى الله
عليه وسلم واتفق رايهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه
وتزمل في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر
او خاف ان الفترة لامر او سبب منه فخشي ان تكون عقوبة من ربه
ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به
ونحو هذا فرار يونس عليه السلام خشية تكذيب قومه له لما وعدهم
به من العذاب وقول الله في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه
ان لن نضيق عليه قال مكي طمع في رحمة الله وان لا يضيق عليه
مسلكه في خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه
العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ نقدر عليه بالتشديد
وقيل نؤاخذه بغضبه وذهابه وقال ابن زيد معناه افظن ان لن
نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق ان يظن بنبي ان يجهل صفة
من صفات ربه وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه
لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه عز وجل اذ مغاضبة
الله معاداة له ومعاداة الله كفر لا تليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء
وقيل مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد
في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من التوجه الى امر
امره الله به على لسان نبي اخر فقال له يونس غيري اقوى عليه مني

فعزم

٢ بعد نهى عن ذلك
٣ قال
٤ ابو زيد
ابو يزيد
٦ جهل

فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد روي عن ابن عباس ان ارسال
يونس ونبوته انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل من الاية
بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين
وارسلناه الى مائة الف ويستدل ايضا بقوله ولا تكن كصاحب
الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين فتكون
هذه القصة اذا قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله صلى الله عليه
وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم مائة مرة وفي طريق
في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر ان يقع ببالك ان يكون
هذا الغين وسوسة او رينا وقع في قلبه عليه السلام بل اصل الغين
في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قاله ابو عبيد واصله من غين
السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره والغين شيء يغشي القلب
ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهوى فلا يمنع
ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه مائة
مرة او اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي
ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار لا للغين
فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه
وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله
عليه وسلم دفع اليه من مقاساة البشر وسياسة الامة ومعاناة
الاهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه من اعباء

٢ في كل
٣ في اليوم
٤ او زينا
٦ قال

اداء الرسالة وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة
خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة (في هذا كله)
واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه
وخلو همه وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع
حاليه رأى صلى الله عليه وسلم حال فترته عنها وشغله بسواها
غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك (واشهدها)
هذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا به مال كثير (والى ما اشرنا اليه)
من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه
وكشفنا للمستفيد محياه وهو مبني على جواز الفترات والغفلات (محياه)
والسهو في غير طريق البلاغ على ما سيأتي وذهبت طائفة من
ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي صلى (ان يجوز)
الله عليه وسلم عن هذا جملة واجله ان يجوز عليه في حال
سهوا وفترة الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره
من امر امته صلى الله عليه وسلم لاهتمامه بهم وكثرة شفقته
عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه
السكينة تتغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون (تغشاه) (التي)
استغفاره صلى الله عليه وسلم عندها اظهارا للعبودية (لعبوديته)
والافتقار قال ابن عطاء استغفاره وفعله هنا تعريف (الحصر)
للامة يحملهم على الاستغفار قال غيره ويستشعرون الحذر (وقال) (الحظر)

ولا

ولا يركنون الى الامن وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة حالة
خشية واعظام تغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله وملازمة
لعبوديته كما قال في ملازمة العبادة افلا اكون عبدا شكورا وعلى
هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه
صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من
سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد (وقد قال)
صلى الله عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن
من الجاهلين وقوله لنوح عليه السلام فلا تسئلني ما ليس لك
به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فاعلم انه لا يلتفت في ذلك
الى قول من قال في آية نبينا صلى الله عليه وسلم لا تكونن ممن
يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى وفي آية نوح لا تكونن ممن
يجهل ان وعد الله حق لقوله وان وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل
بصفة من صفات الله وذلك لا يجوز على الانبياء والمقصود (ان لا يتسموا)
وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين كما
قال اني اعظك وليس في آية منها دليل على كونهم على
تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها فكيف وآية
نوح قبلها فلا تسئلني ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها على
ما قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد تجوز اباحة
السؤال فيه ابتداء فنهاه الله ان يسئله عما طوى عنه علمه

لا هلاك ابنه[٢] واكنه من غيبه من السبب الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل الله تعالى
نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك انه عمل غير
وكذلك[٣] صالح حكى معناه مكى كذلك امر نبينا في الآية الاخرى بالتزام
الصبر على اعراض قومه ولا يحرج عند ذلك فيقارب حال
الجاهل بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورك وقيل معنى الخطاب
لامة محمد اى فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكى وقال مثله
فبهذا الفضل[٤] اوجب القول، يوجب القول في القرآن كثير فبهذا الفضل وجب القول بعصمة الانبياء منه بعد
النبوة قطعا فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز
عليهم شئ من ذلك فما معنى اذا وعيد الله لنبينا صلى الله عليه وسلم
فما معنى. وعيد الله[٦] على ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك
الآية وقوله تعالى ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك
الآية وقوله تعالى اذا لاذقناك ضعف الحيوة الآية وقوله لاخذنا منه
باليمين وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله
وقوله وان يشاء الله يختم على قلبك وقوله فان لم تفعل فما بلغت
يا ايها النبى[١] رسالته وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم
وفقنا الله واياك انه صلى الله عليه وسلم لا يصح ولا يجوز عليه
ان لا يبلغ ولا ان يخالف امر ربه ولا ان يشرك به ولا يتقول على الله ما لا
يجب او يفترى عليه او يضل او يختم على قلبه او يطيع الكافرين
ولكن الله[١] لكن يسر امره بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخالفين وان ابلاغه

ان لم يكن بهذه السبيل فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه
بقوله والله يعصمك من الناس كما قال لموسى وهرون لا تخافا
لتشتد بصائرهم في الابلاغ واظهار دين الله ويذهب عنهم خوف في البلاغ[٢]
العدو المضعف للنفس واما قوله تعالى ولو تقول علينا بعض لليقين[٣]
الاقاويل الآية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة فمعناه ان هذا
جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعله وهو لا يفعله
وكذلك قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن
سبيل الله فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الآية
وقوله فان يشاء الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك
وما اشبهه فالمراد غيره وان هذه حال من اشرك والنبى صلى الله
عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين
فليس فيه انه اطاعهم والله ينهاه عما يشاء ويامره بما يشاء
كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية وما كان طردهم
صلى الله عليه وسلم ولا كان من الظالمين فصل واما
عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب
انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكك او[٤]
في شئ من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والآثار عن الانبياء
بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشأتهم على التوحيد
والايمان بل على اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف السعادة

كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا
هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا نبئ واصطفى ممن عرف ٢ نبئا
بكفر واشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد استدل
بعضهم بان القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله وانا اقول ٣ عن كل من
ان قريشا قد رمت نبينا بكل ما افترته وعير كفار الامم
انبياءها بكل ما امكنها واختلقته مما نص الله تعالى عليه او نقلته ٤ قص
الينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه
آلهته وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه ولو كان
هذا لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه في معبوده محتجين
ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل افظع واقطع
في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم آلهتهم وما كان يعبد آباؤهم
من قبل ففي اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا ٦ عن
سبيلا اليه اذ لو كان لنقل وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عند تحويل
القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله
عنهم وقد استدل القاضي القشيري على تنزيههم عن هذا بقوله
تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك الآية وبقوله تعالى
واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال
فطهره الله في الميثاق وبعيد ان يأخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم
يأخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره قبل مولده بدهور

ويجوز

ويجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب هذا ما لا يجوزه الا ملحد
هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل عليه السلام ٢ الشك
وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقة وقال هذا حظ الشيطان ٣ صدره
منك ثم غسله وملأه حكمة وايمانا كما تظاهرت به اخبار
المبدأ ولا يشتبه عليك بقول ابرهيم في الكوكب والقمر والشمس
هذا ربي فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر
والاستدلال وقبل لزوم التكليف وذهب معظم الحذاق من العلماء
والمفسرين الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل
معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار والمراد فهذا ربي قال ١ وقال
الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال اين شركائي اي عندكم
ويدل على انه لم يعبد شيئا من ذلك ولا اشرك قط بالله طرفة عين
قول الله عز وجل عنه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ثم قال افرأيتم ٦ وقوله
ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب
العالمين وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك وقوله واجنبني وبني
ان نعبد الاصنام فان قلت فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن
من القوم الضالين قيل انه ان لم يؤيدني بمعونته اكن مثلكم في ضلالتكم
وعبادتكم على معنى الاشفاق والحذر والا فهو معصوم في الازل من
الضلال فان قلت فما معنى قوله وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم
من ارضنا او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا

على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا يشكل
عليك لفظة العود وانها تقتضي كانهم انما يعودون الى ما كانوا ٢ انهم يعودون
فيه من ملتهم فقد تاتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له ٣ لما كانوا ٤ لما ليس له
ابتداء بمعنى الصيرورة كما جاء في حديث الجهنميين عادوا حمما ولم
يكونوا قبل كذلك ومثله قول الشاعر (تلك المكارم لا قعبان من ٦ قبل ذلك كذلك
لبن * شيبا بماء فعادا بعد ابوالا) وما كانا قبل كذلك فان قلت فما
معنى قوله ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال الذي هو الكفر
قيل ضالا عن النبوة فهداك اليها قاله الطبري وقيل وجدك بين ٧ وهداك
اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان والى ارشادهم
ونحوه عن السدي وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك اي لا تعرفها
فهداك اليها والضلال ههنا التحير ولهذا كان صلى الله عليه وسلم ٨ ويشرع
يخلو بغار حراء في طلب ما يتوجه به الى ربه ويتشرع به حتى هداه الله ٨ ويشرع
الى الاسلام قال معناه القشيري وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه ٩ حكى
وهذا مثل قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي بن عيسى
قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية وقيل هدى اي بين امرك ٢ قال ٣ رضي الله عنهما
بالبراهين وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة ٤ في معصية
وقيل المعنى وجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك
ضالا عن محبتي لك في الازل اي لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي
وقرا الحسن بن علي ووجدك ضال فهدى اي اهتدى بك وقال ابن عطاء

ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي والضال المحب كما قال انك لفي
ضلالك القديم اي محبتك القديمة ولم يريدوا ههنا في الدين ٢ هنا
اذ لو قالوا ذلك في نبي الله لكفروا ومثله عند هذا قوله انا لنريها
في ضلال مبين اي محبة بينة وقال الجنيد ووجدك متحيرا في بيان
ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر الاية وقيل
ووجدك لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك السعداء
ولا اعلم احدا قال من المفسرين فيها ضالا عن الايمان وكذلك
في قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا من الضالين
اي من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد قاله ابن عرفة وقال
الازهري معناه من الناسين وقد قيل ذلك في قوله ووجدك
ضالا فهدى اي ناسيا كما قال تعالى ان تضل احديهما فان قلت
فما معنى قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فالجواب ان
السمرقندي قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرا القرآن
ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضي نحوه قال ٣ واراد الايمان
ولا الايمان الذي هو الفرائض والاحكام قال فكان قبل مؤمنا
بتوحيده ثم نزلت الفرائض التي لم يكن يدريها قبل فزاد
بالتكليف ايمانا وهو احسن وجوهه فان قلت فما معنى قوله ٤ وهذا
وان كنت من قبله لمن الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى قوله
والذين هم عن آياتنا غافلون بل حكى ابو عبد الله الهروي ٦ ابو عبيد الهروي ٦ ابو عبيد والهروي

ان معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف اذ لم تعلمها الا بوحينا
وكذلك الحديث الذي يرويه عثمن بن ابي شيبة بسنده عن
جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله وسلم قد كان يشهد مع — ٢ شهد
المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه
اذهب حتى تقوم خلفه فقال الاخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام — ٣ باستيلام
الاصنام فلم يشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا — ١ هذا
وقال هو موضوع او شبيه بالموضوع وقال الدارقطني يقال ان عثمن — ٦ او يشبه
وهم في اسناده والحديث بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا
يلتفت اليه والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه عند
اهل العلم من قوله بغضت الي الاصنام وقوله في الحديث الاخر
الذي روته ام ايمن حين كلمه عمه وآله في حضور بعض اعيادهم وعزموا
عليه فيه بعد كراهته لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال كلما — ٧ كراهية
دنوت منها من صنم تمثل لي شخص ابيض طويل يصيح بي وراءك لا تمسه — ٨ رجل
فما شهد بعد لهم عيدا وقوله في قصة بحيرا حين استحلف النبي صلى
الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالشام في سفرته مع
عمه ابي طالب وهو صبي ورأى فيه علامات النبوة فاختبره — ٩ فاخبره
بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسئلني بهما فوالله
ما ابغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني
عما اسئلك عنه فقال سل عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته

صلى الله عليه وسلم وتوفيق الله له انه كان قبل نبوته يخالف
المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان يقف هو بعرفة لانه
كان موقف ابرهيم عليه السلام فصل قال القاضي ابو الفضل
وفقه الله قد بان بما قدمناه عقود الانبياء في التوحيد والايمان
والوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب
من عقود قلوبهم فجماعها انها مملوءة علما ويقينا على الجملة وانها
قد احتوت من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا ما لا شيء فوقه
ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتأمل ما قلناه وجده وقد
قدمنا منه في حق نبينا صلى الله عليه وسلم في الباب الرابع اول قسم من هذا
الكتاب ما ينبه على ما وراءه الا ان احوالهم في هذه المعارف تختلف فاما
ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط في حق الانبياء العصمة من عدم
معرفة الانبياء ببعضها او اعتقادها على خلاف ما هي عليه ولا
وصم عليهم فيه اذ هممهم متعلقة بالاخرة وانبائها وامر — ٢ همتهم
الشريعة وقوانينها وامور الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من اهل
الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون
كما سنبين هذا في الباب الثاني ان شاء الله ولكنه لا يقال انهم
لا يعلمون شيئا من امر الدنيا فان ذلك يؤدي الى الغفلة والبله
وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم
وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم — ٣ في صلاح

بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء وسيرهم في هذا الباب
معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما ان كان هذا العقد
مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي صلى الله عليه وسلم الا العلم به ٢ فيما
ولا يجوز عليه جهله جملة لانه لا يخلو ان يكون حصل عنده ذلك
عن وحي من الله فهو ما لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف
الجهل بل حصل له العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده فيما ٣ عقد
لم ينزل عليه فيه شيء على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه في ذلك
على قول المحققين وعلى مقتضى حديث ام سلمة اني انما اقضي بينكم
برأيي فيما لم ينزل علي فيه شيء خرجه الثقات وكقصة اسرى بدر
والاذن للمتخلفين على رأي بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقده
مما يثمره اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت الى
خلاف من خالف فيه ممن اجاز عليه الخطاء في الاجتهاد لا على
القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب عندنا ولا
على القول الاخر بان الحق في طرف واحد لعصمة النبي صلى الله
عليه وسلم من الخطاء في الاجتهاد في الشرعيات ولان القول
في تخطئة المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي صلى
الله عليه وسلم واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم
يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه النبي صلى الله عليه وسلم قلبه فاما ١ فاهدنا
ما لم يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها

اولا الا ما علمه الله شيئا شيئا حتى استقر علم جملتها عنده اما ٢ جميعها
بوحي من الله او اذن ان يشرع في ذلك ويحكم بما اراه الله وقد كان ٣ له
ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت حتى استفرغ علم جميعها ٤ استقر
عنده صلى الله عليه وسلم وتقررت معارفها لديه على التحقيق
ورفع الشك والريب وانتفاء الجهل وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشيء
من تفاصيل الشرع الذي امر بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته الى
ما لا يعلمه واما ما تعلق بعقده من ملكوت السموات والارض
وخلق الله وتعيين اسمائه الحسنى واياته الكبرى وامور الاخرة
واشراط الساعة واحوال السعداء والاشقياء وعلم ما كان
وما يكون مما لم يعلمه الا بوحي فعلى ما تقدم من انه معصوم فيه ٦ فيما لا يعلمه
لا يأخذه فيما اعلم منه شك ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين ٧ به
لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم
ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله صلى الله عليه وسلم اني لا اعلم الا
ما علمني ربي ولقوله ولا خطر على قلب بشر فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين وقول موسى للخضر هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت
رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم اسئلك باسمائك الحسنى ما علمت
منها وما لم اعلم وقوله اسئلك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ٨ واستأثرت
او استأثرت به في علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق
كل ذي علم عليم قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهي العلم الى الله وهذا

ما لا خفاء به اذ معلوماته تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا
حكم عقد النبي صلى الله عليه وسلم في التوحيد والشرع والمعارف
والامور الدينية فصل واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي — مجتمعة
صلى الله عليه وسلم من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه — وحراسته
بانواع الاذى ولا على خاطره بالوساوس وقد اخبرنا القاضي — بالوساوس
الحافظ ابو علي رحمه الله قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون العدل
حدثنا ابو بكر البرقاني وغيره حدثنا ابو الحسن الدارقطني حدثنا اسمعيل الصفار
حدثنا عباس الترقفي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفين عن منصور عن سالم
بن ابي الجعد عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وكل به قرينه — وقد وكل
من الجن وقرينه من الملئكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياي
ولكن الله تعالى اعانني عليه فاسلم زاد غيره عن منصور — فامن
فلا يأمرني الا بخير وعن عائشة بمعناه روي فاسلم بضم الميم — ولا
اي فاسلم انا منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروي — وروي
فاسلم يعني القرين انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام فصار
لا يأمر الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاستسلم
قال القاضي ابو الفضل وفقه الله فاذا كان هذا حكم شيطانه — على كل احد من بني ادم
وقرينه المسلط على بني ادم فكيف بمن بعد منه ولم يلزم صحبته — عنه
ولا اقدر على الدنو منه وقد جاءت الاثار بتصدي الشياطين — الشيطان

له في غير موطن رغبة في اطفاء نوره واماتة نفسه وادخال
شغل عليه اذ يئسوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين كتعرضه له في
صلوته فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم واسره ففي الصحاح — فاسره
قال ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ان الشيطان عرض لي
قال عبد الرزاق في صورة هر فشد علي يقطع علي الصلوة — فدعته
فامكنني الله منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية — فدعته
حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول اخي سليمن رب اغفر لي — بسارية
وهب لي ملكا الاية فرده الله خاسئا وفي حديث ابي الدرداء عنه — ناظرين
صلى الله عليه وسلم ان عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار
ليجعله في وجهي والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة وذكر
تعوذه بالله منه ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر نحوه وقال
لاصبح موثقا يتلاعب به ولدان اهل المدينة وكذلك في حديثه
في الاسراء وطلب عفريت له بشعلة نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به
منه ذكره في الموطأ ولما لم يقدر على اذاه بمباشرته تسبب بالتوسط — وذكره
الى عداه كقضيته مع قريش في الائتمار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم
وتصوره في صورة الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة يوم بدر
في صورة سراقة بن مالك وهو قوله واذ زين لهم الشيطان اعمالهم
الاية ومرة ينذر بشأنه عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله
امره وعصمه ضره وشره وقد قال صلى الله عليه وسلم ان عيسى — من ضره وشره

عليه السلام كفى من لمسه فجاء ليطعن بيده في خاصرته حين
ولد فطعن في الحجاب وقال صلى الله عليه وسلم حين لد في مرضه
وقيل له خشينا ان يكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان
ولم يكن الله ليسلطه على فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الآية فقد قال بعض المفسرين انها
راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين ثم قال واما ينزغنك اى
يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله
وقيل النزغ هنا الفساد كما قال من بعد ان نزغ الشيطان بيني
وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك والنزغ ادنى — ٢ يغوينك
الوسوسة فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه
اورام الشيطان من اغرائه به وخواطر ادنى وساوسه ما لم يجعل له — ٣ من اغوائه — ٤ آداني
سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكفى امره ويكون سبب تمام عصمته
اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد
قيل في هذه الآية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له
الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه لا في اول الرسالة ولا
بعدها والاعتماد في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبي
ان ما يأتيه من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري يخلقه الله — ٦ على يديه
له او ببرهان يظهره لديه لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل
لكلماته فان قيل فما معنى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي

الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الآية فاعلم ان للناس في معنى
هذه الآية اقاويل منها السهل والوعث والسمين والغث واولى — ٢ والوعر
ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين ان التمني ههنا التلاوة
والقاء الشيطان فيها اشغاله بخواطر واذكار من امور الدنيا — ٣ شغله
للتالي حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه او يدخل غير
ذلك على افهام السامعين من التحريف وسوء التأويل ما يزيله — ٤ في
الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم آياته وسيأتي الكلام
على هذه الآية بعد باشبع من هذا ان شاء الله وقد حكى
السمرقندي انكار قول من قال بتسلط الشيطان على ملك — ٦ بتسليط
سليمن وغلبته عليه وان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمن
مبينة بعد هذا ومن قال ان الجسد هو الولد الذي ولد له — ٧ اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب
وقال ابو محمد مكي في قصة ايوب وقوله اني مسني الشيطان
بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتأول ان الشيطان هو الذي
امرضه والقى الضر في بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل الله وامره
ليبتليهم ويثيبهم قال مكي وقيل ان الذي اصابه الشيطان — ٨ ويثيبهم
ما وسوس به الى اهله فان قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع
وما انسانيه الا الشيطان وقوله عن يوسف فانساه الشيطان
ذكر ربه وقول نبينا صلى الله عليه وسلم حين نام عن الصلوة يوم
الوادي ان هذا واد به شيطان وقول موسى عليه السلام في وكزته

هذا من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام قد يرد في جميع هذا
على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل
[٢] مورد مستمر
بالشيطان او فعله كما قال تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين وقال
صلى الله عليه وسلم فليقاتله فانما هو شيطان وايضا فان قول
[٣] عليه
يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم يثبت له في ذلك الوقت نبوة مع
[٤] قبل
موسى قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه والمروي انه انما نبئ
[٦] ذكرنا
بعد موت موسى وقيل قبيل موته وقول موسى كان قبل نبوته بدليل
[٧] كلها
القرآن وقصة يوسف قد ذكرنا انها كانت قبل نبوته وقد قال
المفسرون في قوله انساه الشيطان قولين احدهما ان الذي انساه
الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن وربه الملك اي انساه
ان يذكر للملك شأن يوسف عليه السلام وايضا فان مثل
[٨] الملك
هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع
[٩] بوسواس
بوساوس ونزغ وانما هو بشغل خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما
[٢] يشغل / شغل / اشتغال
من امورهما ما ينسيهما ما نسيا واما قوله صلى الله عليه وسلم
ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته
له بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان
بقوله ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهدئه كما يهدأ الصبي حتى
نام فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال
[٣] الذي عرس به
الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان تنبيها
[٤] بكلائته

على سبب النوم عن الصلوة واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل
عن الوادي وعلة لترك الصلوة به وهو دليل مساق حديث زيد بن
اسلم فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله
[٢] فقامت الدلالة
فصل واما اقواله صلى الله عليه وسلم فقد قامت الدلائل
الواضحة بصحة المعجزة على صدقه واجمعت الامة فيما كان طريقه
البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به
لا قصدا ولا عمدا ولا سهوا ولا غلطا اما تعمد الخلف في ذلك
[٣] لا قصدا او عمدا ولا سهوا او غلطا
فمنتف بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله صدق فيما قال اتفاقا
[٤] عبدي
وباطباق اهل الملة اجماعا واما وقوعه على جهة الغلط في ذلك
فبهذه السبيل عند الاستاذ ابي اسحق الاسفرائني ومن قال بقوله
ومن جهة الاجماع فقط وورود الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبي
[٦] وورد الشرع
لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي ابي بكر الباقلاني ومن
وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره
فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين
انه لا يجوز عليه خلف في القول في ابلاغ الشريعة والاعلام بما
[٧] وبما
اخبر به عن ربه وما اوحاه اليه من وحيه لا على وجه العمد
[٨] حال الرضاء
ولا على غير عمد ولا في حالي الرضى والسخط والصحة والمرض
[٨] حين
وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله اكتب كل ما اسمع
[٩] اكتب عني كلما
منك قال نعم قلت في الرضى والغضب قال نعم فاني لا اقول
سمعت مني

في ذلك كله الا حقا ولنزد ما اشرنا اليه من دليل المعجزة عليه
بيانا فنقول اذا اقامت المعجزة على صدقه وانه لا يقول الا حقا ولا (٢ في)
يبلغ عن الله الا صدقا وان المعجزة قائمة مقام قول الله له صدقت
فيما تذكره عني وهو يقول اني رسول الله اليكم لا بلغكم ما ارسلت (٣ صدق عني فيما تذكره)
به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا (٤ ما انزله الله)
وحي يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما اتاكم الرسول (عليكم اليكم)
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه في
هذا الباب خبر بخلاف مخبره على اي وجه كان فلو جوزنا عليه
الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولا اختلط الحق بالباطل
فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه
النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا كما قاله
ابو اسحق فصل وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين
سؤالات منها ما روي من ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ
سورة والنجم وقال افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى ويروى ترتضى (٤ شفاعتهن)
وفي رواية ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى وفي اخرى (٦ للشفاعة)
والغرانقة العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد
وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على الهتهم وما وقع
في بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه وان النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم كان تمنى ان لو نزل عليه شيء يقارب بينه (٢ انزل)
وبين قومه وفي رواية اخرى ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه (٣ السورة)
وذكر هذه القصة وان جبريل عليه السلام جاءه فعرض عليه (٤ هذه)
السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين فحزن لذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى تسلية له وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الاية وقوله وان كادوا ليفتنونك الاية
فاعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث
مأخذين احدهما في توهين اصله والثاني على تسليمه اما المأخذ
الاول فيكفيك ان هذا حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه
ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون
المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق (٦ الملفقون)
القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلي الناس ببعض (٧ بتقصي)
اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته
واضطراب رواياته وانقطاع اسناده واختلاف كلماته فقائل (٨ رواياته)
يقول انه في الصلوة وآخر يقول قالها في نادي قومه حين انزلت (٩ كلمته)
عليه السورة وآخر يقول قالها وقد اصابته سنة وآخر يقول بل
حدث نفسه فسها وآخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان النبي
صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقرأتك
وآخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم

قرأها فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال والله ما هكذا
نزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت هذه الحكاية عنه
من المفسرين والتابعين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب فيها
واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث منه
شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب قال
الشك في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر
القصة قال ابو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده
عن شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير وانما
يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس فقد بين لك ابو بكر رحمه
الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من
الضعف ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي
لا يوثق به ولا حقيقة معه واما حديث الكلبي فمما لا تجوز الرواية
عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار رحمه الله
والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ
والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس
هذا توهينه من طريق النقل فاما من جهة المعنى فقد قامت الحجة
واجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل
هذه الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهة النقيصة

غير الله وهو كفر او ان يتسور عليه الشيطان ويشبه عليه
القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم
ان من القرآن ما ليس منه حتى ينبهه جبريل عليه السلام وذلك
كله ممتنع في حقه صلى الله عليه وسلم او يقول ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم من قبل نفسه عمدا وذلك كفر او سهوا وهو معصوم
من هذا كله وقد قررنا بالبراهين والاجماع عصمته صلى الله عليه
وسلم من جريان الكفر على قلبه او لسانه لا عمدا ولا سهوا او ان يتشبه
عليه ما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان او يكون للشيطان عليه يلقيه
سبيل او ان يتقول على الله لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد
قال الله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الآية وقال تعالى
اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات الآية ووجه ثان وهو
استحالة هذه القصة نظرا وعرفا وذلك ان هذا الكلام لو كان
كما روي لكان بعيد الالتئام متناقض الاقسام ممتزج المدح
بالذم متخاذل التأليف والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم
ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى عليه ممن
ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متأمل فكيف بمن رجح حلمه واتسع
في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ووجه ثالث انه قد علم ومعاندة
من عادة المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة القلوب والجهلة
من المسلمين نفورهم لاول وهلة وتخليط العدو على النبي صلى الله ومعاداة

عليه وسلم لاقل فتنة وتعيير المسلمين والشماتة بهم الفينة
بعد الفينة وارتداد من في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام لادنى
شبهة ولم يحك احد في هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية
الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين
الصولة ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة
الاسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة وكذلك ما
روي في قصة القضية ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت
ولا تشغيب للمعادي حينئذ اشد من هذه الحادثة
لو امكنت فما روي عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها
بنت شفة فدل على بطلها واجتثاث اصلها ولا شك في
ادخال بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث على بعض
مغفلي المحدثين ليلبس به على ضعفاء المسلمين ووجه رابع
ذكر الرواة لهذه القضية ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك
الآيتين وهاتان الآيتان تردان الخبر الذي رووه لان
الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفتري وانه لولا ان
ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه ان الله تعالى
عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف كثيرا
وهم يروون في اخبارهم الواهية انه زاد على الركون والافتراء
بمدح آلهتهم وانه قال صلى الله عليه وسلم افتريت على الله

الشماتة ٦
الشماتة ٦
ماورد ٢
تتكلم ٣
هذه القضية ٤
لقد كاد ٦
يركن ٧

وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الآية وهي تضعف الحديث
لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله تعالى في الآية الاخرى
ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك
وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وقد روي عن ابن
عباس كل ما في القرآن كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد
سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب واكاد اخفيها ولم يفعل
قال القشيري القاضي ولقد طالبه قريش وثقيف اذ مر بآلهتهم
ان يقبل بوجهه اليها ووعدوه الايمان به ان فعل فما فعل ولا كان
ليفعل قال ابن الانباري ما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت
في معنى هذه الآية تفاسير اخر ما ذكرناه من نص الله على عصمة
رسوله ترد سفسافها فلم يبق في الآية الا ان الله تعالى امتن
على رسوله بعصمته وتثبيته بما كاده به الكفار وراموا من فتنته
ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو
مفهوم الآية واما المأخذ الثاني فهو مبني على تسليم الحديث لو صح
وقد اعاذنا الله من صحته ولكن على كل حال فقد اجاب عن ذلك
ائمة المسلمين باجوبة منها الغث والسمين فمنها ما روى قتادة ومقاتل
ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته سنة عند قراءته هذه السورة
فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح اذ لا يجوز على
النبي مثله في حالة من احواله ولا يخلقه الله على لسانه ولا يستولي الشيطان

ما لم يكن
ولم يذهبها
وقال
طالبته
وما كان
مما
ولكن على ذلك ٩
من خالف
على
صلى الله عليه وسلم ٣
٤

عليه في نوم ولا يقظة لعصمته في هذا الباب من جميع العمد
والسهو وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه
فقال ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية ابن شهاب عن ابي بكر
ابن عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان
وكل هذا لا يصح ان يقوله النبي صلى الله عليه وسلم لا سهوا ولا
قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله
عليه وسلم قاله اثناء تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار
كقول ابرهيم عليه السلام هذا ربي على احد التأويلات وكقوله
بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين ٢ الكلمتين
ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد
وانه ليس من المتلو وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض ٣ وهنا
على هذا بما روى انه كان في الصلوة فقد كان الكلام قبل فيها
غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تأويله عنده وعند غيره من
المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امره ١ قال
ربه يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الآي تفصيلا في قراءته كما رواه
الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه
فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه
وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول النبي
صلى الله عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين بحفظ ٦ لحفظ

السورة

السورة قبل ذلك على ما انزلها الله وتحققهم من حال النبي صلى الله
عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه وقد حكى موسى بن
عقبة في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى
الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم ويكون ما روي
من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب
هذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الآية فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني
اي تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيل
اللبس به ويحكم آياته وقيل معنى الآية هو ما يقع للنبي صلى الله
عليه وسلم من السهو اذا قرأ فينتبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو
قول الكلبي في الآية انه حدث نفسه وقال اذا تمنى اي حدث
نفسه وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو في
القراءة انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ
وزيادة ما ليس من القرآن بل السهو عن اسقاط آية منه او كلمة
ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به للحين
على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز ومما
يظهر في تأويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة والغرانيق العلى
فان سلمنا القصة قلنا لا يبعد ان هذا كان قرآنا والمراد بالغرانيق
العلى وان شفاعتهن لترتجى الملئكة على هذه الرواية وبهذا

فسّر الكلبي الغرانقة انها الملئكة وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون
الاوثان والملئكة بنات الله كما حكى الله عنهم ورد عليهم في هذه
السورة بقوله الكم الذكر وله الانثى فانكر الله كل هذا من قولهم
ورجاء الشفاعة من الملئكة صحيح فلما تأوله المشركون على ان المراد
بهذا الذكر الهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم
والقاه اليهم نسخ الله ما القى الشيطان واحكم اياته ورفع تلاوة
تلك اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للالباس كما
نسخ كثير من القران ورفعت تلاوته وكان في انزال الله تعالى
لذلك حكمة وفي نسخه حكمة ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء
وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين
في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد
وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له
قلوبهم الاية وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه
السورة وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى خاف
الكفار ان يأتي بشيء من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين
ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ويشنعوا عليه على
عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون
ونسب هذا الفعل الى الشيطان لحمله لهم عليه واشاعوا ذلك
واذاعوه وان النبي صلى الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك من كذبهم

أنّ الأوثان
بذلك
ما يلقي
تبينك
سبباً
للتلبيس
حكم
بتينك
يشنعوا

وافترائهم

وافترائهم عليه فسلاه الله تعالى بقوله وما ارسلنا من قبلك
الاية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القران واحكم
اياته ودفع ما لبس به العدو كما ضمنه تعالى من قوله انا نحن
نزلنا الذكر وانا له لحافظون ومن ذلك ما روي من قصة يونس عليه
السلام انه وعد قومه العذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب
فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا فاعلم اكرمك الله
ان ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب ان يونس عليه
السلام قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك
والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب
مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله تعالى
عنهم العذاب وتداركهم قال الله تعالى الا قوم يونس لما امنوا
كشفنا عنهم عذاب الخزي الاية وروي في الاخبار انهم رأوا
دلائل العذاب ومخايله قاله ابن مسعود وقال سعيد بن جبير
غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر فان قلت فما معنى ما روي
ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال لهم اني كنت اصرف
محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم
فيقول نعم كل صواب وفي حديث اخر فيقول له النبي صلى الله
عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت

في قصة
أنّه
مهلككم
يهلككم
كذلك
يغشى الثعاب القبر
كافراً
وسار
على حكيم
النبي صلى الله عليه وسلم
أكتب

ويقول اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له ٢ له
اكتب كيف شئت وفي الصحيح عن انس رضي الله عنه ان نصرانيا
كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد وكان ٢ ما كنت
يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك ٢ ما كتبته له
على الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا
ان مثل هذه الحكاية اولا لا توقع في قلب مؤمن ريبا اذ هي حكاية
عمن ارتد وكفر بالله ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر
افترى هو ومثله على الله ورسوله ما هو اعظم من هذا والعجب ٦ ورسله
لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت من عدو ٩ القلب
كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله ولم يرد عن احد من المسلمين ٣ منغض ٣ منقص
ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله
وانما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم
الكاذبون وما وقع من ذكرها في حديث انس رضي الله عنه
وظاهر حكايتها فليس فيه ما يدل على انه شاهدها ولعله حكى ٤ شاهده
ما سمع وقد علل البزار حديثه ذلك وقال رواه ثابت عنه ولم ٦ ثابت ولم
يتابع عليه ورواه حميد عن انس قال واظن حميدا انما سمعه ٧ انه
من ثابت قال القاضي ابو الفضل وفقه الله ولهذا والله اعلم لم
يخرج اهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد والصحيح حديث عبد الله ٨ الصحة
ابن عزيز بن رفيع عن انس رضي الله عنه الذي خرجه اهل الصحة

وذكرناه

وذكرناه وليس فيه عن انس قول شيء من ذلك من قبل نفسه الا
من حكايته عن المرتد النصراني ولو كانت صحيحة لما كان فيها ٢ فلو
قدح ولا توهيم للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه ولا جواز ٣ ولا توهين
للنسيان والغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القرآن
وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليم
حكيم او كتبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه ٤ اذا كتبه
لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار الرسول
لها اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها ويقتضي
وقوعها بقوة قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته به وجودة حسه
وفطنته كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق الى
قافيته او مبتدأ الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة
الكلام كما لا يتفق ذلك في آية ولا سورة وكذلك قوله صلى الله
عليه وسلم ان صح كل صواب فقد يكون هذا فيما فيه من مقاطع
الآي وجهان وقراءتان انزلتا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم ٦ الآيات
فاملى احداهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام
الى الاخرى فذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم فصوبها ٧ قبل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لها
له النبي صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله من ذلك ما احكم ونسخ
ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الآي مثل قوله تعالى ان
تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة

الجمهور وقد قرأ جماعة فإنك أنت الغفور الرحيم وليست من
المصحف وكذلك كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع قرأ
بهما معاً الجمهور وثبتتا في المصحف مثل وانظر إلى العظام كيف
ننشرها وننشزها ويقضي الحق ويقص الحق وكل هذا لا يوجب
ريباً ولا يسبب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطاً ولا وهماً وقد قيل
إن هذا يحتمل أن يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم
إلى الناس غير القرآن فيصف الله ويسميه في ذلك كيف شاء
فصل هذا القول فيما طريقه البلاغ وأما ما ليس سبيله سبيل
البلاغ من الأخبار التي لا مستند لها إلى الأحكام ولا أخبار المعاد
ولا تضاف إلى وحي بل في أمور الدنيا وأحوال نفسه فالذي يجب
تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن أن يقع خبره في شيء من ذلك
بخلاف مخبره لا عمداً ولا سهواً ولا غلطاً وأنه معصوم من ذلك
في حال رضاه وفي حال سخطه وجده ومزحه وصحته ومرضه
ودليل ذلك اتفاق السلف وإجماعهم عليه وذلك أنا نعلم
من دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم إلى تصديق جميع أحواله
والثقة بجميع أخباره في أي باب كانت وعن أي شيء وقعت
وأنه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها ولا استثبات
عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو أم لا ولما احتج ابن أبي
الحقيق اليهودي على عمر حين أجلاهم من خيبر بإقرار رسول الله

٢ في
٣ في ذلك الكتاب
٦ اعتقاده
وفي
وأتهم
عن

صلى الله عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر رضي الله عنه بقوله
صلى الله عليه وسلم كيف بك إذا أخرجت من خيبر فقال اليهودي
كانت هزيلة من أبي القاسم فقال له عمر كذبت يا عدو الله وأيضاً
فإن أخباره وآثاره وسيره وشمائله معتنى بها مستقصى تفاصيلها
ولم يرد في شيء منها استدراكه صلى الله عليه وسلم لغلط في قول
قاله أو اعترافه بوهم في شيء أخبر به ولو كان ذلك لنقل كما نقل
من قصته عليه السلام رجوعه صلى الله عليه وسلم عما أشار به
على الأنصار في تلقيح النخل وكان ذلك رأياً لا خبراً وغير ذلك
من الأمور التي ليست من هذا الباب كقوله والله لا أحلف على
يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا فعلت الذي حلفت عليه وكفرت
عن يميني وقوله إنكم تختصمون إلي الحديث وقوله اسق يا زبير
حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين كل ما في هذا من مشكل في هذا
الباب والذي بعده إن شاء الله مع أشباههما وأيضاً فإن
الكذب متى عرف من أحد في شيء من الأخبار بخلاف ما هو على
أي وجه كان استريب بخبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله
في النفوس موقعاً ولهذا ترك المحدثون والعلماء الحديث عمن عرف
بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وأيضاً
فإن تعمد الكذب في أمور الدنيا معصية والإكثار منه كبيرة
بإجماع مسقط للمروءة وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة والمرة

٢ من قصته رجوعه
٨ ما
٣ أشباهها
٤ والأخبار
٦ ما ترك
٢ منقصة

الواحدة منه فيما يستبشع ويستشنع مما يخل بصاحبها ويزري
عمّا
بقائلها لاحقة بذلك وأما فيما لا يقع هذا الموقع فإن
ويشاع
عددناها من الصغائر فهل تجري على حكمها في الخلاف فيها مختلف
ويشيع
فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره وسهوه وعمده إذ عمدة
النبوة البلاغ والإعلام والتبيين وتصديق ما جاء به النبي
صلى الله عليه وسلم وتجويز شيء من هذا قادح في ذلك ومشكك
فلنقطع
فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بأنه لا يجوز على الأنبياء
على
خلف في القول في وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا
مما
نتسامح مع من تسامح في تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه
ولا يتسامح
ولا يتسامح
البلاغ نعم وبأنه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به
يتسامح تسامح
في أمورهم وأحوال دنياهم لأن ذلك كان يزري ويريب بهم وينفر
أهل مع
القلوب عن تصديقهم بعد وانظر أحوال عصر النبي صلى الله عليه
وسلم من قريش وغيرها من الأمم وسؤالهم عن حاله في صدق لسانه
وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق النقل على عصمة
بما عرف به
نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الآثار فيه
في الباب الثاني أول الكتاب ما يبين لك صحة ما أشرنا إليه فصل
فإن قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث السهو الذي
حدثنا به الفقيه أبو إسحق إبرهيم بن جعفر ثنا القاضي أبو الأصبغ
بن سهل ثنا حاتم بن محمد ثنا أبو عبد الله بن الفخار ثنا أبو عيسى ح عبيد الله
عبد

ثنا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين عن أبي سفيان مولى ابن أبي
أحمد أنه قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلوة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين
فقال يا رسول الله أقصرت الصلوة أم نسيت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي الرواية الأخرى ما قصرت
الصلوة وما نسيت الحديث بقصته فأخبر بنفي الحالتين وأنها
وأنهما لم يكونا
لم تكن وقد كان أحد ذلك كما قال ذو اليدين قد كان بعض ذلك
يا رسول الله فاعلم وفقنا الله وإياك أن للعلماء في ذلك أجوبة
بعضها بصدد الإنصاف ومنها ما هو بنية التعسف والاعتساف
وها أنا أقول أما على القول بتجويز الوهم والغلط مما ليس طريقه
من القول البلاغ وهو الذي زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا
الحديث وشبهه وأما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في أفعاله
جملة ويرى أنه في مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن فهو
صادق في خبره لأنه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول
ونذكره
تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله وهو
قول مرغوب عنه نذكره في موضعه وأما على إحالة السهو عليه
في الأقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما
سنذكره ففيه أجوبة منها أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر
عن اعتقاده وضميره أما إنكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا

واما النسيان فاخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه
لم ينس فى ظنه فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم ينطق به ٢ وهو
وهذا صدق ايضا ووجه ثان ان قوله ولم انس راجع الى السلام
اى انى سلمت قصدا وسهوت عن العدد اى لم اسه فى نفس السلام
وهذا محتمل وفيه بعد ووجه ثالث وهو ابعدها ما ذهب ٣ ابعد
اليه بعضهم وان احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن اى لم
يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ خلافه
مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلوة وما ١ ولا
نسيت هذا ما رأيت فيه لائمتنا وكل من هذه الوجوه محتمل
للفظ على بعد بعضها وتعسف الآخر منها قال القاضى ابو الفضل ٦ محتمل للفظ
وفقه الله والذى اقول ويظهر لى انه اقرب من هذه الوجوه كلها
ان قوله لم انس انكار للفظ الذى نفاه عن نفسه وانكره على غيره
بقوله بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت آية كذا وكذا ولكنه نسى
وبقوله فى بعض روايات الحديث الآخر لست انسى ولكن انسى ٧ فى روايات الحديث
فلما قال له السائل اقصرت الصلوة ام نسيت انكر قصرها ٨ ولكنى
كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى شئ من ذلك ٢ قبل
فقد نسى حتى سأل غيره فتحقق انه نسى واجرى عليه ذلك ليسن
فقوله على هذا لم انس ولم تقصر وكل ذلك لم يكن صدق وحق ٩ اذ كل
لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نسى ووجه آخر استثرته

من

من كلام بعض المشايخ وذلك انه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم
كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال لان النسيان
غفلة وآفة والسهو انما هو شغل قال فكان النبى صلى الله عليه وسلم ٢ شغل بال
يسهو فى صلوته ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلوة
ما فى الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى
لم يكن فى قوله ما قصرت وما نسيت خلف فى قول وعندى ان ٣ ووجه آخر ان قوله
قوله ما قصرت الصلوة وما نسيت بمعنى الترك الذى هو احد وجهى
النسيان اراد والله اعلم انى لم اسلم من ركعتين تاركا لاكمال
الصلوة ولكنى نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء نفسى والدليل على
ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الحديث الصحيح انى لانسى او انسى ١ والله الموفق للصواب
لاسن واما قصة كلمات ابرهيم المذكورة انها كذباته الثلاث المنصوصة ١ المذكورة فى الحديث
فى القرآن منها اثنتان قوله انى سقيم وبل فعله كبيرهم هذا ٩ عليه السلام صح
وقوله للملك عن زوجته انها اختى فاعلم اكرمك الله ان هذه
كلها خارجة عن الكذب لا فى القصد ولا فى غيره وهى داخلة
فى باب المعاريض التى فيها مندوحة عن الكذب اما قوله انى
سقيم فقال الحسن وغيره معناه سأسقم اى ان كل مخلوق
معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم الى عيدهم بهذا ٢ بل
وقيل بل سقيم بما قدر على من الموت وقيل سقيم القلب بما اشاهده ٧ شاهدته
من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت الحمى تأخذه عند طلوع نجم

معلوم فلما رآه اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل خبر
صحيح صدق وقيل بل عرض بسقم حجته عليهم وضعف ما اراد
بيانه لهم من جهة النجوم التى كانوا يشتغلون بها وانه اثناء نظره
فى ذلك وقبل استقامة حجته عليهم فى حال سقيم ومرض مع انه
لم يشك هو ولا ضعفا يمانه ولكنه ضعف فى استدلاله عليهم وسقم
نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول حتى الهمه الله باستدلاله
وصحة حجته عليهم بالكواكب والشمس والقمر ما نصه الله تعالى
وقدمنا بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الاية فانه علق خبره بشرط
نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لقومه
وهذا صدق ايضا ولا خلف فيه واما قوله اختى فقد بين فى الحديث
وقال فانك اختى فى الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون
اخوة فان قلت فهذا النبى صلى الله عليه وسلم قد سماها كذبات وقال
لم يكذب ابرهيم الا ثلاث كذبات وقال فى حديث الشفاعة ويذكر
كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب
وان كان حقا فى الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها
خلاف باطنها اشفق ابرهيم عليه السلام بمؤاخذته بها واما الحديث
كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها فليس
فيه خلف فى القول انما هو ستر مقصده لئلا يأخذ عدوه حذره
وكتم وجه ذهابه بذكر السؤال عن موضع اخر والبحث عن اخباره

سقم باله
ومرض حاله
ما قصه
انك
من مؤاخذته
ستر لمقصده
ستر مقصده
لوجه ذهابه

والتعريض

والتعريض بذكره لا انه يقول تجهزوا الى غزوة كذا او وجهتنا الى
موضع كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله
الخلف فان قلت فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل اى
الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه ذلك اذ لم يرد العلم اليه
الحديث وفيه قال بل عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر قد
انبا الله انه ليس كذلك فاعلم انه وقع فى هذا الحديث من بعض طرقه
الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه
فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الاخر
فمحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاله فى النبوة والاصطفاء
يقتضى ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه
صدقا لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم بما يقتضيه وظائف
النبوة من علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة الامة ويكون
الخضر اعلم منه بامور اخر مما لا يعلمه احد الا باعلام الله من علوم
غيبه كالقصص المذكورة فى خبرهما فكان موسى عليه السلام اعلم
على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم ويدل عليه قوله
تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب الله ذلك عليه فيما قاله العلماء
انكاره هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت الملئكة
لا علم لنا الا ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم
لئلا يقتدى به فيه من لم يبلغ كماله فى تزكية نفسه وعلو درجته

بلى
انباه
قد وقع
من علوم غيبية

من امته فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك
من الكبر والعجب والتعاطي والدعوى وان نزه عن هذه الرذائل
الانبياء فغيرهم بمدرجة سبيلها ودرك نيلها الا من عصمه الله — ٢ سبلها ٦ نيلها
فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال صلى الله عليه — ٣ اعلم
وسلم تحفظا من مثل هذا مما قد علم به انا سيد ولد ادم ولا فخر وهذا
الحديث احدى حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى — ٤ بقوله
ولا يكون الولي اعلم من النبي واما الانبياء فيتفاضلون في المعارف — ٦ انه
وبقوله وما فعلته عن امري فدل انه بوحي ومن قال انه ليس بنبي — ٧ من نبي
قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبي اخر وهذا يضعف لانه ما علمنا
انه كان في زمن موسى نبي غيره الا اخاه هرون وما نقل احد من اهل
الاخبار في ذلك شيئا يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس
على العموم وانما هو على الخصوص وفي قضايا معينة لم يحتج
الى اثبات نبوة خضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم
من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى
وقال اخر انما الجيء موسى الى الخضر للتاديب لا للتعليم فصل — ٨ فلا
واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا يخرج من جملتها القول — ٩ عن
باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب
فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصة به فاجمع المسلمون — في القلب
على عصمة الانبياء من الفواحش والكبائر الموبقات ومستند الجمهور — ٢ والموبقات

في ذلك الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر ومنعها
غيره بدليل العقل مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره
الاستاذ ابو اسحق وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان — ٢ لان ذلك
الرسالة والتقصير في التبليغ لان كل ذلك تقتضي العصمة منه — ٣ مقتضى
المعجزة مع الاجماع على ذلك من الكافة والجمهور قائل بانهم — ٤ قائلون
معصومون من ذلك من قبل الله معتصمون باختيارهم وكسبهم
الا حسينا النجار فانه قال لا قدرة لهم على المعاصي اصلا واما — ٦ خلافا للنجار
الصغائر فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الانبياء وهو مذهب — ٧ لا قوة لهم
ابي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد
هذا ما احتجوا به وذهبت طائفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا
يحيل وقوعها منهم ولم يأت في الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت
طائفة اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من
الصغائر كعصمتهم من الكبائر قالوا لاختلاف الناس في الصغائر
وتعيينها من الكبائر واشكال ذلك وقول ابن عباس وغيره ان كل ما
عصي الله به فهو كبيرة وانه انما سمي منها الصغير بالاضافة الى ما — ٢ باضافته
هو اكبر منه ومخالفة الباري في اي امر كان يجب كونه كبيرة قال القاضي
ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال ان في معاصي الله صغيرة — ٩ ان يقال في
الا على معنى انها تغتفر باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم مع ذلك — ٩ تغفر
بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها فلا يحبطها شيء والمشيئة في العفو

عنها الى الله تعالى وهو قول القاضي ابي بكر وجماعة ائمة الاشعرية — في العفو الى الله
وكثير من ائمة الفقهاء وقال بعض ائمتنا ولا يجب على القولين ان — قال القاضي ابو الفضل
يختلف انهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها ذلك
بالكبائر ولا في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة واسقطت المروة واوجبت
الازراء والخساسة فهذا ايضا مما يعصم عنه الانبياء اجماعا لان — منه
مثل هذا يحط منصب المتسم به ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه
والانبياء منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح
فادى الى مثله لخروجه بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر وقد ذهب
بعضهم الى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا وقد استدل بعض
الائمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير الى امتثال افعالهم واتباع
آثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك
والشافعي وابي حنيفة من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم
وان اختلفوا في حكم ذلك وحكى ابن خويز منداد وابو الفرج عن مالك
التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهري وابن القصار واكثر اصحابنا
وقول اكثر اهل العراق وابن سريج والاصطخري وابن خيران من
الشافعية واكثر الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت طائفة
الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الامور الدينية وعلم به
مقصد القربة ومن قال بالاباحة في افعاله لم يقيد قال فلو جوزنا
عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل

من افعاله يتميز مقصده به من القربة او الاباحة او الحظر — قصده
او المعصية ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال امر لعله معصية لا سيما — والمعصية
على من يرى من الاصوليين تقديم الفعل على القول اذا تعارضا ونزيد
هنا حجة بان نقول من جوز الصغائر ومن نفاها عن نبينا صلى الله
عليه وسلم مجمعون على انه لا يقر على منكر من قول او فعل وانه متى
رأى شيئا فسكت عنه صلى الله عليه وسلم دل على جوازه فكيف
يكون هذا حاله في حق غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا — يجوز / اجوز
المأخذ تجب عصمته من مواقعة المكروه كما قيل اذ الحظر او الندب
على الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه وايضا
فقد علم من دين الصحابة قطعا الاقتداء بافعال النبي صلى الله عليه
وسلم كيف توجهت وفي كل فن كالاقتداء باقواله فقد نبذوا — في كل فن
خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع واحتجاجهم — خلع نعله
برؤية ابن عمر اياه جالسا لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس
واحتج غير واحد منهم في غير شيء مما بابه العبادة او العادة بقوله — رؤيته
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وقال هلا اخبرتيها — اخبرتيها
اني اقبل وانا صائم وقالت عائشة محتجة كنت افعله انا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الذي اخبر بمثل هذا عنه فقال يحل الله لرسوله
ما يشاء وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده والآثار في هذا

أعظم من أن نحيط لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم أكثر
أفعاله واقتداؤهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها لما من أن نحيط ما علينا
اتسق هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما أنكر صلى الله عليه بهاج
وسلم على الآخر قوله واعتذاره بما ذكرناه وأما المباحات
فجائز وقوعها منهم إذ ليس فيها قدح بل هي مأذون فيها وأيديهم
كأيدي غيرهم مسلطة عليها إلا أنهم بما خصوا به من رفيع المنزلة من الأمم
وشرحت له صدورهم من أنوار المعرفة واصطفوا به من تعلق
بالهم بالله والدار الآخرة لا يأخذون من المباحات إلا الضرورات
مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم
وما أخذ على هذه السبيل التحق طاعة وصار قربة كما بينا منه
أول الكتاب طرفا في خصال نبينا صلى الله عليه وسلم فبان لك
عظيم فضل الله على نبينا وعلى سائر أنبيائه عليهم السلام بأن الأنبياء
جعل أفعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم
المعصية فصل وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة
فمنعها قوم وجوزها آخرون والصحيح إن شاء الله تنزيههم من
كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف والمسئلة
تصورها كالممتنع فإن المعاصي والنواهي إنما تكون بعد تقرر
الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا صلى الله عليه وسلم للشرع
قبل أن يوحى إليه هل كان متبعا لشرع قبله أم لا فقال جماعة

لم يكن متبعا لشيء وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول لشرع
غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ إذ الأحكام الشرعية الوجه
إنما تتعلق بالأوامر والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلفت حجج
القائلين بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة ومقتدى
فرق الأمة القاضي أبو بكر إلى أن طريق العلم بذلك النقل وموارد
الخبر من طريق السمع وحجته أنه لو كان ذلك لنقل ولما أمكن كتمه
وستره في العادة إذ كان من مهم أمره وأولى ما اهتبل به
من سيرته ولفخر به أهل تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر
شيء من ذلك جملة وذهبت طائفة إلى امتناع ذلك عقلا
قالوا لأنه يبعد أن يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا هذا على كان
التحسين والتقبيح وهي طريقة غير سديدة واستناد ذلك
إلى النقل كما تقدم للقاضي أبي بكر أولى وأظهر وقالت فرقة أخرى
بالوقف في أمره صلى الله عليه وسلم وترك قطع الحكم عليه بشيء
في ذلك إذ لم يحل الوجهين منها العقل ولا استبان عندها إذ لا يحيل
في أحدهما طريق النقل وهو مذهب أبي المعالي وقالت فرقة ثالثة ومالت
أنه كان عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع
أم لا فوقف بعضهم عن تعيينه وأحجم وجسر بعضهم على التعيين
وصمم ثم اختلفت هذه المعينة فيمن كان يتبع فقيل نوح وقيل إبرهيم
وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم فهذه جملة المذاهب

فى هذه المسئلة والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضى ابو بكر وابعدها
مذاهب المعتنين اذ لو كان شئ من ذلك لنقل كما قدمناه ولم
يخف جملة ولا حجة لهم فى ان عيسى اخر الانبياء فلزمت شريعته
من جاء بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح انه لم يكن
لنبى دعوة عامة الا لنبينا صلى الله عليه وسلم ولا حجة ايضا
للاخر فى قوله ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا ولا للاخرين فى قوله تعالى
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فتحمل هذه الاية على اتباعهم
فى التوحيد كقوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
وقد سمى الله تعالى فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة تخصه
كيوسف بن يعقوب على قول من يقول انه ليس برسول وقد سمى الله
تعالى جماعة منهم فى هذه الاية شرائعهم مختلفة لا يمكن الجمع
بينها فدل ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى
وبعد هذا فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول فى سائر الانبياء
غير نبينا صلى الله عليه وسلم او يخالفون بينهم اما من منع الاتباع
عقلا فيطرد اصله فى كل رسول بلا مرية واما من مال الى النقل
فاينما تصور له وتقرر اتبعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن
قال بوجوب الاتباع لمن قبله يلتزمه بمساق حجته فى كل نبى
فصل هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو
ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد

بعده
للاخرين
ولا للاخر
فتحمل
فتحمل
وشرائعهم
يقول
نبى

وتعمد كالسهو والنسيان فى الوظائف الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق
الخطاب به وترك المواخذة عليه فاحوال الانبياء فى ترك المواخذة
به وكونه ليس بمعصية لهم مع اممهم سواء ثم ذلك على نوعين ما
طريقه البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل
واخذهم باتباعه فيه وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه اما
الاول فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو فى القول فى هذا الباب
وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك فى حق النبى صلى الله عليه وسلم وعصمته
من جوازه عليه قصدا او سهوا فكذلك قالوا الافعال فى هذا الباب لا يجوز
طرو المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا لانها بمعنى القول من جهة التبليغ والادا
وطرو هذه العوارض عليها يوجب التشكيك ويسبب المطاعن
واعتذروا عن احاديث السهو بتوجيهات نذكرها بعد هذا والى
هذا مال ابو اسحق وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين الى ان
المخالفة فى الافعال البلاغية والاحكام الشرعية سهوا وعن غير
قصد منه جائز عليه كما تقرر من احاديث السهو فى الصلوة وفرقوا
بين ذلك وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق فى القول
ومخالفة ذلك تناقضها واما السهو فى الافعال فغير مناقض لها
ولا قادح فى النبوة بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات
البشر كما قال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر انسى كما تنسون
فاذا نسيت فذكرونى نعم بل حالة النسيان والسهو هنا فى حقه صلى الله

باتباعهم
ويسبب المطاعن

عليه وسلم سببا لافادة علم وتقرير شرع كما قال صلى الله عليه وسلم
اني لا انسى او انسى لاسن بل قد روى لست انسى ولكن انسى
لاسن وهذه الحالة زيادة له في التبليغ وتمام عليه في النعمة
بعيدة عن سمات النقص واغراض الطعن فان القائلين بتجويز
ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون
عليه ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل
انقراضهم على قول الآخرين واما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان
الاحكام من افعاله صلى الله عليه وسلم وما يختص به من امور
دينه واذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من طبقات علماء
الامة على جواز السهو والغلط عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات
بقلبه وذلك بما كلفه من مقاسات الخلق وسياسات الامة ومعانات
الاهل وملاحظة الاعداء ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال
بل على سبيل الندور كما قال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على
قلبي فاستغفر الله وليس في هذا شيء يحط من رتبته ويناقض
معجزته وذهبت طائفة الى منع السهو والنسيان والغفلات
والفترات في حقه صلى الله عليه وسلم جملة وهو مذهب جماعة
المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقامات ولهم في هذه
الاحاديث مذاهب نذكرها بعد هذا ان شاء الله فصل في الكلام
على الاحاديث المذكور فيها السهو منه صلى الله عليه وسلم

عن التنقص واعتراض

تكلفه

وسياسة

ستذكرها

المذكورة

وقد

وقد قدمنا في الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو صلى الله
عليه وسلم وما يمتنع واحلناه في الاخبار جملة وفي الاقوال
الدينية قطعا واجزنا وقوعه في الافعال الدينية على الوجه الذي
رتبناه واشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول فيه الصحيح
من الاحاديث الواردة في سهوه صلى الله عليه وسلم في الصلوة
ثلاثة احاديث اولها حديث ذي اليدين في السلام من اثنتين
الثاني حديث ابن بحينة في القيام من اثنتين الثالث حديث ابن
مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر
خمسا وهذه الاحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه
وحكمة الله فيه ليستن به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول
وارفع للاحتمال وشرطه انه لا يقر على السهو بل يشعر به ليرتفع
الالتباس وتظهر فائدة الحكمة فيه كما قدمناه وان النسيان والسهو
في الفعل في حقه صلى الله عليه وسلم غير مضاد للمعجزة ولا قادح
في التصديق وقد قال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر انسى كما
تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال رحم الله فلانا لقد اذكرني كذا
وكذا آية كنت اسقطهن ويروى انسيتهن وقال صلى الله عليه وسلم
اني لا انسى او انسى لاسن قيل هذا اللفظ شك من الراوي وقد روي
اني لا انسى ولكن انسى لاسن وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار
انه ليس بشك وان معناه التقسيم اي انسى انا او ينسيني الله قال القاضي

في الفصل واجزنا وقوعه في الافعال الدينية قطعا على الوجه

اجلى

لا يقر

هذا

ابن نافع

ابن قانع

ابو الوليد الباجى يحتمل ما قاله ان يريد انى انسى فى اليقظة وانسى
فى النوم او انسى على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشئ والسهو
او انسى مع اقبالى عليه وتفرغى له فاضاف احد النسيانين الى نفسه
اذ كان له بعض السبب فيه ونفى الآخر عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر من
وذهبت طائفة من اصحاب المعانى والكلام على الحديث الى ان النبى
صلى الله عليه وسلم كان يسهو فى الصلوة ولا ينسى لان النسيان
ذهول وغفلة وآفة قال والنبى صلى الله عليه وسلم منزه عنها النبى
والسهو شغل فكان صلى الله عليه وسلم يسهو فى صلوته ويشغله
عن حركات الصلوة ما فى الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها واحتج اخرى
بقوله فى الرواية الاخرى انى لا انسى وذهبت طائفة الى منع هذا ولكن انسى
كله عنه وقالوا ان سهوه عليه السلام كان عمدا وقصدا ليسن كله وقالوا
وهذا قول مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحلى منه بطائل
لانه كيف يكون متعمدا ساهيا فى حال ولا حجة لهم فى قولهم انه امر
بتعمد صورة النسيان ليسن لقوله انى لانسى او انسى وقد اثبت او انسى لاسن
احد الوصفين ونفى مناقضة التعمد والقصد وقال انما انا بشر مثلكم تعمد
انسى كما تنسون وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من ائمتنا وهو مناقضة العمد
ابو المظفر الاسفراينى ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة ابو المظفر
لها بين الطائفتين فى قوله انى لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه ايضا
نفى حكم النسيان بالجملة وانما فيه نفى لفظه وكراهة لقبه كقوله

بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت آية كذا ولكنه نسى ونفى الغفلة
وقلة الاهتمام بامر الصلوة عن قلبه لكن شغل بها عنها ونسى
بعضها ببعضها كما ترك الصلوة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل
بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان الذى ترك
يوم الخندق اربع الصلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبه احتج
من ذهب الى جواز تأخير الصلوة فى الخوف اذا لم يتمكن من ادائها
الى وقت الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلوة
الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت فما تقول فى نومه
صلى الله عليه وسلم عن الصلوة يوم الوادى وقد قال ان عينى
تنامان ولا ينام قلبى فاعلم ان للعلماء عن ذلك اجوبة منها ان المراد فى ذلك
بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه فى غالب الاوقات وقد يندر
منه غير ذلك كما يندر من غيره خلاف عادته ويصحح هذا التأويل
قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا
وقول بلال فيه ما القيت على نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما
يكون منه لامر يريده الله من اثبات حكم وتأسيس سنة واظهار من الله
شرع وكما قال فى الحديث الآخر لو شاء الله لايقظنا ولكن اراد ان
يكون لمن بعدكم الثانى ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه
الحدث فيه لما روى انه كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى
يسمع غطيطه ثم يصلى ولا يتوضأ وحديث ابن عباس

المذكور فيه وضوءه عند قيامه من النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن
الاحتجاج به على وضوئه بمجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسة الاهل
او لحدث آخر فكيف وفي آخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه
ثم اقيمت الصلوة فصلى ولم يتوضأ وقيل لا ينام قلبه من اجل انه
يوحى اليه في النوم وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه عن رؤية
الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد قال صلى الله عليه وسلم
ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا في حين غير هذا فان
قيل فلولا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال اكلأ لنا
الصبح فقيل في الجواب انه كان من شأنه صلى الله عليه وسلم التغليس
بالصبح ومراعاة اول الفجر لا تصح ممن نامت عينه اذ هو ظاهر
يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة اوله ليعلمه بذلك
كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه
صلى الله عليه وسلم عن القول نسيت وقد قال صلى الله عليه
وسلم اني انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال لقد اذكرني كذا
وكذا آية كنت نسيتها فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض في هذه
الالفاظ اما نهيه عن ان يقال نسيت آية كذا فمحمول على ما نسخ
نقله من القرآن اي ان الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله تعالى
اضطره اليها ليمحو ما يشاء ويثبت وما كان من سهو او غفلة من قبله
تذكرها صلح ان يقال فيه انسي وقد قيل ان هذا منه صلى الله عليه وسلم

٢ آهله
٣ لمراعاة
٤ حفظه نقله

على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه والآخر على طريق
الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاطه صلى الله عليه وسلم لما اسقط
من هذه الآيات جائز عليه بعد بلاغ ما امر ببلاغه وتوصيله الى
عباده ثم يستذكرها من امته او من قبل نفسه الا ما قضى الله
نسخه ومحوه من القلوب وترك استذكاره وقد يجوز ان ينسى
النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله كرة ويجوز ان ينسى منه
قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا في الخبر
ثم يذكره اياه ويستحيل دوام نسيانه له لحفظ الله كتابه وتكليفه
بلاغه فصل في الرد على من اجاز عليهم الصغائر والكلام على
ما احتجوا به في ذلك اعلم ان المجوزين للصغائر على الانبياء من الفقهاء
والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك
بظواهر كثيرة من القرآن والحديث ان التزموا ظواهرها افضت
بهم الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما
احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات في
مقتضاه وجاءت اقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك
فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت
الدلالة على خطاء قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح وها
نحن نأخذ في النظر فيها ان شاء الله فمن ذلك قوله تعالى لنبينا صلى الله عليه
وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقوله واستغفر

٢ يستذركها
٣ وتكميله
٤ تابعهم
٦ فهذا المبحث
٧ فذلك
٨ الأدلة
٩ نحمحه ع

لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله ووضعنا عنك وزرك
الذي انقض ظهرك وقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب
من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله عبس وتولى
ان جاءه الاعمى الآية وما قص من قصص غيره من الانبياء كقوله مانص
وعصى آدم ربه فغوى وقوله فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء
الآية وقوله عنه ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقوله عن يونس
سبحانك اني كنت من الظالمين وما ذكره من قصته داود وقوله وقصة
وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى قوله
مآب وقوله ولقد همت به وهم بها وما قص من قصته مع اخوته وقوله
عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقول واخرت واسررت واعلنت
النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت
وما اسررت وما اعلنت ونحوه من ادعيته صلى الله عليه وسلم
وذكر الانبياء في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله انه ليغان
على قلبي فاستغفر الله وفي حديث ابي هريرة اني لاستغفر الله واتوب
اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح والا تغفر لي
وترحمني الآية وقد كان قال الله له ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم
مغرقون وقال عن ابرهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم
الدين وقوله عن موسى تبت اليك وقوله ولقد فتنا سليمن الى
ما اشبه هذه الظواهر فاما احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله

ما تقدم

ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهذا قد اختلف فيه المفسرون
فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما وقع لك
من ذنب وما لم يقع اعلمه انه مغفور له وقيل المتقدم ما كان قبل الله
النبوة والمتأخر عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل المراد
بذلك امته صلى الله عليه وسلم وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة
وتأويل حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم لابيك آدم
وما تأخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن
عطاء وبمثله والذي قبله يتأول قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات قال مكي مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم ههنا هي
مخاطبة لامته وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر ان يقول
وما ادري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك الكفار فانزل الله تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية وبمال المؤمنين وبما للمؤمنين
في الآية الاخرى بعدها قاله ابن عباس فقصد الآية انك مغفور
لك غير مؤاخذ بذنب ان لو كان قال بعضهم المغفرة ههنا تبرئة من
العيوب واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك
فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن
ومعنى قول قتادة وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها وعصم
ولولا ذلك لاثقلت ظهره حكى معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ظهرك
ما اثقل ظهره من اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي

والسلمي وقيل حططنا عنك ثقل أيام الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل
شغل سرك وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك حكى
معناه القشيري وقيل معناه خففنا عليك ما حملت بحفظنا لما — المعنى عنك لما
استحفظت وحفظ عليك ومعنى انقض ظهرك أي كاد ينقضه
فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى
الله عليه وسلم بأمور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة
فعدها أوزارا وثقلت عليه وأشفق منها أو يكون الوضع عصمة — وأثقلت
الله له وكفايته من ذنوب لو كانت لأنقضت ظهره أو يكون
من ثقل الرسالة أو ما ثقل عليه وشغل قلبه من أمور الجاهلية
وإعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه وأما قوله
عفا الله عنك لم أذنت لهم فأمر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه
وسلم فيه من الله تعالى نهي فيعد معصية ولا عده الله تعالى
عليه معصية بل لم يعده أهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب
إلى ذلك قال نفطويه وقد حاشاه الله تعالى من ذلك بل كان مخيرا — حشاه
في أمرين قالوا وقد كان له أن يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه — له
وحي فكيف وقد قال الله تعالى فأذن لمن شئت منهم فلما أذن
لهم أعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم أنه لو لم يأذن لهم لقعدوا
وأنه لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا ههنا بمعنى غفر بل كما
قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق

ولم تجب عليهم قط أي لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري قال وإنما
يقول العفو لا يكون إلا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال — معناه
ومعنى عفا الله عنك أي لم يلزمك ذنبا قال الداودي روي أنها — أنها تكرمة
كانت تكرمة قال مكي هو استفتاح كلام مثل أصلحك الله وأعزك
وحكى السمرقندي أن معناه عافاك الله وأما قوله في أسارى بدر
ما كان لنبي أن يكون له أسرى الآيتين فليس فيه إلزام ذنب للنبي صلى
الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل من بين سائر الأنبياء — دليل إلزام
فكأنه قال ما كان هذا لنبي غيرك كما قال صلى الله عليه وسلم أحلت
لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي فإن قيل فما معنى قوله تعالى تريدون
عرض الدنيا الآية قيل المعنى الخطاب لمن أراد ذلك منهم وتجرد — المعنى
غرضه لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا
النبي صلى الله عليه وسلم ولا علية أصحابه بل قد روي عن الضحاك
أنها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب
وجمع الغنائم عن القتال حتى خشي عمر أن يعطف عليهم العدو
ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون في معنى — واختلف
الآية فقيل معناها لولا أنه سبق مني أن لا أعذب أحدا إلا — أي
بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي أن يكون أمر الأسرى معصية
وقيل المعنى لولا إيمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق فاستوجبتم — كله
به الصفح لعوقبتم على الغنائم ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا

بان يقال لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن احلت لهم الغنائم
لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا انه سبق في اللوح المحفوظ
انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية لان من فعل
ما احل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل
بل كان صلى الله عليه وسلم قد خير في ذلك وقد روى عن علي رضي
الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه
وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاؤا القتل
وان شاؤا الفداء على ان يقتل منهم في العام المقبل مثلهم فقالوا الفداء
ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن
لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كان الاصلح غيره
من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم
وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو
هذا اشار الطبري وقوله صلى الله عليه وسلم في هذه القضية
لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب
رأيه ورأي من اخذ بمأخذه في اعزاز الدين واظهار كلمته وابادة عدوه
وان هذه القضية لو استوجبت عذابا نجا منه عمر ومثله وعين
عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك
عذابا لحله لهم فيما سبق وقال الداودي والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت
لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه

كونما
لولا
القصة
اشار الى هذا

ولا

ولا دليل من نص ولا جعل الامر فيه اليه وقد نزهه الله تعالى
عن ذلك وقال القاضي بكر بن العلاء اخبر الله تعالى نبيه في هذه
الآية ان تأويله وافق ما كتبه له من احلال الغنائم والفداء وقد كان
قبل هذا فادوا في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي
بالحكم بن كيسان وصاحبه فما عتب الله ذلك عليهم وذلك قبل
بدر بازيد من عام فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم
في شأن الاسرى كان على تأويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله فلم
ينكره الله تعالى عليهم لكن الله تعالى اراد لعظم امر بدر وكثرة اسراها
والله اعلم اظهار نعمته وتأكيد منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح
المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب وانكار وتذنيب هذا
معنى كلامه واما قوله عبس وتولى الآيات فليس فيه اثبات ذنب له
صلى الله عليه وسلم بل اعلام الله ان ذلك المتصدى له ممن لا يتزكى
وان الصواب والاولى كان لو كشف لك حال الرجلين الاقبال
على الاعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك
الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه واستئلافا له كما شرعه
الله له لا معصية ومخالفة له وما قصه الله عليه من ذلك
اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض
عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل اراد بعبس وتولى الكافر الذي
كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام واما قصة

لعظيم
بتعريف
او تذنيب
ما
له
ولا مخالفة
المراد

ادم عليه السلام وقوله تعالى فأكلا منها بعد قوله ولا تقربا
هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقولنا لم أنهكما عن تلكما الشجرة
وتصريحه تعالى عليه بالمعصية بقوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى
أي جهل وقيل اخطأ فان الله تعالى قد خبر بعذره بقوله ولقد ٢ أخبرنا
عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسي
عداوة ابليس له وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك
ولزوجك الاية قيل نسي ذلك بما اظهرلهما وقال ابن عباس انما ٣ وقيل
سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي وقيل لم يقصد المخالفة
استحلالا لها ولكنهما اغترا بحلف ابليس لهما اني لكما لمن الناصحين
وتوهما ان احدا لا يحلف بالله حانثا وقد روي عذر ادم بمثل
هذا في بعض الاثار وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما
والمؤمن يخدع وقد قيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد ٤ وقال
له عزما اي قصدا للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا
الحزم والصبر وقيل كان عند اكله سكران وهذا فيه ضعف
لان الله تعالى وصف خمر الجنة انها لا تسكر فاذا كان ناسيا
لم تكن معصية وكذلك ان كان ملبسا عليه غالطا اذ الاتفاق ٦ واذا
على خروج الناسي والساهي عن حكم التكليف وقال الشيخ
ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل
ذلك قوله وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتبيه ربه فتاب عليه

وهدى

وهدى فذكر ان الاجتباء والهداية كانا بعد العصيان وقيل بل
اكلها متأولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها لانه تأول نهي الله والهدى
عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك
التحفظ لا من المخالفة وقيل تأول ان الله لم ينهه عنها نهي تحريم فان
قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى وعصى ادم ربه فغوى وقال فتاب
عليه وهدى وقوله في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه واني نهيت عن اكل
الشجرة فعصيت فسيأتي الجواب عنه وعن اشباهه مجملا اخر
الفصل ان شاء الله واما قصة يونس فقد مضى الكلام على بعضها
انفا وليس في قصة يونس نص على ذنب وانما فيها ابق وذهب مغاضبا
وقد تكلمنا عليه وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه فارا من نزول
العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم قال والله لا
القاهم بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك
وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم
وهذا كله ليس فيه نص على معصية الا على قول مرغوب عنه وقوله
ابق الى الفلك المشحون قال المفسرون تباعد واما قوله اني كنت
من الظالمين فالظلم وضع الشيء في غير موضعه فهذا اعتراف
منه عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون لخروجه عن قومه بغير اذن
ربه او لضعفه عما حمله او لدعائه بالعذاب على قومه وقد دعا نوح
بهلاك قومه فلم يؤاخذ وقال الواسطي في معناه نزه ربه عن الظلم

عنه السوء والفحشاء وقال تعالى وغلقت الأبواب وقالت هيت لك
قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي الآية قيل في ربي الله وقيل الملك
وقيل هم بها أي بزجرها ووعظها وقيل هم بها أي غمها امتناعه
عنها وقيل هم بها نظر إليها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا
كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن إلى يوسف
ميل شهوة حتى نبأه الله فألقى عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته
كل من رآه عن حسنه وأما خبر موسى صلى الله عليه وسلم
مع قتيله الذي وكزه وقد نص الله تعالى أنه من عدوه قال
كان من القبط الذين على دين فرعون ودليل السورة في هذا كله
أنه قبل نبوة موسى وقال قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى
هذا لا معصية في ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت
نفسي فاغفر لي قال ابن جريج قال ذلك من أجل أنه لا ينبغي لنبي
أن يقتل حتى يؤمر وقال النقاش لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وإنما
وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل إن هذا كان قبل النبوة
وهو مقتضى التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتناك فتونا أي ابتليناك
ابتلاء بعد ابتلاء قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون
وقيل إلقاؤه في التابوت واليم وغير ذلك وقيل معناه أخلصناك
إخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضة في النار
إذا خلصتها وأصل الفتنة معنى الاختبار وإظهار ما بطن

قيل ربي
أي
على
وقيل
الذي كانوا
قضيته

إلا أنه استعمل في عرف الشرع في اختبار أدى إلى ما يكره وكذلك
ما روي في الخبر الصحيح من أن ملك الموت جاءه فلطم عينه ففقأها
الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي وفعل
ما لا يجب إذ هو ظاهر الأمر بين الوجه جائز الفعل لأن موسى
دافع عن نفسه من أتاه لإتلافها وقد تصور له في صورة آدمي
ولا يمكن أنه علم حينئذ أنه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة
أدت إلى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك
امتحانا من الله فلما جاءه بعد وأعلمه الله تعالى أنه رسوله إليه
استسلم وللمتقدمين والمتأخرين على هذا الحديث أجوبة هذا أسدها
عندي وهو تأويل شيخنا الإمام أبي عبد الله المازري وقد تأوله
قديما ابن عائشة وغيره على صكه ولطمه بالحجة وفقء عين حجته
وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف وأما قصة
سليمن وما حكى فيها أهل التفاسير من ذنبه وقوله ولقد فتنا سليمن
فمعناه ابتليناه وابتلاؤه ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال لأطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين كلهن
يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل إن شاء الله
فلم يقل فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل قال النبي
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا
في سبيل الله قال أصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي ألقي

يؤدي
ما لم
له
الله تعالى لهما
عن
في كلامهم
عند أهلها
بما

على كرسيه حين عرض عليه وهى عقوبته ومحنته وقيل بل مات
فالقى على كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل
لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمنى
وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذنبه ان احب بقلبه ان يكون الحق
لاختانه على خصمهم وقيل اوخذ بذنب قارفه بعض نسائه ولا يصح
ما نقله الاخباريون من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه
وتصرفه فى امته بالجور فى حكمه لان الشياطين لا يسلطون على
مثل هذا وقد عصم الانبياء من مثله وان سئل لم يقل سليمان فى
القصة المذكورة ان شاء الله فعنه اجوبة احدها ما روى فى الحديث
الصحيح انه نسى ان يقولها وذلك لينفذ مراد الله والثانى انه لم يسمع
صاحبه وشغل عنه وقوله وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى لم يفعل
هذا سليمان غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده فى ذلك
على ما ذكره المفسرون ان لا يسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان
الذى سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك وقيل بل اراد ان يكون
له من الله فضيلة وخاصة يختص بها كاختصاص غيره من انبياء الله
ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته كالانة
الحديد لابيه واحياء الموتى لعيسى واختصاص محمد صلى الله عليه
وسلم بالشفاعة ونحو هذا واما قصة نوح عليه السلام فظاهرة
العذر وانه اخذ فيها بالتأويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى واهلك

- ٢ واوخذ
- ٣ ما قاله الاخباريون من خرافاتهم عما نقله ومن تشبه
- ٤ جوابا
- ٦ على من قال
- ٧ بتأويل

فطلب

فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد علم ما طوى عنه من ذلك لا انه
شك فى وعد الله فبين الله عليه انه ليس من اهله الذين وعده
بنجاتهم لكفره وعمله الذى هو غير صالح وقد اعلمه انه مغرق الذين
ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فاوخذ بهذا التأويل وعتب عليه واشفق
هو من اقدامه على ربه لسؤاله ما لم يؤذن له فى السؤال فيه وكان
نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل فى الآية غير هذا
وكل هذا لا يقضى على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تأويله واقدامه
بالسؤال فيما لم يؤذن له فيه ولا نهى عنه وما روى فى الصحيح من ان
نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله اليه ان قرصتك نملة
احرقت امة من الامم تسبح فليس فى هذا الحديث ان هذا الذى اتى معصية
بل فعل ما رآه مصلحة وصوابا بقتل من يؤذى جنسه ويمنع المنفعة بما
اباح الله الا ترى ان هذا النبى كان نازلا تحت الشجرة فلما اذته النملة
تحول برحله عنها مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله اليه
ما يوجب عليه معصية بل ندبه الى احتمال الصبر وترك التشفى كما قال
تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اذ ظاهر فعله انما كان لاجل انها
اذته هو فى خاصته فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من
بقية النمل هنالك ولم يأت فى كل هذا امرا نهى عنه فيعصى به ولا نص
فيما اوحى الله اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه فان قيل فما معنى
قوله عليه الصلوة والسلام ما من احد الا الم بذنب او كاد الا يحيى بن

- ٢ علته
- ٣ وعدهم
- ٤ فاوخذ
- ٦ وعوتب وعيب
- ٧ يأذن
- ٨ فيما لم
- ٩ واحدة
- ٢ ما
- ٣ شجرة
- ٤ هنالك

ذكريا او كما قال عليه السلام فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب
الانبياء التى وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفلة فصل
فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصى
بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتأويل المحققين فما معنى قوله تعالى
وعصى آدم ربه فغوى وما تكرر فى القرآن والحديث الصحيح من اعتراف
الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف
منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شئ فاعلم
وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء فى الرفعة والعلو والمعرفة
بالله وسنته فى عباده وعظم سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم
على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به
غيرهم وانهم فى تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم
ووخذوا عليها وعوتبوا بسببها وحذروا من المؤاخذة بها واتوها
على وجه التأويل او السهو او تزيد من امور الدنيا المباحة خائفون
وجلون وهى ذنوب بالاضافة الى على منصبهم ومعاص بالنسبة
الى كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب مأخوذ
من الشئ الدنئ الرذل ومنه ذنب كل شئ اى آخره واذناب الناس
رذالهم فكان هذه ادنى افعالهم واسوأ ما يجرى من احوالهم لتطهيرهم
وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب
والذكر الظاهر والخفى والخشية لله واعظامه فى السر والعلانية

٢ وعظيم
٣ اوخذوا
٤ اوحذروا
٦ اراذلهم
٧ فكان
مكانت

وغيرهم

وغيرهم تتلوث من الكبائر والقبائح والفواحش ما تكون بالاضافة
الى هذه الهنات فى حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيئات
المقربين اى يرونها بالاضافة الى على احوالهم كالسيئات وكذلك
العصيان الترك والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيف ما كانت من سهو
او تأويل فهى مخالفة وترك وقوله غوى اى جهل ان تلك الشجرة هى التى
نهى عنها والغى الجهل وقيل اخطأ ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت
امنيته وهذا يوسف عليه السلام قد ووخذ بقوله لاحد صاحبى
السجن اذكرنى عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن
بضع سنين قيل انسى يوسف ذكر الله وقيل انسى صاحبه ان يذكره
لسيده الملك قال النبى صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث
فى السجن ما لبث قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من
دونى وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب انسى قلبى كثرة البلوى وقال
بعضهم يؤاخذ الانبياء بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده ويجاوز عن
سائر الخلق لقلة مبالاته بهم فى اضعاف ما اتوا به من سوء الادب
وقد قال المحتج للفرقة الاولى على سياق ما قلناه اذا كان الانبياء
يؤاخذون بهذا مما لا يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته
وحالهم ارفع فحالهم اذاً فى هذا اسوأ حالا من غيرهم فاعلم اكرمك الله
انا لا نثبت لك المؤاخذة فى هذا على حد مؤاخذة غيرهم بل نقول
انهم يؤاخذون بذلك فى الدنيا ليكون ذلك زيادة فى درجاتهم

مما
٣ تكون هذه الهنات
٤ اليه هذه الهنات
٦ الهنات
٧ اخذ
٨ وتجاوز
وتجاوزه
٩ زيادة لهم

ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم له سبباً لمنماة رتبهم كما قال
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال لداود فغفرنا له ذلك الآية
وقال بعد قول موسى تبت إليك إني اصطفيتك على الناس وقال
بعد ذكر فتنة سليمن وإنابته فسخرنا له الريح إلى وحسن مآب
وقال بعض المتكلمين زلات الأنبياء في الظاهر زلات وفي الحقيقة
كرامات وزلف وأشار إلى نحو مما قدمناه وأيضاً فلينبه غيرهم
من البشر منهم أو ممن ليس في درجتهم بمؤاخذتهم بذلك فيستشعروا
الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر
على المحن بملاحظة ما وقع بأهل هذا النصاب الرفيع المعصوم
فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح المري ذكر داود بسطة للتوابين
قال ابن عطاء لم يكن ما نص الله تعالى من قصة صاحب الحوت
نقصاً له ولكن استزادة من نبينا صلى الله عليه وسلم وأيضاً
فيقال لهم فإنكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغائر باجتناب
الكبائر ولا خلاف في عصمة الأنبياء من الكبائر فما جوزتم من وقوع
الصغائر عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى المؤاخذة بها إذاً عندكم لهم ٤
وخوف الأنبياء وتوبتهم منها وهي مغفورة لو كانت فما أجابوا به
فهو جوابنا عن المؤاخذة بأفعال السهو والتأويل وقد قيل إن كثرة
استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الأنبياء
على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكراً لله

على نعمه كما قال صلى الله عليه وسلم وقد أمن من المؤاخذة بما تقدم ٢ أمن
وما تأخر أفلا أكون عبداً شكوراً وقال إني أخشاكم لله وأعلمكم
بما أتقي قال الحارث بن أسد خوف الملائكة والأنبياء خوف إعظام ٣ سويد
وتعبد لله لأنهم آمنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدي بهم ويستن
بهم أممهم كما قال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً
ولبكيتم كثيراً وأيضاً فإن في التوبة والاستغفار معنى آخر لطيفاً
أشار إليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله قال الله تعالى
إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فإحداث الرسل والأنبياء
الاستغفار والتوبة والإنابة والأوبة في كل حين استدعاء لمحبة الله
والاستغفار فيه معنى التوبة وقد قال الله لنبيه بعد أن غفر له ٤ للاستغفار
ما تقدم من ذنبه وما تأخر لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار ٢ صلى الله عليه وسلم
الآية وقال تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً فصل
قد استبان لك أيها الناظر بما قررناه ما هو الحق من عصمته صلى
الله عليه وسلم عن الجهل بالله وصفاته أو كونه على ٦ وكونه
حالة تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلاً
وإجماعاً وقبلها سمعاً ونقلاً ولا بشيء مما قررناه من أمور الشرع
وأداه عن ربه من الوحي قطعاً وعقلاً وشرعاً وعصمته عن الكذب ٧ عز وجل
وخلف القول منذ نبأه الله وأرسله قصداً أو غير قصد واستحالة ٨ وعن غير
ذلك عليه شرعاً وإجماعاً ونظراً وبرهاناً وتنزيهه عنه قبل النبوة

قطعاً وتنزيهه عن الكبائر إجماعاً وعن الصغائر تحقيقاً وعن
استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه
فيما شرعه للأمة وعصمته في كل حالاته من رضى وغضب وجد
ومزح فيجب عليك أن تتلقاه باليمين وتشد عليه يد الضنين وتقدر
هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فائدتها وخطرها فإن من
يجهل ما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم أو يجوز أو يستحيل عليه ولا
يعرف صور أحكامه لا يأمن أن يعتقد في بعضها خلاف ما هي
عليه ولا ينزهه عما لا يجب أن يضاف إليه فيهلك من حيث لا يدري
ويسقط في هوة الدرك الأسفل من النار إذ ظن الباطل به واعتقاد
ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط عليه السلام
على الرجلين اللذين رأياه ليلاً وهو معتكف في المسجد مع صفية
فقال لهما إنها صفية ثم قال لهما إن الشيطان يجري من ابن آدم
مجرى الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئاً فتهلكا هذه أكرمك
الله إحدى فوائد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلاً
لا يعلم بجهله إذا سمع شيئاً منها يرى أن الكلام فيها جملة من
فضول العلم وأن السكوت أولى وقد استبان لك أنه متعين
للفائدة التي ذكرناها وفائدة ثانية يضطر إليها في أصول الفقه
ويبتني عليها مسائل لا تنعد من الفقه ويتخلص بها من تشغيب
مختلفي الفقهاء في عدة منها وهي الحكم في أقوال النبي صلى الله

لأمته
مما يجب لك
لا يؤمن
يجوز
النبي صلى الله عليه وسلم
شراً
من هنا
فيه
أو أن
تتعدد

عليه

عليه وسلم وأفعاله وهو باب عظيم وأصل كبير من أصول الفقه
ولا بد من بنائه على صدق النبي صلى الله عليه وسلم في أخباره وبلاغه
وأنه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة في أفعاله عمداً
وبحسب اختلافهم في وقوع الصغائر وقع خلاف في امتثال الفعل
بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول به وفائدة ثالثة يحتاج إليها
الحاكم والمفتي فيمن أضاف إلى النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً من هذه
الأمور ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الإجماع
فيه والخلاف كيف يصمم في الفتيا في ذلك ومن أين يدري هل ما قاله
فيه نقص أو مدح فإما أن يجترئ على سفك دم مسلم حرام أو يسقط حقاً
ويضيع حرمة للنبي صلى الله عليه وسلم وبسبيل هذا ما قد اختلف
أرباب الأصول وأئمة العلماء والمحققين في عصمة الملائكة **فصل**
في القول في عصمة الملائكة أجمع المسلمون على أن الملائكة مؤمنون فضلاء
واتفق أئمة المسلمين أن حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء في
العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وأنهم في حقوق الأنبياء والتبليغ إليهم
كالأنبياء مع الأمم واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهبت طائفة إلى
عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله
ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقوله وما منا إلا له مقام معلوم
وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون وبقوله ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وبقوله

اختلاف
وبسط
فيه
النبي
كلهم
على ع
واحتجت
الآية

إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الآية وبقوله كرام
بررة ولا يمسه إلا المطهرون ونحوه من السمعيات وذهبت طائفة — ٢ وقوله
إلى أن هذا خصوص للمرسلين منهم والمقربين واحتجوا بأشياء ذكرها
أهل الأخبار والتفاسير نحن نذكرها إن شاء الله بعد ونبين الوجه
فيها إن شاء الله والصواب عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع
عن جميع ما يحط من رتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورأيت بعض — ٢ من رتبهم
شيوخنا أشار بأن لا حاجة بالفقيه إلى الكلام في عصمتهم وأنا — ٣ مال إلى أن
أقول إن للكلام في ذلك ما للكلام في عصمة الأنبياء من الفوائد التي — ١ كالكلام
ذكرناها سوى فائدة الكلام في الأقوال والأفعال فهي ساقطة ههنا
فمما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت
وما ذكر فيها أهل الأخبار ونقلة المفسرين وما روي عن علي وابن عباس
في خبرهما وابتلائهما فاعلم أكرمك الله أن هذه الأخبار لم يرو منها
شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس
هو شيئا يؤخذ بقياس والذي منه في القرآن اختلف المفسرون في
معناه وأنكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره
وهذه الأخبار من كتب اليهود وافترائهم كما نصه الله أول الآيات
من افترائهم بذلك على سليمن وتكفيرهم إياه وقد انطوت القصة
على شنع عظيمة وها نحن نخبر في ذلك ما يكشف غطاء هذه
الإشكالات إن شاء الله فاختلف أولا في هاروت وماروت

هل هما ملكان أو إنسيان وهل هما المراد بالملكين أم لا وهل
القراءة ملكين أو ملكين وهل ما في قوله وما أنزل وما يعلمان
من أحد نافية أو موجبة فأكثر المفسرين أن الله تعالى امتحن الناس — ٧ خبر أعنهما وما يعلمان من أحد حتى يقولا
بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وأن عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن
تركه آمن قال الله تعالى إنما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس — ٢ لا تفعل
له تعليم إنذار أي يقولان لمن جاء يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فإنه
يفرق بين المرء وزوجه ولا تتخيلوا بكذا فإنه سحر فلا تكفروا فعلى — ٣ تخيلوا ٣ تحيلوا
هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما أمرا به ليس بمعصية وهي — ١ معصية
لغيرهما فتنة وروى ابن وهب عن خالد بن أبي عمران أنه ذكر عنده
هاروت وماروت وأنهما يعلمان السحر فقال نحن ننزههما عن هذا — ٦ الناس
فقرأ بعضهم وما أنزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهكذا
خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكر — ٧ هذه النقيصة
غيره أنهما مأذون لهما في تعليمه بشريطة أن يبينا أنه كفر وأنه
امتحان من الله وابتلاء فكيف لا ينزههما عن كبائر المعاصي
والكفر المذكورة في تلك الأخبار وقول خالد لم ينزل يريد أن ما
نافية وهو قول ابن عباس قال مكي وتقدير الكلام وما كفر
سليمن يريد بالسحر الذي فعلته عليه الشياطين واتبعتهم في
ذلك اليهود وما أنزل على الملكين قال مكي هما جبريل وميكائيل ادعى
اليهود عليهما المجيء به كما ادعوا على سليمن فأكذبهم الله في ذلك

ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر بيابل هروت وماروت
قيل هما رجلان تعلماه قال الحسن هروت وماروت علجان
من اهل بابل وقرأ وما انزل على الملكين بكسر اللام وتكون
ما ايجابا على هذا وكذلك قراءة عبد الرحمن بن ابزى بكسر
اللام ولكنه قال الملكان هنا داود وسليمن وتكون ما نفيا على
ما تقدم وقيل كانا ملكين من بنى اسرائيل فمسخهما الله حكاه
السمرقندى والقراءة بكسر اللام شاذة فحمل الاية على تقدير
ابى محمد مكى حسن ينزه الملئكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم
تطهيرا وقد وصفهم الله بانهم مطهرون وكرام بررة ولا يعصون الله
ما امرهم ومما يذكرونه قصة ابليس وانه كان من الملئكة ورئيسا
فيهم ومن خزان الجنة الى اخر ما حكوه وانه استثناه من الملئكة
بقوله فسجدوا الا ابليس وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر
ينفون ذلك وانه ابو الجن كما ادم ابو الانس وهو قول الحسن وقتادة
وابن زيد وقال شهر بن حوشب كان من الجن الذين طردتهم الملئكة
فى الارض حين افسدوا والاستثناء من غير الجنس شائع فى كلام العرب
سائغ وقد قال الله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن ومما رووه
فى الاخبار ان خلقا من الملئكة عصوا الله فحرقوا وامروا ان يسجدوا
لادم فابوا فحرقوا ثم اخرون كذلك حتى سجد له من ذكر الله الا ابليس
فى اخبار لا اصل لها تردها صحاح الاخبار فلا يشتغل بها والله اعلم

ومثله

فحمل

ومما يذكرونه من قصة ابليس

وهو منهم

ان ادم

وشائع

اشتغل

بهذا

والله الموفق والله الموفق للصواب

البار

الباب الثانى فيما يخصهم فى الامور الدنيوية ويطرأ عليهم من العوارض
البشرية قد قدمنا انه صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء والرسل
من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الافات
والتغييرات والالام والاسقام وتجرع كأس الحمام ما يجوز على البشر
وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشئ انما يسمى ناقصا بالاضافة
الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله تعالى على اهل هذه
الدار فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون وخلق جميع البشر
بمدرجة الغير فقد مرض صلى الله عليه وسلم واشتكى واصابه
الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر وناله
الاعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش
شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقى السم وسحر وتداوى
واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفى صلى الله عليه وسلم
ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه
سمات البشر التى لا محيص عنها واصاب غيره من الانبياء ما هو
اعظم منه فقتلوا قتلا ورموا فى النار ونشروا بالمناشير ومنهم
من وقاه الله ذلك فى بعض الاوقات ومنهم من عصمه كما عصم
بعد نبينا من الناس فلئن لم يكف نبينا ربه يد ابن قمئة يوم احد
ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوته اهل الطائف فلقد
اخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثور وامسك عنه سيف

وذلك

الى غيره مما هو ناقص

تقتيلا

واشروا بالمناشير

محنا

فى يوم

غورث وحجر ابى جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم
٢ سحر
فلقد وقاه ما هو اعظم من سم اليهودية وهكذا سائر انبيائه
مبتلى ومعافى وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم فى هذه المقامات
٣ ويتبين
ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع
٤ ويرفع
الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب
على ايديهم ضلال النصارى بعيسى بن مريم وليكون فى محنهم
٦ فى محنتهم
تسلية لاممهم ووفور لاجورهم عند ربهم تماما على الذى احسن
٧ فى اجورهم
اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارى والتغييرات المذكورة
انما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر
ومعاناة بنى آدم لمشاكلة الجنس واما بواطنهم فمنزهة غالبا
عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملأ الاعلى والملائكة لاخذها
٨ بالرفيق
عنهم وتلقيها الوحى منهم قال وقد قال صلى الله عليه وسلم ان
عينى تنامان ولا ينام قلبى وقال انى لست كهيئتكم انى ابيت
يطعمنى ربى ويسقينى وقال لست انسى ولكن انسى ليستن بى
فاخبر ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الآفات
التى تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهر ونوم لا يحل منها شئ
باطنه بخلاف غيره من البشر فى حكم الباطن لان غيره اذا
نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو صلى الله عليه وسلم فى نومه
حاضر القلب كما هو فى يقظته حتى قد جاء فى بعض الآثار انه

كان

كان محروسا من الحدث فى نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه
وكذلك غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته
فبطلت بالكلية جملته وهو صلى الله عليه وسلم قد اخبر انه
لا يعتريه ذلك وانه بخلافهم لقوله انى لست كهيئتكم انى ابيت
٧ قال القاضى رحمه الله تعالى
يطعمنى ربى ويسقينى وكذلك اقول انه فى هذه الاحوال كلها
من وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يخل به
ولا فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعترى غيره
٢ قد
من البشر مما نأخذ بعد فى بيانه فصل فان قلت فقد جاءت
الاخبار الصحيحة انه صلى الله عليه وسلم سحر كما حدثنا الشيخ
ابو محمد العتابى بقراءتى عليه قال حدثنا حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن على
بن خلف حدثنا محمد بن احمد حدثنا محمد بن يوسف حدثنا البخارى حدثنا عبيد بن
اسمعيل حدثنا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
رضى الله عنها قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه
ليخيل اليه انه فعل الشئ وما فعله وفى رواية اخرى حتى كان يخيل
٣ الفعل
اليه انه كان يأتى النساء ولا يأتيهن الحديث واذا كان هذا من
التباس الامر على المسحور فكيف حال النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك
وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا
الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت به
لسخف عقولها وتلبيسها على امثالها الى التشكيك فى الشرع
٤ الى التشكك

وقد نزه الله الشرع والنبي عما يدخل في امره لبسا وانما السحر
مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه كانواع الامراض
مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته واما ما ورد انه كان يخيل اليه ٢ وما فعله
انه فعل الشيء ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء
من تبليغه او شريعته او يقدح في صدقه لقيام الدليل والاجماع ٣ في شيء من صدقه
على عصمته من هذا وانما هذا فيما يجوز طروه عليه في امر دنياه ٤ هو
التي لم يبعث بسببها ولا فضل من اجلها وهو فيها عرضة للآفات ٥ من
كسائر البشر فغير بعيد ان يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم
ينجلي عنه كما كان وايضا فقد فسر هذا الفصل الحديث الآخر من قوله
حتى يخيل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن وقد قال سفين هذا اشد
ما يكون من السحر ولم يأت في خبر منها انه نقل عنه في ذلك قول
بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله وانما كانت خواطر وتخييلات
وقد قيل ان المراد بالحديث انه كان يخيل الشيء انه فعله وما فعله ٧ اليه الشيء
لكنه تخييل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها على السداد
واقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه لائمتنا من الاجوبة عن هذا
الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم
وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث تأويل اجلى وابعد ٨ عن
من مطاعن ذوي الاضاليل يستفاد من نفس الحديث وهو ان ٩ تفسير
عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة بن الزبير

وقال

وقال فيه عنهما سحر يهود بني زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينكر بصره
ثم دله الله على ما صنعوا فاستخرجه من البئر وروى نحوه عن الواقدي
وعن عبد الرحمن بن كعب وعمر بن الحكم وذكر عن عطاء الخراساني
عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة
سنة فبينا هو نائم اتاه ملكان فقعد احدهما عند رأسه والآخر ٢ اذ
عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن عائشة خاصة سنة حتى انكر بصره وروى محمد بن
سعد عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبس
عن النساء والطعام والشراب فهبط عليه ملكان وذكر القصة
فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط
على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله وانه انما اثر
في بصره وحبسه عن وطء نسائه وطعامه واضعف جسمه وامرضه
ويكون معنى قوله يخيل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن اي يظهر له
من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء فاذا دنا منهن
اصابته اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري من اخذ واعترض
ولعله لمثل هذا اشار سفين بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر ٢ ولعل
ويكون قول عائشة في الرواية الاخرى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء ٣ يخيل
وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث فيظن انه رأى

شخصاً من بعض أزواجه أو شاهد فعلاً من غيره ولم يكن على ما يخيل
إليه لما أصابه في بصره وضعف نظره لا لشيء طرأ عليه في ميزه
وإذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من إصابة السحر له وتأثيره فيما يخل
لبساً ولا يجد به الملحد المعترض أنساً فصل هذا حاله في جسمه
فأما أحواله في أمور الدنيا فنحن نسبرها على أسلوبها المتقدم بالعقد
والقول والفعل أما العقد منها فقد يعتقد في أمور الدنيا الشيء
على وجه ويظهر خلافه أو يكون منه على شك أو ظن بخلاف
أمور الشرع كما حدثنا أبو بحر سفين بن العاص وغير واحد
سماعاً وقراءة قالوا حدثنا أبو العباس أحمد بن عمر قال حدثنا أبو العباس
الرازي حدثنا أبو أحمد بن عمرويه حدثنا ابن سفين حدثنا مسلم حدثنا عبد الله بن
الرومي وعباس العنبري وأحمد المعقري قالوا حدثنا النضر بن محمد
قال حدثني عكرمة حدثنا أبو النجاشي قال حدثنا رافع بن خديج قال قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يأبرون النخل فقال
ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيراً
فتركوه فنفضت فذكروا ذلك له فقال إنما أنا بشر إذا أمرتكم
بشيء من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر
وفي رواية أنس أنتم أعلم بأمر دنياكم وفي حديث آخر إنما ظننت
ظناً فلا تؤاخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس في قصة الخرص
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أنا بشر فما حدثتكم

من — فغيره — لم يكن في إصابة السحر — على أسلوبنا — عليه — في — ما — عمرويه — عمرويه — المعقري — المعقري — يؤبرون — فنقصت — من رأيي — وفي حديث

عن

عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فإنما أنا بشر أخطئ
وأصيب وهذا على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه في أمور الدنيا
وظنه من أحوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه
وسنة سنها وكما حكى ابن إسحق أنه صلى الله عليه وسلم لما نزل
بأدنى مياه بدر قال له الحباب بن المنذر أهذا منزل أنزلكه الله
ليس لنا أن نتقدمه أم هو الرأي والحرب والمكيدة قال لا بل هو
الرأي والحرب والمكيدة قال فإنه ليس بمنزل انهض حتى نأتي
أدنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب فنشرب
ولا يشربون فقال أشرت بالرأي وفعل ما قاله وقد قال الله
تعالى له صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الأمر وأراد مصالحة بعض
عدوه على ثلث تمر المدينة فاستشار الأنصار فلما أخبروه برأيهم رجع
عنه فمثل هذا وأشباهه من أمور الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم ديانة
ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيها ما ذكرناه إذ ليس
في هذا كله نقيصة ولا محطة وإنما هي أمور اعتبارية يعرفها
من جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبي صلى الله عليه
وسلم مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوانح بعلوم الشريعة
مقيد البال بمصالح الأمة الدينية والدنيوية ولكن هذا إنما يكون
في بعض الأمور ويجوز في النادر وفيما سبيله التدقيق في حراسة
الدنيا واستثمارها لا في الكثير المؤذن بالبله والغفلة وقد تواتر

أو سنة — تمر — وهي — فيه — ما ذكروا — الجوارح — منها

بالنقل عنه صلى الله عليه وسلم من المعرفة بامور الدنيا ودقائق
مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز في البشر مما قد نبهنا
عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب فصل واما ما يعتقده في
امور احكام البشر الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق من
المبطل وعلم المصلح من المفسد فبهذه السبيل لقوله صلى الله
عليه وسلم انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان
يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو مما اسمع فمن قضيت
له من حق اخيه بشيء فلا يأخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة
من النار حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله ثنا الحسين بن محمد
الحافظ ثنا ابو عمر ثنا ابو محمد ثنا ابو بكر ثنا ابو داود ثنا محمد بن كثير
اخبرنا سفين عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ام سلمة
عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث
وفي رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من
بعض فاحسب انه صادق فاقضي له ويجري احكامه صلى الله
عليه وسلم على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد
ويمين الحالف ومراعاة الاشبه ومعرفة العفاص والوكاء
مع مقتضى حكمة الله في ذلك فانه تعالى لو شاء لاطلعه على
سرائر عباده ومخبات ضمائر امته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه
وعلمه دون حاجة الى اعتراف وبينة او يمين او شبهة ولكن لما

٧ منهم
٢ على نحو ما اسمع
٣ منه
١ احكامهم
٦ الشاهدين

امر الله امته باتباعه والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه
وسيره وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله به لم يكن
للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك ولا قامت حجة
بقضية من قضاياه لاحد في شريعته لانا لا نعلم ما اطلع عليه
هو في تلك القضية بحكمه هو اذا في ذلك بالمكنون من اعلام الله
له بما اطلعه عليه من سرائرهم وهذا ما لا تعلمه الامة فاجرى الله
تعالى احكامه على ظواهرهم التي يستوي في ذلك هو وغيره
من البشر ليتم اقتداء امته به في تعيين قضاياه وتنزيل احكامه
ويأتون ما اتوا من ذلك على علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل
اوقع منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ وتأويل المتأول وكان
حكمه على الظاهر اجلى في البيان واوضح في وجوه الاحكام
واكثر فائدة لموجبات التشاجر والخصام وليقتدي بذلك
كله حكام امته ويستوثق بما يؤثر عنه وينضبط قانون
شريعته وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي استأثر به عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه منه
بما شاء ويستأثر بما شاء ولا يقدح هذا في نبوته ولا يفصم
عروة من عصمته فصل واما اقواله الدنيوية من اخباره
عن احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله فقد قدمنا
ان الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال وعلى اي وجه من عمد

٢ مما
٤ الشريعة
٣ وادفع
٤ بشاء
٦ بشاء
٨ احواله
٧ فهنا

أو سهوا أو صحة أو مرض أو رضى أو غضب وأنه[٢] صلى الله عليه وسلم [٢ فإنه]
معصوم منه[٣] هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق [٣ عنه]
والكذب فأما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز
ورودها منه في الأمور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة كتوريته
عن وجه مغازيه لئلا يأخذ العدو حذره وكما روي من ممازحته
ودعابته لبسط أمته وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته
وتأكيدا في تحببهم ومسرة نفوسهم كقوله لأحملنك على ابن الناقة
وقوله للمرأة التي سألته عن زوجها أهو الذي بعينه بياض وهذا
كله صدق لأن كل جمل ابن ناقة وكل إنسان بعينه بياض وقد قال
صلى الله عليه وسلم إني لأمزح ولا أقول إلا حقا هذا كله فيما بابه
الخبر فأما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الأمر والنهي في الأمور
الدنيوية فلا يصح منه أيضا ولا يجوز عليه أن يأمر أحدا بشيء
أو ينهى[٤] أحدا عن شيء وهو يبطن خلافه وقد قال صلى الله عليه [٤ أو ينهاه عنه]
وسلم ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين فكيف أن تكون له
خائنة[٣] قلب فإن قلت فما معنى قوله تعالى في قصة زيد وإذ تقول [٣ خيانة]
للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك الآية
فاعلم أكرمك الله ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله عليه
وسلم عن هذا الظاهر وأن يأمر زيدا بإمساكها وهو يحب
تطليقه إياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين وأصح ما في هذا

ما حكاه أهل التفسير عن علي بن حسين أن الله تعالى كان أعلم
نبيه أن زينب ستكون من أزواجه فلما شكاها إليه زيد قال له
أمسك عليك زوجك واتق الله وأخفى منه[٢] في نفسه ما أعلمه الله به [٢ عنه]
من أنه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج وطلاق
زيد لها وروى[٣] نحوه[٤] عمرو بن فائد عن الزهري قال نزل جبريل [٣ وذكر] [٤ عن]
على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه أن الله يزوجه زينب بنت
جحش فذلك الذي أخفى في نفسه ويصحح هذا قول المفسرين في
قوله تعالى بعد هذا وكان أمر الله مفعولا أي لا بد لك أن تتزوجها
ويوضح هذا أن الله لم يبد من أمره معها غير زواجه لها فدل أنه
الذي أخفاه صلى الله عليه وسلم مما كان أعلمه به تعالى وقوله
تعالى في القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله
الآية فدل أنه لم يكن عليه حرج في الأمر قال الطبري ما كان الله
ليؤثم نبيه فيما أحل له مثال فعله لمن قبله من الرسل قال الله تعالى
سنة الله في الذين خلوا من قبل أي من النبيين فيما أحل لهم ولو كان
على ما روي في حديث قتادة من وقوعها من قلب النبي صلى الله
عليه وسلم عند ما أعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه أعظم
الحرج وما لا يليق به من مد عينيه[٤] لما نهي عنه من زهرة الحياة [٤ عينه]
الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم
به الأتقياء فكيف سيد الأنبياء قال القشيري وهذا إقدام عظيم

من قائله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله
وكيف يقال رآها فأعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ
ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه صلى الله عليه وسلم وهو
زوجها لزيد وإنما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله
عليه وسلم إياها لإزالة حرمة التبني وإبطال سنته كما قال (٢ سببه)
ما كان محمد أبا أحد من رجالكم وقال لكيلا يكون على المؤمنين
حرج في أزواج أدعيائهم ونحوه لابن فورك وقال أبو الليث السمرقندي
فإن قيل فما الفائدة في أمر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بإمساكها (٣ فهي)
فهو أن الله أعلم نبيه أنها زوجته فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم
عن طلاقها إذ لم تكن بينهما ألفة وأخفى في نفسه ما أعلمه الله به
فلما طلقها زيد خشي قول الناس يتزوج امرأة ابنه فأمره الله
بزواجها ليباح مثل ذلك لأمته كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين (٤ زوجها)
حرج في أزواج أدعيائهم وقد قيل كان أمره لزيد بإمساكها قمعا (٩ إذا قضوا منهن وطرا)
للشهوة وردا للنفس عن هواها وهذا إذا جوزنا عليه أنه
رآها فجاءة واستحسنها ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه (٦ للحسن)
ابن آدم من استحسانه الحسن ونظرة الفجاءة معفو عنها ثم قمع
نفسه عنها وأمر زيدا بإمساكها وإنما تنكر تلك الزيادات التي
في القصة والتعويل والأولى ما ذكرناه عن علي بن حسين وحكاه (٧ والتعويل على ما ذكرناه)
السمرقندي وهو قول ابن عطاء واستحسنه القاضي القشيري (٨ وصححه)

وعليه

وعليه عول أبو بكر بن فورك وقال إنه معنى ذلك عند المحققين
من أهل التفسير قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن استعمال
النفاق في ذلك وإظهار خلاف ما في نفسه وقد نزهه الله عن ذلك
بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قال ومن ظن
ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد أخطأ قال وليس معنى الخشية (٧ خطأ بينا)
هنا الخوف وإنما معناه الاستحياء أي يستحيي منهم أن يقولوا تزوج
زوجة ابنه وأن خشيته صلى الله عليه وسلم من الناس كانت من
إرجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج
زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الأبناء كما كان
فعتبه الله على هذا ونزهه عن الالتفات إليهم فيما أحله لهم كما
عتبه على مراعاة رضى أزواجه في سورة التحريم بقوله لم تحرم ما أحل الله
لك الآية كذلك قوله ههنا وتخشى الناس والله أحق أن
تخشاه وقد روي عن الحسن وعائشة لو كتم رسول الله صلى الله
عليه وسلم شيئا لكتم هذه الآية لما فيها من عتبه وإبداء ما أخفاه (٢ من الوحي)
فصل فإن قلت قد تقررت عصمته صلى الله عليه وسلم في
أقواله في جميع أحواله وأنه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب
في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى
ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في وصيته صلى الله عليه وسلم
الذي حدثنا به القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله قال حدثنا القاضي

ابو الوليد ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد وابو الهيثم وابو اسحق قالوا ثنا محمد
بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا على بن عبد الله ثنا عبد الرزاق
بن همام اخبرنا معمر عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس ٢ عن معمر
قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى البيت رجال
فقال النبى صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ٣ بعدى
فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع ١ بعده
الحديث وفى رواية ائتونى اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدى ابدا ٦ فقالوا اهجر
فتنازعوا فقالوا ماله اهجر استفهموه فقال دعونى فان الذى
انا فيه خير وفى بعض طرقه ان النبى صلى الله عليه وسلم يهجر وفى
رواية هجر ويروى هجر ويروى اهجرا وفيه فقال عمر ان النبى
صلى الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا ٧ ويروى هجر ٧ اهجر
وكثر اللغط فقال قوموا عنى وفى رواية واختلف اهل البيت
واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه
وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال ائمتنا فى هذا الحديث
ان النبى صلى الله عليه وسلم غير معصوم من الامراض وما
يكون من عوارضها من شدة وجع وغشى ونحوه مما يطرأ
على جسمه معصوم ان يكون منه من القول اثناء ذلك ما يطعن
فى معجزته ويؤدى الى فساد فى شريعته من هذيان واختلال فى
كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى فى الحديث هجرا اذ معناه ٨ هذا

هذى

هذى يقال هجر هجرا اذا هذى واهجر هجرا اذا افحش واهجر تعدية
هجر وانما الاصح والاولى اهجر على طريق الانكار على من قال لا يكتب
وهكذا روايتنا فيه فى صحيح البخارى من رواية جميع الرواة فى حديث
الزهرى المتقدم وفى حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا
ضبطه الاصيلى بخطه فى كتابه وغيره من هذه الطرق وكذا ٢ هذا الطريق
رويناه عن مسلم فى حديث سفين وعن غيره وقد تحمل عليه رواية ٣ رويناه رويناه ٣ روايتنا
من رواه هجر على حذف الف الاستفهام والتقدير اهجر او ان تحمل
قول القائل هجر او اهجر دهشة من قائل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد
من حال الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه والمقام ٤ وهول
الذى اختلف فيه عليه والامر الذى هم بالكتاب فيه حتى لم نضبط
هذا القائل لفظه واجرى الهجر مجرى شدة الوجع لا انه اعتقد انه
يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق على حراسته والله يقول والله
يعصمك من الناس ونحو هذا واما على رواية اهجرا وهى رواية ابى اسحق ٦ واما رواية
المستملى فى الصحيح فى حديث ابن جبير عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد
يكون هذا راجعا الى المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم ومخاطبة لهم ٧ على
من بعضهم اى جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش فى المنطق وقد
اختلف العلماء فى معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا بعد امره صلى الله
عليه وسلم ان يأتوه بالكتاب فقال بعضهم اوامر النبى صلى الله عليه وسلم ٨ لهم

يفهم ايجابها من ندبها من اباحتها بقراين فلعل قد ظهر من قراين
قوله صلى الله عليه وسلم لبعضهم ما فهموا انه لم تكن منه عزمة
بل امر رده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه
فلما اختلفوا كف عنه اذ لم يكن عزمة ولما راوه من صواب رأي
عمر ثم هؤلاء قالوا ويكون امتناع عمر اما اشفاقا على النبي
صلى الله عليه وسلم من تكليفه في تلك الحال املاء الكتاب
وان تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
اشتد به الوجع وقيل خشي عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها
فيحصلون في الحرج بالمخالفة ورأى ان الارفق بالامة في تلك [الاوفق]
الامور سعة الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب فيكون
المصيب والمخطئ مأجورا وقد علم عمر تقرر الشرع وتأسيس
الملة وان الله تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله صلى الله
عليه وسلم اوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول عمر حسبنا
كتاب الله رد على من نازعه لا على امر النبي صلى الله عليه وسلم [لما كتب ذلك الكتاب]
وقد قيل خشي عمر تطرق المنافقين ومن في قلبه مرض لما كتب
في ذلك الكتاب في الخلوة وان يتقولوا في ذلك الاقاويل كادعاء
الرافضة الوصية وغير ذلك وقيل انه كان من النبي صلى الله عليه [المشورة]
وسلم على طريق المشورة والاختيار هل يتفقون على ذلك ام يختلفون [تركهم]
فلما اختلفوا تركه وقالت طائفة اخرى ان معنى الحديث ان النبي

صلى الله عليه وسلم كان مجيبا في هذا الكتاب لما طلب منه لا انه
ابتدأ بالامر به بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم
وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها واستدل في مثل هذه
القصة بقول العباس لعلي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان كان الامر فينا علمناه وكراهة علي هذا وقوله والله لا افعل
الحديث واستدل بقوله دعوني فان الذي انا فيه
خير من ارسال الامر وترككم وكتاب الله وان تدعوني مما طلبتم [من الذي طلبتم مني]
وذكر ان الذي طلب كتابة امر الخلافة بعده وتعيين ذلك فصل [كتابته امر الخلافة / كتابة امر الخلافة]
فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الخشني بقراءتي [فصل فما وجه]
عليه ثنا ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا ابو احمد الجلودي
قال حدثنا ابرهيم بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا قتيبة ثنا ليث عن سعيد
ابن ابي سعيد عن سالم مولى النصريين قال سمعت ابا هريرة يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر [ان محمدا]
يغضب كما يغضب البشر واني قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه
فايما مؤمن اذيته او سببته او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة
تقربه بها اليك يوم القيمة وفي رواية فايما احد دعوت عليه
دعوة وفي رواية ليس لها باهل وفي رواية فايما رجل من المسلمين
سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له زكوة وصلوة ورحمة
وكيف يصح ان يلعن النبي صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن

ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد او يفعل مثل
ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك
ان قوله صلى الله عليه وسلم اولا ليس لها باهل اى عندك يا ربى فى باطن
امره فان حكمه صلى الله عليه وسلم على الظاهر كما قال وللحكمة التى ذكرناها
فحكم صلى الله عليه وسلم بجلده او ادبه بسبه او لعنه بما اقتضاه
عنده حال ظاهره ثم دعا له صلى الله عليه وسلم لشفقته على امته ٢ عند حال
ورأفته ورحمته للمؤمنين التى وصفه الله بها وحذره ان يتقبل
الله فمن دعا عليه دعوته ان يجعل دعاءه وفعله له رحمة وهو معنى ٣ فيما
قوله ليس لها باهل لا انه صلى الله عليه وسلم يحمله الغضب
ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه من مسلم ٤ لمن
وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر
ان الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان
الغضب لله حمله على معاقبته بلعنه او سبه وانه مما كان
يحتمل ويجوز عفوه عنه او كان مما خير بين المعاقبة فيه والعفو ٦ او العفو
عنه وقد يحمل على انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف
والحذر من تعدى حدود الله وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا ومن دعوته
على غير واحد فى غير موطن على غير العقد والقصد بل بما جرت
به عادة العرب وليس المراد بها الاجابة كقوله تربت يمينك ولا
اشبع الله بطنك وعقرى حلقى وغيرها من دعواته وقد ورد ٧ بطنه

فى صفته فى غير حديث انه صلى الله عليه وسلم لم يكن فحاشا
وقال انس لم يكن سبابا ولا فاحشا ولا لعانا وكان يقول لاحدنا ٢ ولا فحاشا
عند المعتبة ما له ترب جبينه فيكون حمل الحديث على هذا المعنى ٣ ما باله
ثم اشفق صلى الله عليه وسلم من موافقة امثالها اجابة فعاهد ٤ مدافعة امثالها
ربه كما قال فى الحديث ان يجعل ذلك للمقول له زكاة ورحمة وقربة
وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتأنيسا له لئلا يلحقه
من استشعار الخوف والحذر من لعن النبى صلى الله عليه وسلم
وتقبل دعائه ما يحمله على اليأس والقنوط وقد يكون ذلك
سؤالا منه لربه لمن جلده او سبه على حق وبوجه صحيح ان يجعل
ذلك له كفارة لما اصابه وتمحية لما اجترم وان تكون عقوبته
له فى الدنيا سبب العفو والغفران كما جاء فى الحديث الاخر ومن اصاب ٦ فهو كفارة
من ذلك شيئا فعوقب به فى الدنيا فهو له كفارة فان قلت فما معنى
حديث الزبير وقول النبى صلى الله عليه وسلم له حين تخاصمه مع الانصارى
فى شراج الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصارى
ان كان يا رسول الله ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ٧ انه ان وان
ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب ان النبى
صلى الله عليه وسلم منزه ان يقع بنفس مسلم منه فى هذه القصة ٨ عن ٩ القضية
امر يريب ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار
على بعض حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الاخر ولج وقال ما

استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري
على هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح فابى حكم عليه بالحكم
(فاستوفى) وذكر في آخر الحديث فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ
للزبير حقه وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا في قضيته وفيه
الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه
وان نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه في حكمه في حال الغضب والرضى
(فيهما) سواء لكونه فيهما معصوما وغضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا
انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح وكذلك الحديث
(لتعمد) في اقادته عكاشة من نفسه لم يكن لتعمد حمله الغضب عليه بل وقع
في الحديث نفسه ان عكاشة قال له وضربتني بالقضيب فلا
ادري اعمدا ام اردت ضرب الناقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
(نبيك) اعيذك بالله يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكذلك في حديثه الآخر مع الاعرابي حين طلب عليه السلام
الاقتصاص منه فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى
الله عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد
اخرى والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك حاجتك
وهو يابى فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه صلى الله عليه
(انه صواب) وسلم لمن لم يقف عند نهيه صواب وموضع ادب لكنه عليه
(خطأ) السلام اشفق اذ كان حق نفسه من الامر حتى عفا عنه

واما

واما حديث سواد بن عمرو اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا متخلق فقال
(فغشيني) ورس ورس حط حط وغشيني بقضيب في يده في بطني فاوجعني قلت القصاص
(كان ضربه اياه) يا رسول الله فكشف لي عن بطنه انما ضربه صلى الله عليه وسلم لمنكر رآه
(عليه) به ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه ايجاع لم
(النبي) يقصده طلب التحلل منه على ما قدمناه فصل واما افعاله صلى
الله عليه وسلم الدنيوية فحكمه فيها من توقي المعاصي والمكروهات
(بل) ما قدمناه ومن جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه
وكله غير قادح في النبوة بل ان هذا فيها على الندور
اذ عامة افعاله على السداد والصواب بل اكثرها او كلها جارية
مجرى العبادات والقرب على ما بيناه اذ كان صلى الله عليه وسلم
(الا ضروريته) لا ياخذ منها لنفسه الا ضرورته وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة
ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس امته وما كان
فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه او بر يوسعه
او كلام حسن يقوله او يسمعه او تألف شارد او قهر معاند
(بصالح) او مداراة حاسد وكل هذا لاحق بصالح اعماله منتظم في زاكي
وظائف عباداته وقد كان يخالف في افعاله الدنيوية بحسب
اختلاف الاحوال ويعد للامور اشباهها فيركب في
تصرفه لما قرب الحمار وفي اسفاره الراحلة ويركب البغلة في
معارك الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها ليوم

الفزع واجابة الصارخ وكذلك في لباسه وسائر احواله بحسب
اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل من امور
الدنيا مساعدة لامته وسياسة وكراهية لخلافها وان كان
قد يرى غيره خيراً منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خيراً منه
وقد يفعل هذا في الامور الدينية مما له الخيرة في احد وجهيه كخروجه
من المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن بها وتركه قتل المنافقين
وهو على يقين من امرهم مؤالفة لغيرهم ورعاية للمؤمنين من قرابتهم
وكراهة لان يقول الناس ان محمداً يقتل اصحابه كما جاء في الحديث
وتركه بناء الكعبة على قواعد ابرهيم مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم
لتغييرها وحذراً من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم
عداوتهم للدين واهله فقال لعائشة في الحديث الصحيح لولا حدثان
قومك بالكفر لاتممت البيت على قواعد ابرهيم ويفعل الفعل ثم
يتركه لكون غيره خيراً منه كانتقاله من ادنى مياه بدر الى اقربها
للعدو من قريش وكقوله لو استقبلت من امري ما استدبرت
ما سقت الهدى ويبسط وجهه للكافر والعدو رجاء استئلافه
ويصبر للجاهل ويقول ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره
ويبذل له الرغائب ليحبب اليه شريعته ودين ربه ويتولى في منزله
ما يتولى الخادم من مهنته ويتسمت في ملائه حتى لا يبدو منه
شئ من اطرافه حتى كان على رؤس جلسائه الطير ويتحدث مع

جلسائه

افعاله
من امورهم
وكراهية
لتغييرها
حدثانة
لما
من شرار
يتولاه به
في ملئه

جلسائه بحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون منه
وقد وسع الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق
ولا يبطن على جلسائه يقول ما كان لنبي ان تكون له خائنة الاعين
فان قلت فما معنى قوله لعائشة رضي الله عنها في الداخل عليه بئس
ابن العشيرة فلما دخل الان له القول وضحك معه فلما خرج
سألته عن ذلك فقال ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره وكيف
جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن ويقول في ظهره ما قال فالجواب
ان فعله صلى الله عليه وسلم كان استئلافاً لمثله وتطييباً لنفسه
ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام بسببه اتباعه ويراه مثله
فينجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج
من حد مداراة الدنيا الى السياسة الدينية وقد كان
يستألفهم باموال الله العريضة فكيف بالكلمة اللينة قال صفوان
لقد اعطاني وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى صار احب
الخلق الي وقوله فيه بئس ابن العشيرة هو غير غيبة بل هو تعريف
ما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه
كل الثقة لا سيما وكان مطاعاً متبوعاً ومثل هذا اذا كان لضرورة
ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان جائزاً بل واجباً في بعض الاحيان
كعادة المحدثين في تجريح الرواة والمزكين في الشهود فان قيل فما
معنى المعضل الوارد في حديث بريرة من قوله صلى الله عليه وسلم

او اخو العشيرة
هو
عليه
ان شر
من تركه الناس اتقاء شره
اتقاء فحشه
يتألفهم
عما
يثق
ولا
قد

لعائشة وقد اخبرته ان موالي بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء فقال لها صلى الله عليه وسلم اشتريها واشترطي لهم الولاء ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولولاه والله اعلم لما باعوها من عائشة كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله صلى الله عليه وسلم وهو قد حرم الغش والخديعة فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ما قد انكر قوم هذه الزيادة قوله اشترطي لهم الولاء اذ ليس في اكثر طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ يقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة وقال وان اسأتم فلها فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك ووجه ثان ان قوله صلى الله عليه وسلم اشترطي لهم الولاء ليس على معنى الامر لكن على معنى التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي صلى الله عليه وسلم لهم قبل ان الولاء لمن اعتق فكأنه قال اشترطي او لا تشترطي فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ

[٢] شرط الله تعالى اوثق وقضاؤه احق

النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى قوله اشترطي لهم الولاء اي اظهري لهم حكمه وبيني عندهم سنته ان الولاء انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام هو صلى الله عليه وسلم مبينا ذلك وموبخا على مخالفة ما تقدم منه فيه فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه اذ جعل السقاية في رحله واخذه باسم سرقتها وما جرى على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم اكرمك الله ان الآية تدل على ان فعل يوسف كان من امر الله لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله الآية فاذا كان كذلك فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا فان يوسف كان اعلم اخاه باني انا اخوك فلا تبتئس فكان ما جرى عليه بعد هذا من وفقه ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير له به وازاحة السوء والمضرة عنه بذلك واما قوله ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول يوسف فيلزم عليه جواب يحل شبهه ولعل قائله ان حسن له التأويل كائنا من كان ظن على صورة الحال ذلك وقد قيل قال ذلك لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان نقول لانبياء ما لم يأت انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم فصل فان قيل فما الحكمة في اجراء الامراض وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء على جميعهم السلام وما الوجه

[٢] على مخالفته

[٣] وفقه [٢] بما كانوا يعملون

[٤] لحل شبهه

فيما ابتلاهم الله به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به كأيوب ويعقوب ودانيال ويحيى وزكريا وعيسى وابراهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم وهم خيرته من خلقه واحباؤه واصفياؤه فاعلم وفقنا الله واياك ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلماته جميعها صدق لا مبدل لكلماته يبتلي عباده كما قال لهم لننظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا وليعلم الله الذين امنوا منكم ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم فامتحانه اياهم بضروب المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم واسبابا لاستخراج حالات الصبر والرضى والشكر والتسليم والتوكل والتفويض والدعاء والتضرع منهم وتاكيد لبصائرهم في رحمة الممتحنين والشفقة على المبتلين وتذكرة لغيرهم وموعظة لسواهم ليتأسوا في البلاء بهم ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ومحو لهنات فرطت منهم او غفلات سلفت لهم ليلقوا الله طيبين مهذبين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل حدثنا القاضي ابو علي الحافظ ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا ثنا ابو يعلى البغدادي ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا قتيبة ثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء

فيما ٢

على جميعهم ٣

وتاكيدا ١

ونحوا ٦

ثم

ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض وما عليه خطيئة وكما قال تعالى وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير الايات الثلاث وعن ابي هريرة ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيمة وفي حديث اخر اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكى السمرقندي ان كل من كان اكرم على الله تعالى كان بلاؤه اشد كي يتبين فضله ويستوجب الثواب كما روي عن لقمان انه قال يا بني الذهب والفضة يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء وقد حكي ان ابتلاء يعقوب بيوسف كان سببه التفاته في صلوته اليه ويوسف نائم محبة له وقيل بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف على اكل حمل مشوي وهما يضحكان وكان لهم جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت له جدة له عجوز لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه فعوقب يعقوب بالبكاء اسفا على يوسف الى ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يامر مناديا ينادي على سطحه الا من كان مفطرا فليتغد عند ال يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي نص الله عليها وروى

قائل ٢

وهو ٢

معوقب بالبكاء ٣

فليتغد ٤

عن الليث ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم
فكلموه في ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به مخافة على زرعه
فعاقبه الله ببلائه ومحنة سليمن لما ذكرناه من نيته في كون الحق في
جنبة اصهاره او للعمل بالمعصية في داره ولا علم عنده وهذه فائدة
شدة المرض والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم قالت عائشة ما رأيت الوجع
على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت
انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم
قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفي حديث ابي
سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما اطيق
اضع يدي عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل
حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء
كما يفرحون بالرخاء وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء
مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن
سخط فله السخط وقد قال المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به
ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون له كفارة وروى هذا عن عائشة
وابي ومجاهد وقال ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم من يرد الله به
خيرا يصب منه وقال في رواية عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم

عليه في القول ٤

في جهة ٢

وهذا ٣

لا وعك ١

ذلك ٦

ان اضع ٧

وقال ٨

مثل ٩

الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال من رواية ابي سعيد
ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى
ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث
ابن مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه كما
يحت ورق الشجر وحكمة اخرى اودعها الله في الامراض لاجسامهم
وتعاقب الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم
فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف عليهم مؤنة النزع وشدة
السكرات بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف
موت الفجاءة واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى في الشدة
واللين والصعوبة والسهولة وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن
مثل خامة الزرع تفيئها الريح هكذا وهكذا وفي رواية ابي هريرة
من حيث اتتها الريح تكفأها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن
يكفأ بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله
معناه ان المؤمن مرزأ مصاب بالبلاء والامراض راض بتصريفه
بين اقدار الله تعالى منطاع لذلك لين الجانب برضاه وقلة سخطه
كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها وترنحها
من حيث ما اتتها فاذا ازاح الله عن المؤمن رياح البلايا واعتدل
صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو رجع الى
شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه منتظرا رحمته وثوابه

٢ كفر الله

٣ تكفير

١ الا تحات عنه ذنوبه

خطيئاته

٧ كما تحات

٨ انفسهم

٩ لابي هريرة

٤ وتهلكه

٢ مطاع

٦ تسخطه

عليه فاذا كان بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ولا
نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدمه ٢ لما ٣ تقدم
من الالام ومعرفة ما له فيها من الاجر وتوطينه نفسه على المصائب
ورقتها وضعفها بتوالى المرض وشدته والكافر بخلاف هذا
معافى فى غالب حاله ممتع بصحة جسمه كالارزة الصماء حتى
اذا اراد الله هلاكه قصمه لحينه على غرة واخذه بغتة من غير
لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع
قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا ولعذاب الاخرة اشد ٢ وابقى
كانجعاف الارزة وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون
وكذلك عادة الله تعالى فى اعدائه كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه
فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة الاية فجأ
جميعهم بالموت على حال عتو وغفلة وصبحهم به على غير
استعداد بغتة ولهذا ما كره السلف موت الفجاءة ومنه حديث
ابرهيم كانوا يكرهون اخذة كاخذة الاسف اى الغضب يريد ١ يريدون
موت الفجاءة وحكمة ثالثة ان الامراض نذير الممات وبقدر شدتها ٦ الموت
شدة الخوف من نزول الموت فيستعد من اصابته وعلم تعاهدها له
للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد ويكون قلبه
معلقا بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من قبل الله وقبل ٧ فيتنصل
العباد ويؤدى الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصية

فيمن يخلفه او امر يعهده وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور
له ما تقدم وما تأخر قد طلب التنصل فى مرضه ممن كان له عليه مال ٢ من ذنبه
او حق فى بدن واقاد من نفسه وماله وامكن من القصاص منه
على ما ورد فى حديث الفضل وفى حديث الوفاة واوصى بالثقلين بعده
كتاب الله وعترته وبالانصار عيبته ودعا الى كتب كتاب لئلا تضل
امته بعده اما فى النص على الخلافة او الله اعلم بمراده ثم رأى الامساك
عنه افضل وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين واوليائه
المتقين وهذا كله يحرمه غالبا الكفار لاملاء الله لهم ليزدادوا
اثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون
الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية
ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك قال صلى الله عليه وسلم فى رجل
مات فجاءة سبحان الله كأنه على غضب المحروم من حرم وصيته
وقال موت الفجاءة راحة للمؤمن واخذة آسف للكافر او الفاجر ٢ ان
وذلك لان الموت يأتى المؤمن وهو غالبا مستعد له منتظر لحلوله
فهان امره عليه كيف ما جاء وافضى الى راحته من نصب الدنيا ٣ يستريح ويستراح
واذاها كما قال صلى الله عليه وسلم مستريح ومستراح منه وتأتى
الكافر والفاجر منيته على غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات
منذرة مزعجة بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها
ولا هم ينظرون فكان الموت اشد شىء عليه وفراق الدنيا افظع امر صدمه

واكره شيء له والى هذا المعنى اشار صلى الله عليه وسلم بقوله
من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه
القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه
عليه الصلوة والسلام قال القاضي ابو الفضل وفقه الله قد تقدم
من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله
عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم واكرام وبحسب
هذا حرم الله تعالى اذاه في كتابه واجمعت الامة على قتل منتقصه
من المسلمين وسابه قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله
لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وقال والذين
يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال الله تعالى وما كان لكم ان
تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان
عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم التعريض له يا ايها الذين
امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الاية وذلك ان اليهود
كانوا يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك واسمع منا ويعرضون
بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله المؤمنين عن التشبه بهم وقطع
الذريعة بنهي المؤمنين عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق
الى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ لانها
عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الادب وعدم
النصارى
توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لانها في لغة الانصار

يعني

بمعنى ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك اذ مضمنه انهم لا يرعونه الا برعايته
لهم وهو صلى الله عليه وسلم واجب الرعاية بكل حال وهذا هو صلى
تسموا
الله عليه وسلم قد نهى عن التكني بكنيته فقال تسموا باسمي ولا
ولا تكتنوا
تكتنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن اذاه اذ كان صلى الله عليه
الكريمة
وسلم استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم فقال لم اعنك انما دعوت هذا
فنهى حينئذ عن التكني بكنيته لئلا يتأذى باجابة دعوة غيره لمن لم يدعه
دعوته
ويجد بذلك المنافقون والمستهزؤن ذريعة الى اذاه والازراء به فينادونه
ممن لم يدعه
فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا لسواه تعنيتا له واستخفافا بحقه على
عادة المجان والمستهزئين فحمى صلى الله عليه وسلم حمى اذاه بكل وجه فحمل
محققوا العلماء نهيه عن هذا على مدة حيوته واجازوه بعد وفاته لارتفاع
العلة وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه
والذي
هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله ان ذلك على طريق تعظيمه
وان
وتوقيره وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه
لانه قد كان الله منع من ندائه به بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
يدعوه
بعضكم بعضا وانما كان المسلمون يدعونه يا رسول الله يا نبي الله وقد يدعونه
يا ابي القاسم
بكنيته ابا القاسم بعضهم في بعض الاحوال وقد روى انس رضي الله عنه
وليس بعضهم
عنه صلى الله عليه وسلم ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه عن
ذلك اذا لم يوقر فقال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروي ان
باسمي
عمر رضي الله عنه كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد باسم النبي

صلى الله عليه وسلم حكاه ابو جعفر الطبري وحكى محمد بن سعد
انه نظر الى رجل اسمه محمد ورجل يسبه ويقول له فعل الله بك يا محمد ٢ ويقول فعل
وصنع فقال عمر لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا ارى محمدا
صلى الله عليه وسلم يسب بك والله لا تدعى محمدا ما دمت حيا وسماه
عبد الرحمن واراد ان يمنع لهذا ان يسمى احد باسماء الانبياء ٣ اسماء جماعة تسموا باسماء الانبياء
اكراما لهم بذلك وغير اسماءهم وقال لا تسموا باسماء الانبياء ثم امسك
والصواب جواز هذا كله بعده صلى الله عليه وسلم بدليل اطباق
الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بابي القاسم
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن في ذلك لعلي رضي الله عنه
وقد اخبر صلى الله عليه وسلم ان ذلك اسم المهدي وكنيته وقد سمى به
النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن
ثابت بن قيس وغير واحد وقال ما ضر احدكم ان يكون في بيته
محمد ومحمدان وثلثة وقد فصلت الكلام في هذا القسم على ما بين
كما قدمناه الباب الاول في بيان ما هو في حقه صلى الله عليه
وسلم سب او نقص من تعريض او نص اعلم وفقنا الله واياك ان جميع ٤ فاعلم
من سب النبي صلى الله عليه وسلم او عابه او الحق به نقصا في
نفسه او نسبه او دينه او خصلة من خصاله او عرض به
او شبهه بشيء على طريق السب له او الازراء عليه او التصغير لشانه
او الغض منه والعيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب

يقتل

يقتل كما نبينه ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب على
هذا المقصد ولا نمتري فيه تصريحا كان او تلويحا وكذلك من لعنه
او دعا عليه او تمنى مضرة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على
طريق الذم او عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر ٢ العزيزة
من القول وزور او عيره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه او ٤ عليه صح
غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة المعهودة لديه وهذا كله
اجماع من العلماء وائمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم الى ٣ يومنا وهلم جرا
هلم جرا قال ابو بكر بن المنذر اجمع عوام اهل العلم على ان من سب
النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك مالك بن انس
والليث واحمد واسحق وهو مذهب الشافعي قال القاضي ابو الفضل
وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولا تقبل توبته
عند هؤلاء وبمثله قال ابو حنيفة واصحابه والثوري واهل ٢ المذكورين
الكوفة والاوزاعي في المسلمين لكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد ١ في المسلم
بن مسلم عن مالك وحكى الطبري مثله عن ابي حنيفة واصحابه
فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم او برئ منه او كذبه وقال
سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف
في استتابته وتكفيره وهل قتله حد او كفر كما سنبينه في الباب
الثاني ان شاء الله تعالى ولا نعلم خلافا في استباحة دمه بين علماء
الامصار وسلف الامة وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره

وأشار بعض الظاهرية وهو أبو محمد علي بن أحمد الفارسي إلى
الخلاف في تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه قال محمد بن ٤ على
سحنون أجمع العلماء أن شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص
له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الأمة القتل
ومن شك في كفره وعذابه كفر واحتج إبراهيم بن حسين بن خالد ٢ فقد كفر
الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة لقوله عن
النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال أبو سليمن الخطابي ٣ بقوله
لا أعلم أحدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله إذا كان مسلما
وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن سحنون والمبسوط والعتبية ٢ في
وحكاه مطرف عن مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله
عليه وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب قال ابن القاسم في العتبية
من سبه أو شتمه أو عابه أو تنقصه فإنه يقتل وحكمه عند الأمة
القتل كالزنديق وقد فرض الله تعالى توقيره وبره وفي المبسوط
عن عثمان بن كنانة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين
قتل أو صلب حيا ولم يستتب والإمام مخير في صلبه حيا أو قتله
ومن رواية أبي المصعب وابن أبي أويس سمعنا مالكا يقول من سب
رسول الله صلى الله عليه وسلم أو شتمه أو عابه أو تنقصه
قتل مسلما كان أو كافرا ولا يستتاب وفي كتاب محمد أخبرنا أصحاب
مالك أنه قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره من النبيين

من سب

من مسلم أو كافر قتل ولم يستتب وقال أصبغ يقتل على كل حال أسر
ذلك أو أظهره ولا يستتاب لأن توبته لا تعرف وقال عبد الله
ابن عبد الحكم من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم أو كافر
قتل ولم يستتب وحكى الطبري مثله عن أشهب عن مالك وروى
ابن وهب عن مالك من قال إن رداء النبي صلى الله عليه وسلم ويروى
زر النبي صلى الله عليه وسلم وسخ أراد به عيبه قتل وقال بعض ٧ إن
علمائنا أجمع العلماء على أن من دعا على نبي من الأنبياء بالويل
أو بشيء من المكروه أنه يقتل بلا استتابة وأفتى أبو الحسن القابسي ٨ لظهور استهانته بذلك
فيمن قال في النبي صلى الله عليه وسلم الحمال يتيم أبو طالب بالقتل ٢ الجمال
وأفتى أبو محمد بن أبي زيد بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون صفة النبي
صلى الله عليه وسلم إذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم ٣ هي صفة
تريدون تعرفون صفته هي في صفته هذا المار في خلقه ولحيته
قال ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب سليم
الإيمان وقال أحمد بن أبي سليمن صاحب سحنون من قال إن النبي صلى الله
عليه وسلم كان أسود يقتل وقال في رجل قيل له لا وحق رسول الله
فقال فعل الله برسول الله كذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول ٩ وكذا
يا عدو الله فقال أشد من كلامه الأول ثم قال إنما أردت برسول الله ٦ في حق رسول الله
العقرب فقال ابن أبي سليمن للذي سأله أشهد عليه وأنا شريكك ٤ الصعق
يريد في قتله وثواب ذلك قال حبيب بن الربيع لأن ادعاء التأويل ٦ ادعاءه

فى لفظ صريح لا يقبل لانه امتهان وهو غير معزر لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا موقر له فوجب اباحة دمه وافتى ابو عبد الله
بن عتاب فى عشار قال لرجل اد واشك الى النبى صلى الله عليه وسلم ٢ المكس
وقال ان سئلت او جهلت فقد جهل وسأل النبى صلى الله عليه
وسلم بالقتل وافتى فقهاء الاندلس بقتل ابن حاتم المتفقه
الطليطلى وصلبه بما شهد عليه به من استخفافه بحق النبى صلى الله
عليه وسلم وتسميته اياه اثناء مناظرته باليتيم وختن حيدرة وزعمه
ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات اكلها الى اشباه لهذا ٤ عليه السلام
وافتى فقهاء القيروان واصحاب سحنون بقتل ابرهيم الفزارى
وكان شاعرا متفننا فى كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضى
ابى العباس بن طالب للمناظرة فرفعت عليه امور منكرة من هذا الباب
فى الاستهزاء بالله وانبيائه ونبينا صلى الله عليه وسلم فاحضر له القاضى
يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وامر بقتله وصلبه فطعن بالسكين ٣ عمرو
وصلب منكسا ثم انزل واحرق بالنار وحكى بعض المؤرخين انه لما
رفعت خشبته وزالت عنها الايدى استدارت وحولته عن القبلة
فكان اية للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولغ فى دمه فقال يحيى بن
عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال لا يلغ الكلب فى دم مسلم وقال القاضى ابو عبد الله
بن المرابط من قال ان النبى صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب ٤ قبلت توبته

والا

٦ عليه الصلاة والسلام
والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه فى خاصته اذ هو على
٢ فى خاصة نفسه
بصيرة من امره ويقين من عصمته وقال حبيب بن ربيع القروى مذهب
مالك واصحابه ان من قال فيه صلى الله عليه وسلم ما فيه نقص قتل
دون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان من قصد
النبى صلى الله عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا وان قل
٣ وتنقصا
فقتله واجب فهذا الباب كله مما عده العلماء سبا او تنقصا يجب
قتل قائله لم يختلف فى ذلك متقدمهم ولا متأخرهم وان اختلفوا
فى حكم قتله على ما اشرنا اليه ونبينه بعد وكذلك اقول حكم
من غمصه او عيره برعاية الغنم او السهو او النسيان او السحر او ما
اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى من عدوه او شدة
من زمنه او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل
وقد مضى من مذاهب العلماء فى ذلك ويأتى ما يدل عليه فصل
فى الحجة فى ايجاب قتل من سبه او عابه صلى الله عليه وسلم فمن القرآن
٤ لعن الله
لعنه تعالى لمؤذيه فى الدنيا والاخرة وقرانه تعالى اذاه باذاه ولا خلاف
فى قتل من سب الله وان اللعن انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر
القتل فقال ان الذين يؤذون الله ورسوله الاية وقال فى قاتل المؤمن
مثل ذلك فمن لعنته فى الدنيا القتل قال الله تعالى ملعونين اينما
ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال فى المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك
٦ الله تعالى
لهم خزى فى الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال قتل الخراصون وقاتلهم الله

انى يؤفكون اى لعنهم الله ولانه فرق بين اذاهما واذى المؤمنين لافرق ٢
وفى اذى المؤمنين ما دون القتل من الضرب والنكال فكان حكم
مؤذى الله ونبيه اشد من ذلك وهو القتل وقال الله تعالى فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية فسلب اسم الايمان عمن
وجد فى صدره حرجا من قضائه ولم يسلم له ومن تنقصه فقد ناقض
هذا وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبى الى قوله ان تحبط اعمالكم ولا يحبط العمل الا الكفر والكافر
يقتل وقال تعالى واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال حسبهم
جهنم يصلونها فبئس المصير وقال تعالى ومنهم الذين يؤذون النبى
ويقولون هو اذن ثم قال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم
وقال تعالى ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى قوله
قد كفرتم بعد ايمانكم قال اهل التفسير كفرتم بقولكم فى رسول الله
صلى الله عليه وسلم واما الاجماع فقد ذكرناه واما الاثار فحدثنا
الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ ابى ذر الهروى حيوة ٢
اجازة قال حدثنا ابو الحسن الدارقطنى وابو عمر بن حيوية حدثنا محمد بن
نوح حدثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة حدثنا عبد الله بن موسى
بن جعفر عن على بن موسى عن ابيه عن جده عن محمد بن على بن
الحسين عن ابيه عن الحسين بن على عن ابيه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابى فاضربوه

وفى الحديث الصحيح امر النبى صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن ان النبى صلى الله عليه وسلم ٢
الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف فانه يؤذى الله ورسوله
ووجه اليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف غيره من المشركين وكان قتله ٣
وعلل باذاه له فدل ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى وكذلك
قتل ابا رافع قال البراء وكان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويعين عليه وكذلك امره يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين
كانتا تغنيان بسبه صلى الله عليه وسلم وفى حديث اخر ان رجلا
كان يسبه صلى الله عليه وسلم فقال من يكفينى عدوى فقال
خالد انا فبعثه النبى صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك امر بقتل
جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن الحرث وعقبة
بن ابى معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من
بادر باسلامه قبل القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن عباس
ان عقبة بن ابى معيط نادى يا معاشر قريش مالى اقتل من بينكم صبرا يا معشر ٣
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذكر عبد الرزاق ان النبى صلى الله
عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفينى عدوى فقال الزبير انا
فبارزه فقتله الزبير وروى ايضا ان امرأة كانت تسبه صلى الله
عليه وسلم فقال من يكفينى عدوى فخرج اليها خالد بن الوليد
فقتلها وروى ان رجلا كذب على النبى صلى الله عليه وسلم فبعث

عليا والزبير اليه ليقتلاه وروى ابن قانع ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر ابن ابي امية امير اليمن لابي بكر رضي الله عنه ان امرأة هناك في الردة غنت بسب النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ ابا بكر رضي الله عنه ذلك فقال له لولا ما فعلت لامرتك بقتلها لان حد الانبياء ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس هجت امرأة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله عليه وسلم فيزجرها فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه فقتلها واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها وفي حديث ابي برزة الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسمعيل وغير واحد من الائمة في هذا الحديث انه سب ابا بكر ورواه النسائي اتيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل فرد عليه قال فقلت يا خليفة رسول الله دعني اضرب عنقه فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه احد

وبلغ المهاجر

يديها

وتسبه

بسبه لك

فاستدل

فاستدل الائمة بهذا الحديث على قتل من اغضب النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه فكتب اليه عمر انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب احد من الناس الا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه وسأل الرشيد مالكا في رجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ان فقهاء العراق افتوه بجلده فغضب مالك وقال يا امير المؤمنين ما بقاء الامة بعد شتم نبيها من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلد قال القاضي ابو الفضل كذا وقع في هذه الحكاية رواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك ومؤلفي اخبارهم وغيرهم ولا ادري من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشهر بعلم او من لا يوثق بفتواه او يميل به هواه او يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون الخلاف هل هو سب او غير سب او يكون رجع وتاب عن سبه فلم يقتله لمالك على اصله والا فالاجماع على قتل من سبه كما قدمناه ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه صلى الله عليه وسلم فقد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سر طويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة وهي رواية

واستدل

ممن ذكر مناقب مالك

مذاهب

يشتهر

او ممن لا

من

الشاميين عن مالك والاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفة
والكوفيين وقول الآخر انه دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم
له بالكفر الا ان يكون متماديا على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه
فهذا كافر وقوله اما صريح كفر كالتكذيب ونحوه او من كلمات ٢ كفر
الاستهزاء والذم فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله
لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله تعالى
في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
بعد اسلامهم قال اهل التفسير هي قولهم ان كان ما يقول محمد حقا
لنحن شر من الحمير وقيل بل قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا قول
القائل سمن كلبك يأكلك ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز ٣ وبدل عليه ايضا ان قائل هذا
منها الاذل وقد قيل ان قائل مثل هذا ان كان مستترا به ان حكمه ٤ مستترا
حكم الزنديق يقتل ولانه قد غير دينه وقد قال صلى الله عليه وسلم
من غير دينه فاضربوا عنقه ولان لحكم النبي صلى الله عليه وسلم
في الحرمة مزية على امته وساب الحر من امته يحد فكانت
العقوبة لمن سبه صلى الله عليه وسلم القتل لعظيم قدره وشفوف
منزلته على غيره فصل فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه
وسلم اليهودي الذي قال له السام عليكم وهذا دعاء عليه ولا
قتل الآخر الذي قال له ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله ٦ قسمة
وقد تأذى النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال قد اوذي موسى

باكثر

باكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في اكثر ٢ فكل
الاحيان فاعلم وفقنا الله واياك ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اول الاسلام يستألف عليه الناس ويميل قلوبهم ويميل اليه ٣ ويداريهم
ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم ويدارئهم ويقول لاصحابه
انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا
ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكان ٥ يداري
صلى الله عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين ويجمل صحبتهم ويغضي ٦ عليهم
عنهم ويحتمل من اذاهم ويصبر على جفائهم ما لا يجوز لنا اليوم
الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء والاحسان وبذلك امره الله
تعالى فقال تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف
عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقال تعالى ادفع بالتي هي احسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وذلك لحاجة
الناس للتألف اول الاسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر ٧ في التألف
واظهره الله على الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر امره كفعله
بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله غيلة
من يهود وغيرهم او غلبة ممن لم ينظمه قبل سلك صحبته
والانخراط في جملة مظهري الايمان به ممن كان يؤذيه كابن
الاشرف وابي رافع والنضر وعقبة وكذلك ندر دم جماعة ٨ بن الحارث
سواهم ككعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما ممن آذاه ٩ بن ابي معيط

حتى ألقوا ما بأيديهم ولفظوه مسلمين وبواطن المنافقين مستترة ٢ بين يديه
وحكمه صلى الله عليه وسلم على الظاهر وأكثر تلك الكلمات إنما
كان يقولها القائل منهم خفية ومع أمثاله ويحلفون عليها إذا
نميت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر
وكان مع هذا يطمع في فيئتهم ورجوعهم إلى الإسلام وتوبتهم
فيصبر صلى الله عليه وسلم على هناتهم وجفوتهم كما صبر أولو ٢ وهفواتهم
العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا وأخلص
سرا كما أظهر جهرا ونفع الله بعد بكثير منهم وقام منهم للدين
وزراء وأعوان وحماة وأنصار كما جاءت به الأخبار وبهذا أجاب
بعض أئمتنا رحمهم الله عن هذا السؤال وقال لعله لم يثبت عنده
صلى الله عليه وسلم من أقوالهم ما رفع وإنما نقله الواحد ومن لم
يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي وعبد وامرأة والدماء
لا تستباح إلا بعدلين وعلى هذا يحمل أمر اليهودي في السلام ٣ في السام
وأنهم لووا به ألسنتهم ولم يبينوه ألا ترى كيف نبهت عليه عائشة
ولو كان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم
أصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك
ليا بألسنتهم وطعنا في الدين فقال إن اليهود إذا سلم أحدهم
فإنما يقول السام عليكم فقولوا عليكم وكذلك قال بعض أصحابنا
البغداديين إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه

فيهم

فيهم ولم يأت أنه قامت بينة على نفاقهم فلذلك تركهم وأيضا
فإن الأمر كان سرا وباطنا وظاهرهم الإسلام والإيمان
وإن كان من أهل الذمة بالعهد والجوار والناس قريب عهدهم
بالإسلام لم يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين
في العرب كون من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد
المرسلين وأنصار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله
عليه وسلم لنفاقهم وما يبدر منهم وعلمه بما أسروا في أنفسهم
لوجد المنفر ما يقول ولارتاب الشارد وأرجف المعاند وارتاع
من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الإسلام غير واحد
ولزعم الزاعم وظن العدو والظالم أن القتل إنما كان للعداوة
وطلب أخذ الترة وقد رأيت معنى ما حررته منسوبا إلى مالك بن ٢ الفذ
أنس رحمه الله ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا يتحدث الناس أن
محمدا يقتل أصحابه وقال أولئك الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا
بخلاف إجراء الأحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل
وشبهه لظهورها واستواء الناس في علمها وقد قال محمد بن
المواز لو أظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم
وقاله القاضي أبو الحسن بن القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى
لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة
لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا ملعونين أينما ثقفوا

أخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الآية قال معناه إذا أظهروا النفاق
وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن أسلم أن قوله تعالى
يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم نسخها ما
كان قبلها وقال بعض مشايخنا لعل القائل هذه قسمة ما
أريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى الله عليه
وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وإنما رآها من وجه الغلط
في الرأي وأمور الدنيا والاجتهاد في مصالح أهلها فلم ير ذلك
سبا ورأى أنه من الأذى الذي له العفو عنه والصبر عليه فلذلك
لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود إذ قالوا السام عليكم ليس
فيه صريح سب ولا دعاء إلا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد من
لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد تسأمون دينكم والسأم والسآم
الملال وهذا دعاء على سآمة الدين ليس بصريح سب ولهذا ترجم
البخاري على هذا الحديث باب إذا عرض الذمي أو غيره بسب النبي صلى الله
عليه وسلم قال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب وإنما هو
تعريض بالأذى قال القاضي أبو الفضل قد قدمنا أن الأذى
والسب في حقه صلى الله عليه وسلم سواء وقال القاضي أبو محمد بن
نصر مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر
في الحديث هل كان هذا اليهودي من أهل العهد والذمة أو الحرب
ولا يترك موجب الأدلة للأمر المحتمل والأولى في ذلك كله

٢ نسخت
٣ شيئا
١ تصريح
٢ به
٧ والملالة
٤ و
٦ وغيره
٧ هنا

والأظهر

والأظهر من هذه الوجوه مقصد الاستئلاف والمداراة على
الدين لعلهم يؤمنون ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة
والخوارج باب من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس
عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل وقد صبر لهم صلى الله
عليه وسلم على سحره وسمه وهو أعظم من سبه إلى أن نصره الله
عليهم وأذن له في قتل من عينه منهم وإنزالهم من صياصيهم وقذف
في قلوبهم الرعب وكتب على من شاء منهم الجلاء وأخرجهم من ديارهم
وخرب بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين وكاشفهم بالسب فقال
يا إخوة القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف المسلمين وأجلاهم
من جوارهم وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم لتكون كلمة الله
هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فإن قلت فقد جاء في الحديث
الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم ما انتقم
لنفسه في شيء يؤتى إليه قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله
فاعلم أن هذا لا يقتضي أنه لم ينتقم ممن سبه أو آذاه أو كذبه فإن
هذه من حرمات الله التي انتقم لها وإنما يكون ما لا ينتقم منه له فيما
تعلق بسوء أدب أو معاملة من القول والفعل بالنفس والمال مما لم
يقصد فاعله به أذاه لكن مما جبلت عليه الأعراب من الجفاء والجهل
أو جبل عليه البشر من السفه كجبذ الأعرابي رداءه حتى أثر في عنقه
وكرفع صوت الآخر عنده وكجحد الأعرابي شراءه منه فرسه

٢ قتل
٣ حينه
٤ وأنزلهم
٦ منها
٧ في النفس
٨ من الغفلة
٩ بردائه
٢ له

التى شهد فيها خزيمة وكما كان من تظاهر زوجتيه عليه واشباه هذا
مما يحسن الصفح عنه او يكون هذا مما اذاه به كافر رجا بعد ذلك
اسلامه كعفوه عن اليهودى الذى سحره وعن الاعرابى الذى اراد
قتله وعن اليهودية التى سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما يبلغه من
اذى اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجاء استئلافهم
واستئلاف غيرهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق فصل قال القاضى
تقدم الكلام فى قتل القاصد لسبه والازراء به وغمصه باى
وجه كان من ممكن او محال فهذا وجه بين لا اشكال فيه الوجه
الثانى لاحق به فى البيان والجلاء وهو ان يكون القائل لما قال فى جهته
صلى الله عليه وسلم غير قاصد للسب والازراء ولا معتقد له
ولكنه تكلم فى جهته صلى الله عليه وسلم بكلمة الكفر من لعنه او سبه
او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه او نفى ما يجب له مما هو فى حقه
صلى الله عليه وسلم نقيصة مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة او مداهنة
فى تبليغ الرسالة او فى حكم بين الناس او يغض من مرتبته او شرف نسبه
او وفور علمه او زهده او يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها
صلى الله عليه وسلم وتواتر الخبر بها عن قصد لرد خبره او يأتى
بسفه من القول او قبيح من الكلام ونوع من السب فى جهته وان
ظهر بدليل حاله انه لم يعتمد ذمه ولم يقصد سبه اما لجهالة حملته
على ما قاله او لضجر او سكر اضطره اليه او قلة مراقبة وضبط للسانه

وما ٢ — زوجتيه ٣ — وجاء — وصفح ٦ — بينهم — والازدراء ٧ — والازدراء ٨ — ولا معتقدا ٩ — من الكفر — به ٣

وعجرفته وتهور فى كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول القتل
دون تلعثم اذ لا يعذر احد فى الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان
ولا بشىء مما ذكرناه اذا كان عقله فى فطرته سليما الا من اكره وقلبه
مطمئن بالايمان وبهذا افتى الاندلسيون على ابن حاتم فى نفيه الزهد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قدمناه وقال محمد بن سحنون فى
المأسور يسب النبى صلى الله عليه وسلم فى ايدى العدو يقتل الا ان يعلم
تنصره او اكراهه وعن ابى محمد بن ابى زيد لا يعذر بدعوى زلل اللسان
فى مثل هذا وافتى ابو الحسن القابسى فيمن شتم النبى صلى الله عليه وسلم
فى سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله فى صحوه وايضا فانه
حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود لانه ادخله
على نفسه لان من شرب الخمر على علم من زوال عقله بها واتيان ما ينكر
منه فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى هذا الزمناه الطلاق
والعتاق والقصاص والحدود ولا يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله
للنبى صلى الله عليه وسلم وهل انتم الا عبيد لابى قال فعرف النبى
صلى الله عليه وسلم انه ثمل فانصرف لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة
فلم يكن فى جناياتها اثم وكان حكم ما يحدث عنها معفوا عنه كما
يحدث من النوم وشرب الدواء المأمون فصل الوجه الثالث
ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله او اتى به او ينفى نبوته او رسالته او
وجوده او يكفر به انتقل بقوله ذلك الى دين آخر غير ملته ام لا

اذ ٢ — احد ٦ — انما هو ٣ — عليه الصلاة والسلام ٤

فهذا كافر بإجماع يجب قتله ثم ينظر فإن كان مصرحا بذلك كان بالإجماع
حكمه أشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف في استتابته وعلى القول
الآخر لا تسقط القتل عنه توبته لحق النبي صلى الله عليه وسلم
إن كان ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب وغيره وإن كان متسترا مستترا
بذلك فحكمه حكم الزنديق لا تسقط قتله التوبة عندنا كما سنبينه أو كذبه
قال أبو حنيفة وأصحابه من برئ من محمد أو كذب به فهو مرتد حلال
الدم إلا أن يرجع وقال ابن القاسم في المسلم إذا قال إن محمدا ليس بنبي
أو لم يرسل أو لم ينزل عليه قرآن وإنما هو شيء تقوله يقتل قال ومن
كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنكره من المسلمين فهو بمنزلة
المرتد وكذلك من أعلن بتكذيبه أنه كالمرتد يستتاب وكذلك قال
فيمن تنبأ وزعم أنه يوحى إليه وقاله سحنون وقال ابن القاسم دعا
إلى ذلك سرا أو جهرا وقال أصبغ وهو كالمرتد لأنه قد كفر بكتاب الله
مع الفرية على الله وقال أشهب في يهودي تنبأ أو زعم أنه أرسل
إلى الناس أو قال بعد نبيكم نبي أنه يستتاب إن كان معلنا بذلك
فإن تاب وإلا قتل وذلك لأنه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم
في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله في دعواه عليه الرسالة والنبوة
وقال محمد بن سحنون من شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه
وسلم عن الله فهو كافر جاحد وقال من كذب النبي صلى الله عليه
وسلم كان حكمه عند الأمة القتل وقال أحمد بن أبي سليمان صاحب سحنون

من قال إن النبي صلى الله عليه وسلم أسود قتل لم يكن النبي صلى الله
عليه وسلم بأسود وقال نحوه أبو عثمان الحداد قال لو قال إنه مات
بتهمت قبل أن يلتحي أو إنه كان بتاهرت ولم يكن بتهامة قتل لأن هذا نفي
قال حبيب بن ربيع تبديل صفته ومواضعه كفر والمظهر له كافر
وفيه الاستتابة والمسر له زنديق يقتل دون استتابة فصل
الوجه الرابع أن يأتي من الكلام بمجمل ويلفظ من القول بمشكل
يمكن حمله على النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره أو يتردد في المراد
به من سلامته من المكروه أو شره فههنا متردد النظر وحيرة العبر
ومظنة اختلاف المجتهدين ووقفة استبراء المقلدين ليهلك من
هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي
صلى الله عليه وسلم وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم
من عظم حرمة الدم ودرأ الحد بالشبهة لاحتمال القول
النبي وقد اختلف أئمتنا في رجل أغضبه غريمه فقال له صل على محمد
صلى الله عليه وسلم فقال له الطالب لا صلى الله على من صلى
عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم
أو شتم الملائكة الذين يصلون عليه قال لا إذا كان على ما وصف
من الغضب لأنه لم يكن مضمرا الشتم وقال أبو إسحق البرقي
وأصبغ بن الفرج لا يقتل لأنه إنما شتم الناس وهذا نحو قول
سحنون لأنه لم يعذره بالغضب في شتم النبي صلى الله عليه وسلم

ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم تكن معه قرينة تدل على شتم
النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملئكة صلوات الله عليهم ٢ وسلامه
ولا مقدمة يحمل عليها كلامه بل القرينة تدل على ان مراده ٣ اجمعين
الناس غير هؤلاء لاجل قول الاخر له صل على النبي فحمل قوله ٤ من
وسبه لمن يصلى عليه الان لاجل امر الاخر له بهذا عند غضبه
هذا معنى قول سحنون وهو مطابق لعلة صاحبه وذهب
الحارث بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا الى القتل
وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال كل صاحب فندق
قرنان ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود والتضييق
عليه حتى يستفهم البينة عن جملة الفاظه وما يدل على مقصده
هل اراد اصحاب الفنادق الان فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل
فيكون امره اخف قال ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب
فندق من المتقدمين والمتأخرين وقد كان فيمن تقدم من
الانبياء والرسل من اكتسب المال قال ودم المسلم لا يقدم
عليه الا بامر بين وما ترد اليه التأويلات لا بد من امعان
النظر فيه هذا معنى كلامه وحكى عن ابي محمد بن ابي زيد رحمه ٢ عن ابن ابي زيد
الله فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرائيل ولعن
الله بني آدم وذكر انه لم يرد الانبياء وانما اردت الظالمين
منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وكذلك افتى

فيمن

فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال لم اعلم من حرمه وفيمن لعن ١ لا
حديث لا يبع حاضر لباد ولعن ما جاء به انه ان كان يعذر بالجهل ٢ من ٣ انه كان
وعدم معرفة السنن فعليه الادب الوجيع وذلك ان هذا
لم يقصد بظاهر حاله سب الله ولا سب رسوله وانما لعن من
حرمه من الناس على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسئلة المتقدمة
ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض
يا ابن الف خنزير ويا ابن مائة كلب وشبهه من هجر القول ٤ هذين العددين
ولا شك انه يدخل في مثل هذا العدد من ابائه واجداده جماعة
من الانبياء ولعل بعض هذا العدد منقطع الى آدم عليه السلام ٦ ينقطع
فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله منه وشدة ٧ بتبيين جهل
الادب فيه ولو علم انه قصد سب من في ابائه من الانبياء على
علم لقتل وقد يضيق القول في نحو هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله
بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم او قال لرجل من ذرية النبي ٤ انه
صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في ابائه او من نسله او ولده على
علم منه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسئلتين ٨ في المسئلة
تقتضي تخصيص بعض ابائه واخراج النبي صلى الله عليه وسلم ممن
سبه منهم وقد رأيت لابي موسى بن مناس فيمن قال لرجل لعنك الله الى آدم ٩ مياس
عليه السلام انه ان ثبت عليه ذلك قتل قال القاضي وفقه الله وقد كان
اختلف شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد عليه بشيء ثم قال له تتهمني

فقال له الاخر الانبياء يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحق (٤ متهمون)
ابن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد (٢ لشناعة)
ابن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا
عمن اتهمهم من الكفار وافتى فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله بن الحاج
بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد تصفيده واطال سجنه ثم استحلفه
بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة بعض من شهد
عليه وهن ثم اطلقه وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله بن
عيسى ايام قضائه اتي برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد الى
كلب فضربه برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال
ذلك وشهد عليه لفيف من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن (٤ عليه)
حاله وهل يصحب من يستراب بدينه فلما لم يجد ما يقوي الريبة
باعتقاده ضربه بالسوط واطلقه فصل الوجه الخامس ان لا (٣ بالسياط)
يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر بعض
اوصافه او يستشهد ببعض احواله صلى الله عليه وسلم الجائزة
عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره او على
التشبه به او عند هضيمة نالته او غضاضة لحقته ليس على
طريق التأسي وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه او
لغيره او على سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه صلى الله عليه وسلم
او قصد الهزل والتنذير بقوله كقول القائل ان قيل في السوء

فقد

فقد قيل في النبي وان كذبت فقد كذب الانبياء او ان اذنبت
فقد اذنبوا او انا اسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم انبياء الله
ورسله او قد صبرت كما صبر اولو العزم او كصبر ايوب او قد صبر
نبي الله عن عداه وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبي (٢ على)

انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

ونحوه من اشعار المتعجرفين في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري

كنت موسى وافته بنت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير

على ان اخر البيت شديد وداخل في باب الازراء والتحقير
بالنبي صلى الله عليه وسلم وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله

لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد عن ابيه بديل
هو مثله في الفضل الا انه لم يأته برسالة جبريل

فصدر البيت الثاني من هذا الفصل شديد لتشبيهه غير النبي (٣ يحتمل الوجه)
صلى الله عليه وسلم في فضله بالنبي والعجز محتمل لوجهين احدهما
ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والاخر استغناؤه عنها (٤ الوجهين)
وهذه اشد ونحو منه قول الاخر

واذا ما رفعت راياته صفقت بين جناحي جبريل (٦ خفقت) (٧ جبرئيل)

وقول الاخر من اهل العصر

فر من الخلد واستجار بنا فصبر الله قلب رضوان

وكقول حسان المصيصي من شعراء الاندلس في محمد بن عباد (٨ شعار)

المعروف بالمعتمد ووزيره ابى بكر بن زيدون

كأن ابا بكر ابو بكر الرضا وحسان حسان وانت محمد

الى امثال هذا وانما اكثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها لتعريف امثلتها ولتساهل كثير من الناس فى ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح هذا العبء وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لا سيما الشعراء واشدهم فيه تصريحا وللسانه تسريحا ابن هانئ الاندلسى وابن سليمن المعرى بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد اجبنا عنه وغرضنا الان الكلام فى هذا الفصل الذى سقنا امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافت الى الملئكة والانبياء نقصا ولست اعنى عجزى بيتى المعرى ولا قصد قائلها ازراء وغضا فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفاء ولا عزز حظوة الكرامة حتى شبه من شبه فى كرامة نالها او معرة قصد الانتفاء منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه او اغلاء فى وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره وشرف قدره والزم توقيره وبره ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا ان درئ عنه القتل الادب والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به ومالوف عادته لمثله

[2] كثرنا
[3] فيه
[6] وابو
[7] بالدين
[6] اعلاء

او

او ندوره وقرينة كلامه او ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء به وقد انكر الرشيد على ابى نواس قوله

فان يك باقى سحر فرعون فيكم فان عصى موسى بكف خصيب

وقال له يا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصا موسى وامر باخراجه عن عسكره من ليلته وذكر القتبى ان مما اخذ عليه وكفر فيه او قارب قوله فى محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبى صلى الله عليه وسلم حيث قال

تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها خلقا وخلقا كما قد الشراكان

وقد انكروا عليه ايضا قوله

كيف لا يدنيك من امل من رسول الله من نفره

لان حق الرسول وموجب تعظيمه وانافة منزلته ان يضاف اليه ولا يضاف فالحكم فى امثال هذا ما بسطناه فى طريق الفتيا على هذا المنهج جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن انس رحمه الله واصحابه ففى النوادر من رواية ابن ابى مريم فى رجل عير رجلا بالفقر فقال تعيرنى بالفقر وقد رعى النبى صلى الله عليه وسلم الغنم فقال مالك قد عرض بذكر النبى صلى الله عليه وسلم فى غير موضعه ارى ان يؤدب قال ولا ينبغى لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطأت الانبياء قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان ابو النبى كافرا فقال جعلت هذا مثلا

[2] خصيب
[3] فى
[4] به
[6] فى الشعر
[7] على الاخر
[8] الى غيره
[9] فى مثل
[2] من
[4] عنه

فعزله وقال لا تكتب لى ابداً وقد كره سحنون ان يصلى على النبى صلى الله
عليه وسلم عند التعجب الا على طريق الثواب والاحتساب توقيراً له
وتعظيماً كما امرنا الله وسئل القابسى عن رجل قال لرجل قبيح كأنه
وجه نكير ولرجل عبوس كأنه وجه مالك الغضبان فقال اى شئ
اراد بهذا ونكير احد فتانى القبر وهما ملكان فما الذى اراد
اروع دخل عليه حين راه من وجهه ام عاف النظر اليه لدمامة خلقه
فان كان هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير والتهوين فهو
اشد عقوبة وليس فيه تصريح بالسب للملك وانما السب واقع على
المخاطب وفى الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء قال واما ذاكر
مالك خازن النار فقد جفا الذى ذكره عندما انكر حاله من عبوس
الاخر الا ان يكون المعبس له يد فيرهب بعبسته فيشبهه القائل
على طريق الذم لهذا فى فعله ولزومه فى ظلمه صفة مالك الملك
المطيع لربه فى فعله فيقول كأنه لله يغضب غضب مالك فيكون
اخف وما كان ينبغى له التعرض لمثل هذا ولو كان اثنى على العبوس
بعبسته واحتج بصفة مالك كان اشد ويعاقب المعاقبة
الشديدة وليس فى هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل
وقال ابو الحسن ايضاً فى شاب معروف بالخير قال لرجل شيئاً
فقال له الرجل اسكت فانك امى فقال الشاب اليس كان
النبى صلى الله عليه وسلم امياً فشنع عليه مقاله وكفره

الناس

٢ اذ
٣ غاب
٦ لدمامة
٦ والتوهين
٧ فهنا
٨ ما رأى
٩ فيرهب
٢ بعبوسه
٣ فتشبه
٦ ممن
٦ التعريض

الناس واشفق الشاب مما قال واظهر الندم عليه فقال ابو الحسن
اما اطلاق الكفر عليه فخطأ لكنه مخطئ فى استشهاده بصفة
النبى صلى الله عليه وسلم وكون النبى امياً اية له وكون هذا امياً نقيصة
فيه وجهالة ومن جهالته احتجاجه بصفة النبى صلى الله عليه وسلم
لكنه اذا استغفر وتاب واعترف ولجأ الى الله فيترك لان قوله
لا ينتهى الى حد القتل وما طريقه الادب فطوع فاعله بالندم
عليه يوجب الكف عنه ونزلت ايضاً مسئلة استفتى فيها
بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضى ابا محمد بن منصور رحمه الله
فى رجل تنقصه اخر بشئ فقال له انما تريد نقصى بقولك وانا بشر
وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبى صلى الله عليه وسلم
فافتاه باطالة سجنه وايجاع ادبه اذ لم يقصد السب وكان
بعض فقهاء الاندلس افتى بقتله فصل الوجه السادس
ان يقول القائل ذلك حاكياً عن غيره واثراً له عن سواه فهذا ينظر
فى صورة حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف
ذلك على اربعة وجوه الوجوب والندب والكراهة والتحريم
فان كان اخبر به على وجه الشهادة والتعريف بقائله والانكار
والاعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له فهذا مما ينبغى امتثاله
ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه فى كتاب او فى مجلس على طريق الرد له
والنقض على قائله والفتيا بما يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه

٤ القابسى
٢ ترك
٣ بعض قضاة
رجل
١ واثرا
٦ عليه
٧ والتجريح
٨ على جهة

ما يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فإن كان القائل
لذلك ممن تصدى لأن يؤخذ عنه العلم أو رواية الحديث أو يقطع
بحكمه أو شهادته أو فتياه في الحقوق وجب على سامعه الإشادة
بما سمع منه والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب
على من بلغه ذلك من أئمة المسلمين إنكاره وبيان كفره وفساد قوله
لقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين وكذلك إن
كان ممن يعظ العامة أو يؤدب الصبيان فإن من هذه سريرته
لا يؤمن على إلقاء ذلك في قلوبهم فيتأكد في هؤلاء الإيجاب
لحق النبي صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته وإن لم يكن
ولحق الله
القائل بهذه السبيل فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب
وحماية عرضه متعين ونصرته عن الأذى حيا وميتا مستحق
على كل مؤمن لكنه إذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به
لكن
القضية وبان به الأمر سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب
في تكثير الشهادة عليه وعضد التحذير منه وقد أجمع السلف
على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل
أبو محمد بن أبي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله تعالى
أيسعه أن لا يؤدي شهادته قال إن رجا نفاذ الحكم بشهادته
انفاذ
فليشهد وكذلك إن علم أن الحاكم لا يرى القتل بما شهد به ويرى
الاستتابة والأدب فليشهد ويلزمه ذلك وأما الإباحة

الحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا أرى لهما مدخلا في الباب
فليس التفكه بعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم والتمضمض
بسوء ذكره لأحد لا ذاكرا ولا آثرا لغير غرض شرعي بمباح وأما
للأغراض المتقدمة فمتردد بين الإيجاب والاستحباب وقد حكى
الله تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه
الإنكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد عليه والرد
عليهم بما تلاه الله علينا في محكم كتابه وكذلك وقع من أمثاله
في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة
وأجمع السلف والخلف من أئمة الهدى على حكايات
مقالات الكفرة والملحدين في كتبهم ومجالسهم ليبينوها
للناس وينقضوا شبهها عليهم وإن كان ورد لأحمد بن حنبل
إنكار لبعض هذا على الحارث بن أسد فقد صنع أحمد مثله في رده
على الجهمية والقائلين بالمخلوق وهذه الوجوه السائغة
وفي
الحكاية عنها فأما ذكرها على غير هذا من حكاية سبه
والإزراء بمنصبه على وجه الحكايات والأسمار والطرف
والازدراء
وأحاديث الناس ومقالاتهم في الغث والسمين ومضاحك
المجان ونوادر السخفاء والخوض في قيل وقال وما لا يعني
فكل هذا ممنوع وبعضه أشد في المنع والعقوبة من
بعض فما كان من قائله الحاكي له على غير قصد أو معرفة

بمقدار ما حكاه أو لم تكن عادته أو لم يكن الكلام من البشاعة   بقدره
حيث هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن   على حكايته
ذلك ونهي عن العودة إليه وإن قوم ببعض الأدب فهو مستوجب   عن العود
له وإن كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الأدب أشد وقد
حكي أن رجلا سأل مالكا عمن يقول القرآن مخلوق فقال
كافر فاقتلوه فقال إنما حكيته عن غيري فقال
مالك إنما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله على طريق   فإن
الزجر والتغليظ بدليل أنه لم ينفذ قتله وإن اتهم هذا الحاكي
فيما حكاه أنه اختلقه ونسبه إلى غيره أو كانت تلك عادة له
أو ظهر استحسانه لذلك أو كان مولعا بمثله والاستخفاف له   أظهر
أو التحفظ لمثله وطلبه ورواية أشعار هجوه صلى الله عليه
وسلم وسبه فحكم هذا حكم الساب نفسه يؤاخذ بقوله
ولا تنفعه نسبته إلى غيره فيبادر بقتله ويعجل إلى الهاوية أمه
وقد قال أبو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ شطر بيت
مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض
من ألف في الإجماع إجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي
صلى الله عليه وسلم وكتابته وقراءته وتركه متى وجد دون   وكتابه
محو ورحم الله أسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم فقد أسقطوا
من أحاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا روايته

إلا أشياء ذكروها يسيرة وغير مستبشعة على نحو الوجوه الأول   مستشنعة
ليروا نقمة الله من قائلها وأخذه المفتري عليه بذنبه وهذا أبو   هذه
عبيد القاسم بن سلام رحمه الله قد تحرى فيما اضطر إلى الاستشهاد
به من أهاجي أشعار العرب في كتبه فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه
استبراء لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم أحد بروايته أو نشره
فكيف بما يتطرق إلى عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم فصل
الوجه السابع أن يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم
أو يختلف في جوازه عليه وما يطرأ من الأمور البشرية به
ويمكن إضافتها إليه أو يذكر ما امتحن به وصبر في ذات
الله على شدته من مقاساة أعدائه وأذاهم له ومعرفة ابتداء
حاله وسيرته وما لقيه من بؤس زمنه ومر عليه من معاناة عيشته
كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما
صحت منه العصمة للأنبياء وما يجوز عليهم فهذا فن
خارج عن هذه الفنون الستة إذ ليس فيه غمص ولا نقص
ولا إزراء ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ
لكن يجب أن يكون الكلام فيه مع أهل العلم وفهماء طلبة
الدين ممن يفهم مقاصده ويحققون فوائده ويجنب ذلك   لا يفهمه
من عساه لا يفقه أو يخشى به فتنته فقد كره بعض السلف تعليم   لا يتفقه
النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف   فيه

معرفتهن ونقص عقولهن وإدراكهن فقد قال صلى الله عليه وسلم
مخبرا عن نفسه باستيجاره لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال
ما من نبي إلا وقد رعى الغنم وأخبرنا الله تعالى بذلك عن موسى
عليه السلام وهذا لا غضاضة فيه جملة واحدة لمن ذكره
على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير بل كانت عادة
جميع العرب نعم في ذلك للأنبياء حكمة بالغة وتدريج لله تعالى
لهم إلى كرامته وتدريب برعايتها لسياسة أممهم من خليقته
بما سبق لهم من الكرامة في الأزل ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر
الله يتمه وعيلته على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له
فذكر الذاكر لها على وجه تعريف حاله والخبر عن مبتدئه
والتعجب من منح الله قبله وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضة
بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته إذ أظهره الله تعالى بعد هذا
على صناديد العرب ومن ناواه من أشرافهم شيئا فشيئا
ونمى أمره حتى قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحة ممالك
كثير من الأمم غيرهم بإظهار الله تعالى له وتأييده بنصره
وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم وإمداده بالملائكة المسومين
ولو كان ابن ملك أو ذا أشياع متقدمين لحسب كثير من الجهال
أن ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين سأل
أبا سفيان عنه هل في آبائه من ملك ثم قال ولو كان في آبائه ملك

(هامش: آلفه — منّته من الله — ونمى أمره — فقال لا)

لقلنا

لقلنا رجل يطلب ملك أبيه وإذ اليتم من صفته وإحدى علاماته
في الكتب المتقدمة وأخبار الأمم السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب
أرمياء وبهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب وبحيرا لأبي طالب وكذلك
إذا وصف بأنه أمي كما وصفه الله فهي مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة
معجزته إذ معجزته العظمى من القرآن العظيم إنما هي متعلقة بطريق المعارف
والعلوم مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما قدمناه في
القسم الأول ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس ولا
لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس في ذلك نقيصة
إذ المطلوب من الكتابة والقراءة المعرفة وإنما هي آلة لها وواسطة
موصلة إليها غير مرادة في نفسها فإذا حصلت الثمرة والمطلوب
استغني عن الواسطة والسبب والأمية في غيره نقيصة لأنها سبب الجهالة
وعنوان الغباوة فسبحان من باين أمره من أمر غيره وجعل شرفه
فيما فيه محطة سواه وحياته فيما فيه هلاك من عداه وهذا شق
قلبه وإخراج حشوته كان تمام حياته وغاية قوة نفسه وثبات
روعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وختم موته وفنائه وهلم
جرا إلى سائر ما روي من أخباره وسيره وتقلله من الدنيا ومن
الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته نفسه في أموره وخدمة
بيته زهدا ورغبة عن الدنيا وتسوية بين حقيرها وخطيرها لسرعة
فناء أمورها وتقلب أحوالها كل هذا من فضائله ومآثره

(هامش: وآثار اليتم — به — من — فيه — وتبلغه — وتعلله — ومآثره)

وشرفه كما ذكرناه فمن اورد شيئا منها موردة وقصد بها مقصده
كان حسنا ومن اورد ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء
قصده لحق بالفصول التى قدمناها وكذلك ما ورد من اخباره
واخبار سائر الانبياء عليهم السلام فى الاحاديث مما فى ظاهره اشكال
يقتضى امورا لا تليق بهم بحال وتحتاج الى تأويل وتردد احتمال فلا
يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى منها الا المعلوم الثابت
ورحم الله مالكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة
للتشبيه والمشكلة المعنى وقال ما يدعو الناس الى التحدث بمثل
هذا فقيل له ان ابن عجلان يحدث بها فقال لم يكن من الفقهاء وليت
الناس وافقوه على ترك الحديث بها وساعدوه على طيها فاكثرها
ليس تحته عمل وقد حكى عن جماعة من السلف بل عنهم على الجملة انهم
كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل والنبى صلى الله عليه وسلم
اوردها على قوم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم
فى حقيقته ومجازه واستعارته وبليغه وايجازه فلم تكن فى حقهم
مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة وداخلته الامية فلا يكاد
يفهم من مقاصد العرب الا نصها وصريحها ولا يتحقق اشاراتها
الى غرض الايجاز ووحيها وتبليغها وتلويحها فتفرقوا فى تأويلها
او حملها على ظاهرها شذر مذر فمنهم من آمن به ومنهم من كفر
فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث فواجب ان لا يذكر منها شئ فى حق الله

(هامش: ٤ وقد — ٢ احاديث — ٣ تصريحها — ٤ باشاراتها — ٦ وتبليغها)

ولا فى حق انبيائه ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام على معانيها
والصواب طرحها وترك الشغل بها الا ان تذكر على وجه التعريف
بانها ضعيفة المقاد واهية الاسناد وقد انكر الاشياخ على ابى
بكر بن فورك تكلفه فى مشكله الكلام على احاديث ضعيفة
موضوعة لا اصل لها او منقولة عن اهل الكتاب الذين يلبسون الحق
بالباطل كان يكفيه طرحها ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه
على ضعفها اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها ازالة
اللبس بها واجتثاثها من اصلها وطرحها اكشف للبس واشفى للنفس
فصل ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبى صلى الله عليه وسلم وما
لا يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه فى الفصل قبل هذا على
طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم فى كلامه عند ذكره صلى الله عليه
وسلم وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيره وتعظيمه ويراقب
حال لسانه ولا يهمله وتظهر عليه علامات الادب عند ذكره
فاذا ذكر ما قاساه من الشدائد ظهر عليه الاشفاق والارتماض
والغيظ على عدوه ومودة الفداء للنبى صلى الله عليه وسلم لو قدر
عليه والنصرة له لو امكنته واذا اخذ فى ابواب العصمة وتكلم على
مجارى اعماله واقواله صلى الله عليه وسلم تحرى احسن اللفظ
وادب العبارة ما امكنه واجتنب بشيع ذلك وهجر من العبارة
ما يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية فاذا تكلم فى الاقوال

(هامش: ٢ الاشتغال — ٣ وكان — ٤ الواجبة — ٦ العظمة — ٧ فى)

قال هل يجوز عليه الخلف في القول والإخبار بخلاف ما وقع
سهواً أو غلطاً ونحوه من العبارة ويتجنب لفظة الكذب جملة
واحدة وإذا تكلم على العلم قال هل يجوز أن لا يعلم إلا ما علم
وهل يمكن أن لا يكون عنده علم من بعض الأشياء حتى يوحى
إليه ولا يقول بجهل لقبح اللفظ وبشاعته وإذا تكلم في الأفعال
قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الأوامر والنواهي ومواقعة
الصغائر فهو أولى وأدب من قوله هل يجوز أن يعصي أو يذنب
أو يفعل كذا وكذا من أنواع المعاصي فهذا من حق توقيره صلى الله
عليه وسلم وما يجب له من تعزيز وإعظام وقد رأيت بعض
العلماء لم يتحفظ من هنا فقبح منه ولم أستصوب عبارته فيه
ووجدت بعض الجائرين قوله لأجل ترك تحفظه في العبارة
ما لم يقله وشنع عليه بما يأباه ويكفر قائله وإذا كان مثل هذا
بين الناس مستعملاً في آدابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم
فاستعماله في حقه صلى الله عليه وسلم أوجب والتزامه آكد
فجودة العبارة تقبح الشيء أو تحسنه وتحريرها وتهذيبها يعظم
الأمر أو يهونه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحراً
فأما ما أورده على جهة النفي عنه والتنزيه فلا حرج في تسريح
العبارة وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا إتيان
الكبائر بوجه ولا الجور في الحكم على حال ولكن مع هذا يجب ظهور

٢ بعض
٣ وبرّه
٤ ورأيت
٦ ورأيت
٧ الحائرين
٨ له

توقيره

توقيره وتعظيمه وتعزيزه عند ذكره مجرداً فكيف عند ذكر مثل هذا وقد
كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره كما قدمناه في
القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة آي من القرآن
حكى الله تعالى فيها مقال عداه ومن كفر بآياته وافترى عليه الكذب
فكان يخفض بها صوته إعظاماً لربه وإجلالاً له وإشفاقاً من
التشبه بمن كفر به

الباب الثاني في حكم سابه وشانئه

ومتنقصه ومؤذيه وعقوبته وذكر استتابته ووراثته قد قدمنا
ما هو سب وأذى في حقه صلى الله عليه وسلم وذكرنا إجماع
العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله وتخيير الإمام في قتله أو صلبه
على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم أن مشهور مذهب مالك
وأصحابه وقول السلف وجمهور العلماء قتله حداً لا كفراً إن أظهر
التوبة منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه استقالته
ولا فيئته كما قدمناه قبل وحكمه حكم الزنديق ومسر الكفر في هذا
القول وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة
على قوله أو جاء تائباً من قبل نفسه لأنه حد وجب لا تسقطه التوبة
كسائر الحدود قال الشيخ أبو الحسن القابسي رحمه الله إذا أقر
بالسب وتاب منه وأظهر التوبة قتل بالسب لأنه هو حده وقال
أبو محمد بن أبي زيد مثله وأما ما بينه وبين الله فتوبته تنفعه وقال
ابن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من الموحدين ثم تاب

٦ سبحانه لا إله إلا هو العلي العظيم
٢ عليه الصلوة والسلام
٣ أو تخيير
٣ وتخيّر
٧ وأقوال
٤ منه
٦ في مثله

عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل وكذلك قد اختلف في الزنديق
اذا جاء تائبا فحكى القاضي ابو الحسن بن القصار في ذلك قولين
قال من شيوخنا من قال اقتله باقراره لانه كان يقدر على ٢ منهم
ستر نفسه فلما اعترف خفنا انه خشي الظهور عليه فبادر
لذلك ومنهم من قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها بمجيئه
فكاننا وقفنا على باطنه بخلاف من اسرته البينة قال القاضي
ابو الفضل وهذا قول اصبغ ومسئلة ساب النبي صلى الله عليه
وسلم اقوى لا يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم لانه ٣ فيه
حق متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته بسببه لا
تسقطه التوبة كسائر حقوق الآدميين والزنديق اذا تاب
بعد القدرة عليه فعند مالك والليث واسحق واحمد لا تقبل
توبته وعند الشافعي تقبل واختلف فيه عن ابي حنيفة وابي
يوسف وحكى ابن المنذر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
يستتاب قال محمد بن سحنون ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة
من سبه صلى الله عليه وسلم لانه لم ينتقل من دين الى غيره
وانما فعل شيئا حده عندنا القتل لا عفو فيه لاحد كالزنديق
لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر وقال القاضي ابو محمد بن نصر
محتجا لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين من سب الله تعالى
على مشهور القول باستتابته ان النبي صلى الله عليه وسلم

بشر والبشر جنس تلحقه المعرة الا من اكرمه الله بنبوته
والباري تعالى منزه عن جميع المعائب قطعا وليس من جنس
تلحق المعرة جنسه وليس سبه صلى الله عليه وسلم كالارتداد
المقبول فيه التوبة لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه
لغيره من الآدميين فقبلت توبته ومن سب النبي صلى الله
عليه وسلم تعلق فيه حق لآدمي فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده به للآدميين
او يقذف فان توبته لا تسقط عنه حد القتل والقذف وايضا حق
فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه من زنى وسرقة وغيرها
ولم يقتل ساب النبي صلى الله عليه وسلم لكفره لكن لمعنى يرجع الى
تعظيم حرمته وزوال المعرة به وذلك لا تسقطه التوبة قال
القاضي ابو الفضل يريد والله اعلم لان سبه لم يكن بكلمة
تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف او لان بتوبته
واظهار انابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله اعلم بسريرته وبقي
حكم السب عليه وقال ابو عمران القابسي من سب النبي صلى الله ٧ القابسي
عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب
من حقوق الآدميين التي لا تسقط عن المرتد وكلام شيوخنا ٨ حق آدمي
هؤلاء مبني على القول بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج الى تفصيل
واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك
ممن ذكرناه وقال به من اهل العلم فقد صرحوا انه ردة قالوا

ويستتاب منها فان تاب نكل وان ابى قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا (يحكم)
في هذا الوجه والوجه الاول اشهر واظهر لما قدمناه ونحن
نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره ردة فهو يوجب القتل
فيه حدا وانما نقول ذلك مع فصلين اما مع انكاره ما شهد عليه
به او اظهاره الاقلاع والتوبة عنه فنقتله حدا لثبات كلمة الكفر
عليه في حق النبي صلى الله عليه وسلم وتحقيره ما عظم الله من حقه
واجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق اذا ظهر عليه
وانكر او تاب فان قيل فكيف تثبتون عليه الكفر ويشهد عليه بكلمة (وكيف)
الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن (ويشهدون)
وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك لاقراره
بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه او زعمه ان ذلك كان (وهما)
منه وهلا ومعصية وانه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع
اثبات بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم تثبت له
خصائصه كقتل تارك الصلوة واما من علم انه سبه معتقدا
لاستحلاله فلا شك في كفره بذلك وكذلك ان كان سبه في نفسه
كفرا كتكذيبه او تكفيره ونحوه فهذا مما لا اشكال فيه ويقتل
وان تاب منه لانا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة حدا لقوله
ومتقدم كفره وامره بعد الى الله المطلع على صحة اقلاعه العالم
بسره وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه

فهنا كافر بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه صلى
الله عليه وسلم يقتل كافرا بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات
خذ كلام العلماء ونزل مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها (عباراتهم)
واجر اختلافهم في الموارثة وغيرها على ترتيبها تتضح لك مقاصدهم (الموارثة) (الموازنة)
ان شاء الله تعالى فصل اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح
فالاختلاف على الاختلاف في توبة المرتد اذ لا فرق بينهما وقد (فيها تحول)
اختلف السلف في وجوبها وصورتها ومدتها فذهب جمهور اهل العلم
الى ان المرتد يستتاب وحكى ابن القصار انه اجماع من الصحابة
على تصويب قول عمر في الاستتابة ولم ينكره واحد منهم وهو
قول عثمن وعلي وابن مسعود وبه قال عطاء بن ابي رباح والنخعي
والثوري ومالك واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد واسحق (ومحمد بن الحسن)
واصحاب الرأي وذهب طاووس وعبيد بن عمير والحسن في احدى
الروايتين عنه انه لا يستتاب وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة
وذكره عن معاذ وانكره سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي عن
ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند
الله ولكن لا ندرأ القتل عنه لقوله صلى الله عليه وسلم من بدل
دينه فاقتلوه وحكي ايضا عن عطاء انه ان كان ممن ولد في الاسلام
لم يستتب ويستتاب الاسلامي وجمهور العلماء على ان المرتد
والمرتدة في ذلك سواء وروي عن علي رضي الله عنه لا تقتل المرتدة

وتسترق وقاله عطاء وقتادة وروي عن ابن عباس لا تقتل
النساء في الردة وبه قال ابو حنيفة قال مالك والحر والعبد والذكر
والانثى في ذلك سواء واما مدتها فمذهب الجمهور وروي عن عمر
انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر
وهو احد قولي الشافعي وقول احمد واسحق واستحسنه مالك
وقال لا ياتي الاستظهار الا بخير وليس عليه جماعة الناس
قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد يريد في الاستيناء ثلثا وقال مالك
ايضا الذي اخذ به في المرتد قول عمر يحبس ثلاثة ايام ويعرض ٢
عليه كل يوم فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن بن القصار في
تاخيره ثلاثا روايتان عن مالك هل ذلك واجب او مستحب
واستحسن الاستتابة والاستيناء ثلاثا اصحاب الرأي
وروي عن ابي بكر الصديق انه استتاب امرأة فلم تتب فقتلها وقال
الشافعي مرة فقال ان لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزني
وقال الزهري يدعى الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى قتل وروي
عن علي رضي الله عنه يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب ابدا
وبه اخذ الثوري ما رجيت توبته وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة ٤ في
انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة ايام او ثلاث جمع كل يوم او جمعة
مرة وفي كتاب محمد عن ابن القاسم يدعى المرتد الى الاسلام ثلاث مرات ٢ ابي القاسم
فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا هل يهدد او يشدد عليه

امام

ايام الاستتابة ليتوب ام لا فقال مالك ما علمت في الاستتابة ٢ له
تجويعا ولا تعطيشا ويؤتى من الطعام بما لا يضره وقال اصبغ
يخوف ايام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب
ابي الحسن الطابثي يوعظ في تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف
بالنار قال اصبغ واي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس
او وحده اذا استوثق منه سواء ويوقف ماله اذا خيف ان يتلفه
على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع
وارتد وقد استتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نبهان الذي
ارتد اربع مرات او خمسا قال ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا
كلما رجع وهو قول الشافعي واحمد وقاله ابن القاسم وقال اسحق
يقتل في الرابعة وقال اصحاب الرأي ان لم يتب في الرابعة قتل دون
استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى
يظهر عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب ٧ كله
على المرتد في المرة الاولى ادبا اذا رجع وهو على مذهب مالك ٦ قال القاضي ابو الفضل
والشافعي والكوفي فصل هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما
يجب ثبوته من اقرار او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم تتم ٢ واما
الشهادة عليه بما شهد عليه الواحد او اللفيف من الناس او ثبت
قوله لكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب على القول بقبول
توبته فهذا يدرأ عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام

قتلوه منهم وإن كان ذلك حلالاً عندهم فكذلك سبهم للنبي
صلى الله عليه وسلم يقتلون به ووردت لأصحابنا ظواهر تقتضي
الخلاف إذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به ستقف عليها
من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد وحكى أبو المصعب الخلاف
فيها عن أصحابه المدنيين واختلفوا إذا سبه ثم أسلم فقيل يسقط
إسلامه قتله لأن الإسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم إذا سبه
ثم تاب لأنا نعلم باطنة الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا
منعناه من إظهاره فلم يزدنا ما أظهره إلا مخالفة للأمر ونقضاً
للعهد فإذا رجع عن دينه الأول إلى الإسلام سقط ما قبله قال
الله تعالى قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم
بخلافه إذ كان ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه ٢ ولا انستنا منا
الآن فلم نقبل بعد رجوعه ولا استنمنا إلى باطنه إذ قد بدت
سرائره وما ثبت عليه من الأحكام باقية عليه لم يسقطها شيء وقيل
لا يسقط إسلام الذمي الساب قتله لأنه حق للنبي صلى الله ٣ والحاق النقيصة
عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده إلحاق النقيصة
والمعرة به فلم يكن رجوعه إلى الإسلام بالذي يسقطه كما وجب
عليه من حقوق المسلمين من قبل إسلامه من قتل وقذف وإذا كنا
لا نقبل توبة المسلم فأن لا نقبل توبة الكافر أولى قال مالك في كتاب
ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم

واصبغ

٧ صلى الله عليه وسلم مع
وأصبغ فيمن شتم نبينا[٧] من أهل الذمة أو أحداً من الأنبياء عليهم
السلام قتل إلا أن يسلم وقاله ابن القاسم في العتبية وعند محمد
وابن سحنون وقال سحنون وأصبغ لا يقال له أسلم ولا لا تسلم ولكن
٨ وحده
إن أسلم فذلك[٨] له توبة وفي كتاب محمد أخبرنا أصحاب مالك أنه قال
من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غيره من النبيين
من مسلم أو كافر قتل ولم يستتب وروى لنا عن مالك إلا أن يسلم
الكافر وقد روى ابن وهب عن ابن عمر أن راهباً تناول النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القاسم
في ذمي قال إن محمداً لم يرسل إلينا إنما أرسل إليكم وإنما نبينا موسى
أو عيسى ونحو هذا لا شيء عليهم لأن الله تعالى أقرهم على مثله وأما
إن سبه فقال ليس بنبي[٩] أو لم يرسل أو لم ينزل عليه قرآن وإنما هو شيء
٩ وقال
تقوّله أو نحو هذا فيقتل قال ابن القاسم إذا قال النصراني ديننا
خير من ديننا إنما دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح أو سمع المؤذن
يقول أشهد أن محمداً رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله ففي هذا الأدب
٢ من
الموجع والسجن الطويل قال وأما إن[٢] شتم النبي صلى الله عليه وسلم
شتماً يعرف فإنه يقتل إلا أن يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل
٣ وقال سحنون
يستتاب قال ابن القاسم ومحمل قوله عندي إن أسلم طائعاً وقال[٣]
ابن سحنون في سؤالات سليمان بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن
إذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل

وفي النوادر من رواية سحنون عنه من شتم الانبياء من اليهود
والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا ضربت عنقه الا ان يسلم
قال محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته في سب النبي صلى الله عليه وسلم
ومن دينه سبه وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على
قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان من دينه
استحلاله فكذلك اظهاره لسب نبينا صلى الله عليه وسلم
قال سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب الجزية على اقرارهم على ٢ ابن سحنون
سبه لم يجز لنا ذلك في قول قائل كذلك ينتقض عهد من سب
منهم ويحل لنا دمه وكما لم يحصن الاسلام من سبه من القتل كذلك
لا تحصنه الذمة قال القاضي ابو الفضل ما ذكره ابن سحنون عن نفسه ٢ يخفف
وعن ابيه مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا ٣ ما حكى
فتامله ويدل على انه خلاف ما روي عن المدنيين في ذلك فحكى
ابو المصعب الزهري قال اتيت بنصراني قال والذي اصطفى عيسى
على محمد فاختلف على فيه فضربته حتى قتلته او عاش يوما وليلة
وامرت من جر برجله وطرح على مزبلة فاكلته الكلاب وسئل
ابو المصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن
القاسم سالنا مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين
محمد يخبركم انه في الجنة ما له لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تاكل ٤ فهو الآن في الجنة
ساقيه لو قتلوه استراح منه الناس قال مالك ارى ان تضرب عنقه قال

ولقد كدت ان لا اتكلم فيها بشيء ثم رايت انه لا يسعني الصمت قال ٢ لا ينبغي
ابن كنانة في المبسوطة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من ٣ في المبسوط
اليهود والنصارى فارى للامام ان يحرقه بالنار وان شاء قتله
ثم حرق جثته وان شاء احرقه بالنار حيا اذا تهافتوا في سبه ولقد
كتب الي مالك من مصر وذكر مسئلة ابن القاسم المتقدمة قال فامرني
مالك فكتبت بان يقتل وتضرب عنقه فكتبت ثم قلت يا ابا عبد الله
واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه لحقيق بذلك وما اولاه به فكتبته ١ ونقذت
بيدي بين يديه فما انكره ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك فقتل ١ ونفذت
وحرق وافتى عبيد الله بن يحيى وابن لبابة في جماعة سلف اصحابنا ٦ وجماعة
الاندلسيين بقتل نصرانية استهلت بنفي الربوبية وبنوة عيسى لله
وتكذيب محمد في النبوة وبقبول اسلامها ودرء القتل عنها به قال ٧ وبه
غير واحد من المتاخرين منهم القابسي وابن الكاتب وقال ابو القاسم
ابن الجلاب في كتابه من سب الله ورسوله من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب
وحكى القاضي ابو محمد في الذمي يسب ثم يسلم روايتين في درء القتل
عنه باسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق
العباد لا يسقطه عن الذمي اسلامه وانما يسقط عنه باسلامه
حدود الله فاما حد القذف فحق للعباد كان ذلك لنبي او غيره
فاوجب على الذمي اذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم حد
القذف ولكن انظر ما ذا يجب عليه هل حد القذف في حق النبي

صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه
وسلم على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين فتأمله
فصل في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله
والصلوة عليه اختلف العلماء في ميراث من قتل بسب النبي
صلى الله عليه وسلم فذهب سحنون الى انه لجماعة المسلمين من
قبل ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم كفر يشبه كفر الزنديق
وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستسرا بذلك — مستترا
وان كان مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال
ولا يستتاب قال ابو الحسن القابسي ان قتل وهو منكر للشهادة عليه
فالحكم في ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني لورثته والقتل حد
ثبت عليه ليس من الميراث في شيء وكذلك لو اقر بالسب واظهر
التوبة لقتل اذ هو حده وحكمه في ميراثه وسائر احكامه حكم
الاسلام ولو اقر بالسب وتمادى عليه وابى التوبة منه فقتل
على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه
ولا يكفن وتستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار
وقول الشيخ ابي الحسن في المجاهر المتمادي بين لا يمكن الخلاف
فيه لانه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ وكذلك
في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادى على قوله ومثله لابن
القاسم في العتبية ولجماعة من اصحاب مالك في كتاب ابن

حبيب فيمن اعلن كفره مثله قال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد
لا ترثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين الذي ارتد اليه ولا
يجوز وصاياه ولا عتقه وقاله اصبغ قتل على ذلك او مات عليه
وقال ابو محمد بن ابي زيد وانما يختلف في ميراث الزنديق الذي
يستهل بالتوبة فلا تقبل منه فاما المتمادي فلا خلاف فانه لا يورث
وقال ابو محمد فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم تعدل عليه
بينة او لم تقبل انه يصلى عليه وروى اصبغ عن ابن القاسم
في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم
او اعلن دينا مما يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين وقال بقول
مالك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا ترثه ورثته ربيعة والشافعي
وابو ثور وابن ابي ليلى واختلف فيه عن احمد وقال علي بن
ابي طالب رضي الله عنه وابن مسعود وابن المسيب والحسن
والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعي والليث
واسحق وابو حنيفة يرثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك
قال القاضي — فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه في ارتداده فللمسلمين
وتفصيل ابي الحسن في باقي جوابه حسن بين وهو على رأي — وما يكسبه
اصبغ وخلاف قول سحنون واختلاف فهما على قولي مالك في ميراث — في الارتداد
الزنديق فمرة ورثه ورثته من المسلمين قامت عليه بذلك بينة — فئ للمسلمين
فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة

وغير واحد من أصحابه لأنه مظهر للإسلام بإنكاره أو توبته
وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وروى ابن نافع عنه في العتبية وكتاب محمد أن ميراثه
لجماعة المسلمين لأن ماله تبع لدمه وقال به أيضا جماعة من أصحابه
وقاله أشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد وسحنون وذهب ابن
قاسم في العتبية إلى أنه إن اعترف بما شهد به عليه وتاب فقتل
فلا يورث وإن لم يقر حتى قتل أو مات ورث قال وكذلك كل من
أسر كفرا فإنهم يتوارثون بوراثة الإسلام وسئل أبو القاسم
ابن الكاتب عن النصراني يسب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل
هل يرثه أهل دينه أم المسلمون فأجاب أنه للمسلمين ليس على جهة
الميراث لأنه لا توارث بين أهل ملتين ولكن لأنه من فيئهم
لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره

الباب الثالث
في حكم من سب الله تعالى وملائكته وأنبياءه
وكتبه وآل النبي صلى الله عليه وسلم وأزواجه وصحبه

لا خلاف أن ساب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم واختلف في استتابته
فقال ابن القاسم في المبسوط [2] وفي كتاب ابن سحنون ومحمد ورواه ابن
القاسم عن مالك في كتاب إسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين
قتل ولم يستتب إلا أن يكون افتراء [3] على الله بارتداده إلى دين دان به
وأظهره فيستتاب وإن لم يظهره لم يستتب وقال في المبسوطة

في المبسوطة [2]
افترى [3]
قال مطرف وعبد الملك في المبسوطة مثله

مطرف وعبد الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن أبي
حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي
والنصراني فإن تابوا قبل منهم وإن لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة
وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب
وأفتى أبو محمد ابن أبي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله
فقال إنما أردت أن ألعن الشيطان فزل لساني فقال يقتل بظاهر
كفره ولا يقبل عذره وأما فيما بينه وبين الله تعالى فمعذور
واختلف فقهاء قرطبة في مسئلة هرون بن حبيب أخي عبد
الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التبرم وكان قد شهد
عليه بشهادات منها أنه قال عند استقلاله من مرض لقيت
في مرضي هذا ما لو قتلت أبا بكر وعمر لم أستوجب هذا كله
فأفتى إبرهيم بن حسين [2] بن خالد بقتله وأن [3] مضمن قوله تجوير
لله تعالى وتظلم منه والتعريض فيه كالتصريح وأفتى أخوه
عبد الملك بن حبيب وإبرهيم بن حسين [5] بن عاصم وسعيد [6] بن
سليمان القاضي بطرح القتل عنه إلا أن القاضي رأى عليه التثقيل
في الحبس والشدة في الأدب لاحتمال كلامه [7] وصرفه إلى التشكي
فوجه من قال في ساب الله بالاستتابة أنه كفر وردة محضة
لم يتعلق بها حق لغير الله فأشبه قصد الكفر بغير سب الله
وإظهاره الانتقال إلى دين آخر من الأديان المخالفة للإسلام [9] ووجه

بن حسين [2]
لأنه [3]
حسن [5]
ومنصور [6]
الكفر [7]
لدين الإسلام [9]

ترك استتابته انه لما ظهر منه ذلك بعد اظهاره الاسلام قبل
اتهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له اذ لا ٢ اذا
يتساهل في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق ولم تقبل توبته ٣ علم
واذا[٢] انتقل من دين الى دين آخر واظهر السب بمعنى الارتداد فهذا قد اعلم[٣]
انه خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول المستمسك[٦] به وحكم
هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب اكثر العلماء وهو ٦ المتمسك
مذهب مالك واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله مذهب العلماء
فصل واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق ٧ ذلك
السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن[٧] على طريق التأويل
والاجتهاد والخطأ المفضي الى الهوى والبدعة من تشبيه
او نعت بجارحة او نفي صفة كمال فهذا مما اختلف السلف
والخلف في تكفير قائله ومعتقده واختلف قول مالك واصحابه
في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا فئة وانهم
يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا في المنفرد
منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك
قتلهم[٨] والمبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر ٨ قتالهم
اقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل عمر رضي الله عنه
بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك بن
الماجشون وقول سحنون في جميع اهل الاهواء وبه فسر

قول

قول مالك في الموطأ وما رواه[٢] عن عمر بن عبد العزيز وجده وعمه ٢ وما رواه عمر
من قولهم في القدرية يستتابون فان تابوا والا قتلوا وقال
عيسى عن ابن القاسم في اهل الاهواء من الاباضية والقدرية
وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف لتأويل
كتاب الله يستتابون اظهروا ذلك او اسروه فان تابوا والا قتلوا
وميراثهم لورثتهم وقال مثله ايضا ابن القاسم في كتاب محمد
في اهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا
ما انتم عليه ومثله له في المبسوط في الاباضية والقدرية وسائر
اهل البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا لرأيهم السوء وبهذا عمل
عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى
تكليما استتيب فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره من اصحابنا
يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة وقد
روي ايضا عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله كلام انه كافر واختلفت
الروايات عن مالك فاطلق في رواية الشاميين ابي[٣] مسهر ٣ ابو مسهر
ومروان بن محمد الطاطري الكفر عليهم وقد شوور في زواج
القدري فقال لا تزوجه قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير
من مشرك[٤] وروي عنه ايضا اهل الاهواء كلهم كفار وقال ٤ ولو اعجبكم
من وصف شيئا من ذات الله تعالى واشار الى شيء من جسده
يد او سمع او بصر قطع ذلك منه لانه شبه الله بنفسه وقال فيمن

قال القرآن مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا في رواية ابن نافع
يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر
التنيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته وقال القاضي ابو عبد الله البركاني البركاني
والقاضي ابو عبد الله التستري من ائمة العراقيين جوابه مختلف
يقتل المستبصر الداعية وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في اعادة فقال يقتل
الصلوة خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب القدري القدرية
واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن قال به الليث وابن عيينة
وابن لهيعة روي عنهم ذلك فيمن قال بخلق القرآن وقاله ابن
المبارك والاودي ووكيع وحفص بن غياث وابو اسحق الفزاري
وهشيم وعلي بن عاصم في آخرين وهو من قول اكثر المحدثين والفقهاء
والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة
واصحاب البدع المتأولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا
في الواقفة والشاكة في هذه الاصول وممن روي عنه معنى القول تكفيرهم
الآخر بترك تكفيرهم علي بن ابي طالب وابن عمر والحسن البصري
وهو رأي جماعة من الفقهاء والنظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث
الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن
مات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين وجري احكام الاسلام
عليهم قال اسمعيل القاضي وانما قال مالك في القدرية وسائر
اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في الارض

كما قال في المحارب ان رأى الامام قتله وان لم يقتل قتله وفساد
المحارب انما هو في الاموال ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل
ايضا في امر الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه
على الدين وقد يدخل في امر الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة
فصل في تحقيق القول في اكفار المتأولين قد ذكرنا مذاهب
السلف في اكفار اصحاب البدع والاهواء المتأولين ممن قال
قولا يؤديه مساقه الى الكفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما يؤديه قوله
اليه وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم
من صوب التكفير الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه
ولم ير اخراجهم من سواد المؤمنين وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين
وقالوا هم فساق عصاة ضلال ونوارثهم من المسلمين ونحكم وقال ويوارثهم
لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم
قال وهو قول جميع اصحاب مالك المغيرة وابن كنانة واشهب قال ويحكم
لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب آخرون لهم
في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده واختلاف قوله منهم
مالك في ذلك وتوقفه عن اعادة الصلوة خلفهم منه والى نحو قول
من هذا ذهب القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق والحق وقال انها
من المعوصات اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يؤدي
اليه واضطرب قوله في المسألة على نحو اضطراب قول امامه

مالك بن انس حتى قال في بعض كلامه انهم على رأى من كفرهم
بالتأويل لا يحل مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم ولا الصلوة على ميتهم
ويختلف في موارثتهم على الخلاف في ميراث المرتد وقال ايضا نورث
ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم من المسلمين واكثر ميله
الى ترك التكفير بالمآل وكذلك اضطرب فيه قول شيخه ابي الحسن
الاشعري واكثر قوله ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة وهو
الجهل بوجود الباري تعالى وقال مرة من اعتقد ان الله جسم
او المسيح او بعض من يلقاه في الطرق فليس بعارف به وهو كافر
ولمثل هذا ذهب ابو المعالي رحمه الله في اجوبته لابي محمد عبد الحق
وكان سأله عن المسئلة فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب لان
ادخال كافر في الملة او اخراج مسلم عنها عظيم في الدين وقال غيرهما
من المحققين الذي يجب الاحتراز من التكفير في اهل التأويل
فان استباحة دماء المصلين الموحدين خطر والخطاء في ترك الف
كافر اهون من الخطاء في سفك محجمة من دم مسلم واحد وقد
قال صلى الله عليه وسلم فاذا قالوها يعني الشهادة عصموا
مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع
بها مع الشهادة ولا ترتفع ويستباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع
من شرع ولا قياس عليه والفاظ الاحاديث الواردة في الباب معرضة
للتأويل فما جاء منها في التصريح بكفر القدرية وقوله لا سهم لهم

منهم
هو
المسلمين
من مسلم واحد
عرضة
هذا

في الاسلام

في الاسلام وتسميته الرافضة بالشرك واطلاق اللعنة عليهم
وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فقد يحتج بها
من يقول بالتكفير وقد يجيب الآخر بانه قد ورد مثل هذه
الالفاظ في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ وكفر دون
كفر واشراك دون اشراك وقد ورد مثله في الرياء وعقوق الوالدين
والزوج والزور وغير معصية واذا كان محتملا للامرين فلا يقطع
على احدهما الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج هم من شر البرية وهذه
صفة الكفار وقال شر قتيل تحت اديم السماء طوبى لمن قتلهم
او قتلوه وقال فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد وظاهر هذا
الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول
له الآخر انما ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم
عليهم بدليله من الحديث نفسه يقتلون اهل الاسلام فقتلهم
ههنا حد لا كفر وذكر عاد تشبيه للقتل وحله لا للمقتول وليس
كل من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه بقول خالد في الحديث
دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلي فان
احتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم يقرؤن القرآن لا يجاوز
حناجرهم فاخبر ان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله يمرقون
من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه حتى يعود
السهم على فوقه وبقوله سبق الفرث والدم يدل على انه لم يتعلق

واطلاق
الزنا الرياء
قتلى قتيل
عليه الصلاة والسلام
وروى ثمود
التشبيه
وقتل
ويعارض
في
وقوله

من الاسلام بشيء اجابه الآخرون ان معنى لا يجاوز حناجرهم
لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم ولا تعمل به
لا يفقهون ٢
جوارحهم وعارضوهم بقوله ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي
التشكك في حاله وان احتجوا بقول ابي سعيد الخدري في هذا
الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه
الامة ولم يقل من هذه وتحرير ابي سعيد الرواية واتقانه اللفظ
الأمة ٢
اجابهم الآخرون بان العبارة بفي لا تقتضي تصريحا بكونهم من غير
صريحا
الامة بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم من الامة مع
انه قد روي عن ابي ذر وعلي وابي امامة وغيرهم في هذا الحديث
يخرج من امتي وسيكون من امتي وحروف المعاني مشتركة فلا
تعويل على اخراجهم من الامة بمن ولا على ادخالهم فيها بفي لكن
ابا سعيد رضي الله عنه اجاد ما شاء في التنبيه الذي نبه عليه
وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم للمعاني واستنباطها
من الالفاظ وتحريرهم لها وتوقيهم في الرواية هذه المذاهب
المعروفة لاهل السنة ولغيرهم من الفرق فيها مقالات كثيرة
عليها ٦
مضطربة سخيفة اقربها قول جهم ومحمد بن شبيب ان الكفر بالله
الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو الهذيل ان كل متأول
كان تأويله تشبيها لله بخلقه وتجويرا له في فعله وتكذيبا لخبره
وقول ٧
فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر وقال

بعض

بعض المتكلمين ان كان ممن عرف الاصل وبنى عليه وكان فيما
هو من اوصاف الله فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب ففاسق
الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل فهو مخطئ غير كافر وذهب عبيد
الله بن الحسن العنبري الى تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين
فيما كان عرضة للتأويل وفارق في ذلك فرق الامة اذ اجمعوا سواه
واحد ٦
على ان الحق في اصول الدين في واحد والمخطئ فيه آثم عاص فاسق
في الواحد ٦
وانما الخلاف في تكفيره وقد حكى القاضي ابو بكر الباقلاني مثل
الاصفهاني ٢
قول عبيد الله عن داود الاصبهاني وقال وحكى قوم عنهما انهما
قالا ذلك في كل من علم الله سبحانه من حاله استفراغ الوسع في طلب
الحق من اهل ملتنا او من غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامة
في ان كثيرا من العامة والنساء والبله ومقلدة النصارى واليهود
اذا ٢
وغيرهم لا حجة لله عليهم اذ لم تكن لهم طباع يمكن معها
المقرب ٤
الاستدلال وقد نحا الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتاب التفرقة
وقائل هذا كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى
واليهود وكل من فارق دين المسلمين او وقف في تكفيرهم او شك
قال القاضي ابو بكر لان التوقيف والاجماع اتفقا على كفرهم
فمن وقف في ذلك فقد كذب النص والتوقيف او شك فيه
والتكذيب او الشك فيه لا يقع الا من كافر فصل في بيان
ما هو من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر

اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع
ولا مجال للعقل فيه والفصل البين في هذا ان كل مقالة صرحت
بنفي الربوبية او الوحدانية او عبادة احد غير الله او مع الله فهي
كفر كمقالة الدهرية وسائر فرق اصحاب الاثنين من الديصانية
والمنانية واشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس والذين المانية ٢ المانوية
اشركوا بعبادة الاوثان او الملائكة او الشياطين او الشمس
او النجوم او النار او احد غير الله من مشركي العرب واهل الهند
والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك
القرامطة واصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية والطيارة
من الروافض وكذلك من اعترف بالاهية الله ووحدانيته ولكنه
اعتقد انه غير حي او غير قديم وانه محدث او مصور او ادعى له
ولدا او صاحبة او والدا او انه متولد من شيء او كائن عنه او
ان معه في الازل شيئا قديما غيره او ان ثم صانعا للعالم سواه
او مدبرا غيره فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الالهيين
من الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين وكذلك من ادعى
مجالسة الله والعروج اليه ومكالمته او حلوله في احد الاشخاص بعض ٣
كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة وكذلك
نقطع على كفر من قال بقدم العالم او بقائه او شك في ذلك
على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية او قال بتناسخ الارواح

وانتقالها

وانتقالها ابد الآباد في الاشخاص وتعذيبها او تنعمها فيها بحسب
زكائها وخبثها وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه
جحد النبوة من اصلها عموما او نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم
خصوصا او احد من الانبياء الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك
فهو كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود والاروسية من النصارى
والغرابية من الروافض الزاعمين ان عليا كان المبعوث اليه جبريل
وكالمعطلة والقرامطة والاسماعيلية والعنبرية من الرافضة
٢ اشتركوا وان كان بعض هؤلاء قد اشركوا في كفر آخر مع من قبلهم وكذلك
من دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا صلى الله عليه وسلم
ولكن جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به ادعى في ذلك المصلحة
بزعمه او لم يدعها فهو كافر باجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية
٢ والاباحة والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة فان هؤلاء زعموا
ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل من الاخبار عما كان ويكون
من امور الآخرة والحشر والقيمة والجنة والنار ليس منها شيء على
مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة
المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح لقصور افهامهم فمضمن
مقالاتهم ابطال الشرائع وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب
الرسل والارتياب فيما اتوا به وكذلك من اضاف الى نبينا صلى
الله عليه وسلم تعمد الكذب فيما بلغه واخبر به او شك في صدقه

اوسبه او قال انه لم يبلغ او استخف به او باحد من الانبياء
او ازرى عليهم او اذاهم او قتل نبيا او حاربه فهو كافر باجماع وكذلك
نكفر من ذهب مذهب بعض القدماء ان في كل جنس من الحيوان
نذيرا ونبيا من القردة والخنازير والدواب والدود وغير ذلك ويحتج
بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اذ ذلك يؤدي الى ان يوصف
انبياء هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه من الازراء على
هذا المنصب المنيف ما فيه مع اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب
قائله وكذلك نكفر من اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم ونبوة
نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن قال كان اسود او مات قبل ان
يلتحي او ليس الذي كان بمكة والحجاز او ليس بقرشي لان وصفه
بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به وكذلك من ادعى نبوة
احد مع نبينا صلى الله عليه وسلم او بعده كالعيسوية من اليهود
القائلين بتخصيص رسالته الى العرب وكالخرمية القائلين
بتواتر الرسل وكاكثر الرافضة القائلين بمشاركة علي في
الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده فكذلك كل امام
عند هؤلاء يقوم مقامه في النبوة والحجة وكالبزيعية والبيانية
منهم القائلين بنبوة بزيع وبيان واشباه هؤلاء او من ادعى النبوة
لنفسه او جوز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها
كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه

٢ وكالجرمية
وكالجرمية

٣ وكالبزيعية
٤ البيانية

وان لم يدع النبوة او انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة ويأكل
من ثمارها ويعانق الحور العين فهؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبي
صلى الله عليه وسلم لانه اخبر صلى الله عليه وسلم انه خاتم النبيين
لا نبي بعده واخبر عن الله تعالى انه خاتم النبيين وانه ارسل كافة
للناس واجمعت الامة على حمل هذا الكلام على ظاهره وان مفهومه
المراد به دون تأويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف
كلها قطعا اجماعا وسمعا وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع
نص الكتاب او خص حديثا مجمعا على نقله مقطوعا به مجمعا
على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج بابطال الرجم ولهذا نكفر من
دان بغير ملة المسلمين من الملل او وقف فيهم وشك او صحح مذهبهم
وان اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده واعتقد ابطال كل مذهب
سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك وكذلك نقطع
بتكفير كل قائل قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة وتكفير جميع
الصحابة كقول الكميلية من الرافضة بتكفير جميع الامة بعد
النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم تقدم عليا وكفرت عليا اذ لم
يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهؤلاء قد كفروا من وجوه
لانهم ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن
اذ ناقلوه كفرة على زعمهم والى هذا والله اعلم اشار مالك
في احد قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه اخر بسبهم

٢ او نص حديث مجمع
على نقله مقطوع به
مجمع على حمله

٣ من قال
٦
الامة
٧
الروافض.

٤ من وجه بسبهم

النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى
علي رضي الله عنه وهو يعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم
وصلى الله على رسوله وآله وكذلك نكفر بكل فعل اجمع المسلمون على
انه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع
فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم وللشمس والقمر والصليب
والنار والسعي الى الكنائس والبيع مع اهلها والتزي بزيهم من
شد الزنانير وفحص الرؤوس فقد اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد الا صاحبها
من كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام
وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل او شرب الخمر كفر
او الزنا مما حرم الله بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة لمسلم
وبعض غلاة المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وانكر
قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل
الرسول ووقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب الصلوات
الخمس وعدد ركعاتها وسجداتها ويقول انما اوجب الله علينا
في كتابه الصلوة على الجملة وكونها خمسا وعلى هذه الصفات والشروط
لا اعلمه اذ لم يرد فيه في القرآن نص جلي والخبر به عن الرسول
صلى الله عليه وسلم خبر واحد وكذلك اجمع على تكفير من قال اجمع المسلمون
من الخوارج ان الصلوة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم
ان الفرائض اسماء رجال امروا بولايتهم والخبائث والمحارم اسماء

رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة ان العبادة
وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها
واباحة كل شيء لهم ورفع عهد الشرائع عنهم وكذلك ان انكر منكر
مكة او البيت او المسجد الحرام او صفة الحج او قال الحج واجب في
القرآن واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة
وان تلك البقعة هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري هل هي
تلك او غيرها ولعل الناقلين ان النبي صلى الله عليه وسلم فسرها بهذه
التفاسير غلطوا ووهموا فهذا ومثله لا مرية في تكفيره ان كان ممن يظن
به علم ذلك وممن خالط المسلمين وامتدت صحبته لهم الا ان يكون
حديث عهد باسلام فيقال له سبيلك ان تسئل عن هذا الذي لم تعلمه
بعد كافة المسلمين فلا تجد بينهم خلافا كافة عن كافة الى معاصر الرسول
صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل لك وان تلك البقعة هي مكة
والبيت الذي فيها هو الكعبة والقبلة التي صلى لها الرسول صلى الله هي
عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك الافعال هي
صفات عبادة الحج والمراد به وهي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون
وان صفات الصلوات المذكورة هي التي فعل النبي صلى الله عليه وسلم الصلوة
وشرح مراد الله بذلك وابان حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا ترتاب
بذلك بعد والمرتاب في ذلك والمنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر باتفاق
ولا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهر التستر عن التكذيب

إذ لا يمكن أنه لا يدري وأيضا فإنه إذا جوز على جميع الأمة الوهم
والغلط فيما نقلوه من ذلك وأجمعوا أنه قول الرسول وفعله وتفسير
مراد الله به أدخل الاستريابة في جميع الشريعة إذ هم الناقلون لها وللقرآن
وانحلت عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر وكذلك من أنكر القرآن ٢ كلمة
أو حرفا منه أو غير شيئا منه أو زاد فيه كفعل الباطنية والاسماعيلية ٣ كقول
أو زعم أنه ليس بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم أو ليس فيه حجة
ولا معجزة كقول هشام الفوطي ومعمر الضيمري أنه لا يدل ٦ الصيمري
على الله ولا حجة فيه لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم
ولا محالة في كفرهما بذلك القول وكذلك نكفرهما بإنكارهما أن يكون ٤ مخالفة
في سائر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حجة له أو في خلق السموات ٦ بهذا
والأرض دليل على الله لمخالفتهم الإجماع والنقل المتواتر عن النبي ٧ تكفيرهما
صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القرآن به وكذلك
من أنكر شيئا مما نص فيه القرآن بعد علمه أنه من القرآن الذي في
أيدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب ٨ حديث
عهد بالإسلام واحتج لإنكاره إما بأنه لم يصح النقل عنده ولا
بلغه العلم به أو لتجويز الوهم على ناقله فنكفره بالطريقين المتقدمين
لأنه مكذب للقرآن مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه
تستر بدعواه وكذلك من أنكر الجنة أو النار أو البعث أو الحساب ٩ بالإجماع
أو القيمة فهو كافر بإجماع للنص عليه وإجماع الأمة على صحة

نقله متواترا وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال إن المراد بالجنة
والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى غير ظاهره ٢ على غير
وأنها لذات روحانية ومعان باطنة كقول النصارى والفلاسفة
والباطنية وبعض المتصوفة وزعم أن معنى القيمة الموت ٣ وزعمهم
أو فناء محض وانتقاض هيئة الأفلاك وتحليل العالم كقول بعض ٤ بنية
الفلاسفة وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم إن الأئمة
أفضل من الأنبياء فأما من أنكر ما عرف بالتواتر من الأخبار ٦ وأما
والسير والبلاد التي لا ترجع إلى إبطال شريعة ولا يفضي إلى
إنكار قاعدة من الدين كإنكار غزوة تبوك أو مؤتة أو وجود أبي بكر
وعمر أو قتل عثمان أو خلافة علي مما علم بالنقل ضرورة وليس
في إنكاره جحد شريعة فلا سبيل إلى تكفيره بجحد ذلك وإنكار
وقوع العلم له إذ ليس في ذلك أكثر من المباهتة كإنكار هشام
وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي من خالفه فأما إن ضعف ذلك
من أجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين أجمع فنكفره بذلك ٧ إن
لسريانه إلى إبطال الشريعة فأما من أنكر الإجماع المجرد الذي ٨ والفقهاء
ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فأكثر المتكلمين من الفقهاء
والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الإجماع الصحيح
الجامع لشروط الإجماع المتفق عليه عموما وحجتهم قوله تعالى
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الآية وقوله

(٢ من فارق) صلى الله عليه وسلم من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة
(٣ الاجماع) الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع
(٤ نقله بالعلماء) وذهب آخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع
(٦ الى الوقف) الذي يختص بنقله العلماء وذهب آخرون الى التوقف في تكفير
من خالف الاجماع الكائن عن نظر كتكفير النظام بانكاره
الاجماع لانه بقوله هذا مخالف اجماع السلف على احتجاجهم
(٧ الاجماع) به خارق للاجماع قال القاضي ابو بكر القول عندي ان الكفر بالله
هو الجهل بوجوده والايمان بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد
(٨ على) بقول ولا رأي الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصى بقول او فعل
نص الله ورسوله او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل
(٩ بل لما قارنه) على ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر
بالله لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها الجهل بالله تعالى
(٦ على) والثاني ان يأتي فعلا او يقول قولا يخبر الله ورسوله او يجمع
المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشي
(٨ الزنانير) الى الكنائس بالتزام الزنار مع اصحابها في اعيادهم او يكون ذلك
(٩ علم) القول او الفعل لا يمكن معه العلم بالله قال فهذان الضربان
(٤ او منسلخ) وان لم يكونا جهلا بالله فهما علم ان فاعلهما كافر منسلخ
من الايمان فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية
او جحدها مستبصرا في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد

ولا متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى
فقد نص ائمتنا على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها
واعراه عنها وعلى هذا حمل قول سحنون من قال ليس لله كلام فهو
كافر وهو لا يكفر المتأولين كما قدمناه فاما من جهل صفة من هذه
الصفات فاختلف العلماء ههنا فكفره بعضهم وحكى ذلك
عن ابي جعفر الطبري وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري مرة
وذهبت طائفة الى ان هذا لا يخرجه عن اسم الايمان واليه
رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه
ويراه دينا وشرعا وانما يكفر من اعتقد ان مقاله حق واحتج
هؤلاء بحديث السوداء وان النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب
منها التوحيد لا غير وبحديث القائل لئن قدر الله علي وفي رواية (٢ عنه)
فيه لعلي اضل الله ثم قال فغفر الله له قالوا ولو بوحث اكثر
الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد من يعلمها الا الاقل
وقد اجاب الآخر عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر بمعنى قدر
ولا يكون شكه في القدرة على احيائه بل في نفس البعث الذي (٣ فلا)
لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع
يقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ كفرا فاما ما لم يرد به
شرع فهو من مجوزات العقول او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون
ما فعله بنفسه ازراء عليها وغضبا لعصيانها وقيل انما قال

ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه مما استولى اى
عليه من الجزع والخشية التي اذهبت لبه فلم يؤاخذ به وقيل
كان هذا في زمن الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد وقيل بل هذا اذهلت
من مجاز كلام العرب الذي صورته الشك ومعناه التحقيق
وهو يسمى تجاهل العارف وله امثلة في كلامهم كقوله تعالى
لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال
مبين فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة فقال اقول عالم ولكن
لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات
على مذهب المعتزلة فمن قال بالمآل لما يؤديه اليه قوله
ويسوقه اليه مذهبه كفره لانه اذا نفى العلم انتفى وصف كفّر
عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له علم فكانهم صرحوا عنده
بما ادى اليه قولهم وهكذا عند هذا سائر فرق اهل التأويل
من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم ير اخذهم بمآل قولهم
ولا الزمهم موجب مذهبهم لم ير اكفارهم قال لانهم اذا
وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن ننتفي من القول وُقِفوا
بالمآل الذي الزمتموه لنا ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول
ان قولنا لا يؤول اليه على ما اصلناه فعلى هذين المأخذين
اختلف الناس في اكفار اهل التأويل واذا فهمته اتضح لك
الموجب لاختلاف الناس في ذلك والصواب ترك اكفارهم والسبب

والاعراض

والاعراض عن الحتم عليهم بالخسران واجراء حكم الاسلام احكام
عليهم في قصاصهم ووراثاتهم ومناكحاتهم ودياتهم والصلوة
عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم لكنهم يغلظ
عليهم بوجيع الادب وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم
وهذه كانت سيرة الصدر الاول فيهم فقد كان نشأ على زمن
الصحابة وبعدهم في التابعين من قال بهذه الاقوال من القدر
ورأي الخوارج والاعتزال فما ازاحوا لهم قبرا ولا قطعوا لاحد قبورا
منهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم بالضرب والنفي والقتل
على قدر احوالهم لانهم فساق ضلال عصاة اصحاب كبائر عند
المحققين واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن رأى
غير ذلك والله الموفق للصواب قال القاضي ابو بكر واما
مسائل الوعد والوعيد والرؤية والمخلوق وخلق الافعال
وبقاء الاعراض والتولد وشبهها من الدقائق فالمنع في اكفار من
المتأولين فيها اوضح اذ ليس في الجهل بشيء منها جهل بالله تعالى
ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيئا منها وقد قدمنا
في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما اغنى عن
اعادته بحول الله تعالى فصل هذا حكم المسلم الساب لله تعالى
واما الذمي فروي عن عبد الله بن عمر في ذمي تناول من حرمة الله تعالى
غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر عليه بالسيف

فطلبه فهرب وقال مالك فى كتاب ابن حبيب والمبسوطة
وابن القاسم فى المبسوط وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله
من اليهود والنصارى بغير الوجه الذى به كفر قتل ولم يستتب ٢ كفروا
قال ابن القاسم الا ان يسلم قال فى المبسوطة طوعا قال اصبغ
لان الوجه الذى به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى
الصاحبة والشريك والولد واما غير هذا من الفرية والشتم فلم
يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد قال ابن القاسم فى كتاب محمد
ومن شتم من غير اهل الاديان الله تعالى بغير الوجه الذى ذكر ٣ من اهل
فى كتابه قتل الا ان يسلم وقال المخزومى فى المبسوطة ومحمد ابن
مسلمة وابن ابى حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان او كافرا
فان تاب والا قتل وقال مطرف وعبد الملك مثل قول مالك
وقال ابو محمد بن ابى زيد من سب الله تعالى بغير الوجه
الذى به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل
وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ الاندلسيين فى النصرانية
وفتياهم بقتلها لسبها بالوجه الذى كفرت به الله والنبى واجماعهم
على ذلك وهو نحو القول الآخر فى من سب النبى صلى الله عليه وسلم
منهم بالوجه الذى كفر به ولا فرق فى ذلك بين سب الله
وسب نبيه لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا لنا شيئا من
كفرهم وان لا يسمعونا شيئا من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه

فهو

فهو نقض لعهدهم واختلف العلماء فى الذمى اذا تزندق
فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج
من كفر الى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين
لا يقر عليه احد ولا يؤخذ عليه جزية قال ابن حبيب وما اعلم
من قاله غيره فصل هذا حكم من صرح بسبه واضاف له ما لا
يليق بجلاله والاهيته فاما مفترى الكذب عليه تبارك
وتعالى بادعاء الالهية او الرسالة او النافى ان يكون الله خالقه
او ربه او قال ليس لى رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك فى سكره
او غمرة جنونه فلا خلاف فى كفر قائل ذلك ومدعيه مع
سلامة عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه
انابته وتنجيه من القتل فيئته لكنه لا يسلم من عظيم النكال ٢ من
ولا يرفه عن شديد العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله
وله عن العودة لكفره او جهله الا من تكرر ذلك منه وعرف
استهانته بما اتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته
وصار كالزنديق الذى لا نأمن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم ٣ لا يؤمن
السكران حكم الصاحى واما المجنون والمعتوه فما
علم انه قاله من ذلك فى حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية
فلا نظر فيه وما فعله من ذلك فى حال ميزه وان لم يكن معه
عقله وسقط تكليفه ادب على ذلك لينزجر عنه

كما يؤدب على قبائح الافعال ويوالى ادبه على ذلك حتى ينكف
عنه كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق حتى تراض وقد
احرق على بن ابى طالب رضى الله عنه من ادعى له الالهية
وقد قتل عبد الملك بن مروان الحارث المتنبى وصلبه وفعل
ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك باشباههم واجمع علماء
وقتهم على صواب فعلهم والمخالف فى ذلك من كفرهم كافر
واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر من المالكية وقاضى قضاتها
ابو عمر المالكى على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالهية والقول
بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه فى الظاهر بالشريعة ولم
يقبلوا توبته وكذلك حكموا فى ابن ابى العزاقير وكان على نحو
مذهب الحلاج بعد هذا ايام الراضى بالله وقاضى قضاة بغداد
يومئذ ابو الحسين بن ابى عمر المالكى وقال ابن عبد الحكم
فى المبسوط من تنبأ قتل وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد
ان الله تعالى خالقه او ربه او قال ليس لى رب فهو مرتد وقال
ابن القاسم فى كتاب ابن حبيب ومحمد فى العتبية فيمن تنبأ
يستتاب اسر ذلك او اعلنه وهو كالمرتد وقاله سحنون
وغيره وقال اشهب فى يهودى تنبأ وادعى انه رسول الينا
ان كان معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل وقال ابو
محمد بن ابى زيد فيمن لعن بارئه وادعى ان لسانه زل وانما

Margin notes:
- تصويب [2]
- بالله [4]
- مع
- العراقيد [2]
- العزاقر
- العراقيد

اراد

اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على
القول الآخر من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن القابسى فى
سكران قال انا الله انا الله ان تاب ادب فان عاد الى مثل قوله
طولب مطالبة الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين فصل
واما من تكلم من سقط القول وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه
واهمل لسانه بما يقتضى الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه
او تمثل فى بعض الاشياء ببعض ما عظم الله من ملكوته او نزع
من الكلام لمخلوق بما لا يليق الا فى حق خالقه غير قاصد للكفر
والاستخفاف ولا عامد للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف به
دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته
وكبريائه وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب
الاستخفاف والتنقص لربه وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن خليل
من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن اخى عجب وكان خرج يوما
فاخذه المطر فقال بدا الخراز يرش جلوده وكان بعض الفقهاء
بها ابو زيد صاحب الثمانية وعبد الاعلى بن وهب وابان بن
عيسى قد توقفوا عن سفك دمه واشاروا الى انه عبث من القول
يكفى فيه الادب وافتى بمثله القاضى موسى بن زياد
فقال ابن حبيب دمه فى عنقى ايشتم رب عبدناه ثم لا ننتصر له
انا اذا لعبيد سوء وما نحن له بعابدين وبكى ورفع المجلس

Margin notes:
- الله [4]
- والتنقيص [2]
- بن اخيه عجب [3]
- ابتدأ [1]
- برش جلوده [6]
- زنا [7]

الى الامير بها عبد الرحمن بن الحكم الاموي وكانت عجب عمة
هذا المطلوب من خطاياه واعلم باختلاف الفقهاء فخرج الاذن
من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه وامر بقتله فقتل
وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة
في هذه القضية ووبخ بقية الفقهاء وسبهم واما من صدرت
عنه من ذلك الهنة الواحدة والفلتة الشاذة ما لم يكن تنقصا
وازراء فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة
معناها وصورة حال قائلها وشرح سببها ومقارنها وقد سئل
ابن القاسم رحمه الله عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك
اللهم لبيك قال فان كان جاهلا او قاله على وجه سفه فلا شيء
عليه قال القاضي ابو الفضل وشرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل
يزجر ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة
ربه لكفر هذا مقتضى قوله وقد اسرف كثير من سخفاء الشعراء
ومتهميهم في هذا الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة فاتوا
من ذلك بما ننزه كتابنا ولساننا واقلامنا عن ذكره ولولا
انا قصدنا نص مسائل حكيناها لما ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره علينا
مما حكيناه في هذه الفصول واما ما ورد في هذا من اهل الجهالة
واغاليط اللسان كقول بعض الاعراب

رب العباد ما لنا وما لكا ... قد كنت تسقينا فما بدا لكا

٢ بمحضر
٣ القضية
٤ منه
٦ سبيلها
٧ قصر
٨ منها

انزل علينا الغيث لا ابا لكا ... في اشباه لهذا من كلام
الجهال ومن لم يقومه ثقاف تاديب الشريعة والعلم في هذا الباب
فقل ما يصدر الا من جاهل يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له
عن العودة الى مثله قال ابو سليمن الخطابي وهذا تهور من القول
والله منزه عن هذه الامور وقد روينا عن عون بن عبد الله انه
قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شيء حتى لا يقول
اخزى الله الكلب وفعل به كذا وكذا وكان بعض من ادركنا
من مشايخنا قلما يذكر اسم الله تعالى الا فيما يتصل بطاعته
وكان يقول للانسان جزيت خيرا وقلما يقول جزاك الله خيرا
اعظاما لاسمه تعالى ان يمتهن في غير قربة وحدثنا الثقة
ان الامام ابا بكر الشاشي كان يعيب على اهل الكلام كثرة
خوضهم فيه تعالى وفي ذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالى ويقول
هؤلاء يتمندلون بالله عز وجل وينزل الكلام في هذا الباب
تنزيله في باب ساب النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي
فصلناها والله الموفق فصل وحكم من سب سائر انبياء
الله تعالى وملئكته واستخف بهم او كذبهم فيما اتوا به
او انكرهم وجحدهم حكم نبينا صلى الله عليه وسلم على مساق
ما قدمناه قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون
ان يفرقوا بين الله ورسله الاية وقال تعالى قولوا امنا بالله

٢ روينا
٣ حتى يقول
٣ في ساب النبي

وما أنزل الينا وما انزل الى ابراهيم الآية الى قوله لا نفرق بين
احد منهم وقال كل آمن بالله وملئكته وكتبه ورسله لا نفرق
بين احد من رسله قال مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد وقال ابن
القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون
فيمن شتم الانبياء او احدا منهم او تنقصه قتل ولم يستتب
ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى سحنون عن ابن
القاسم من سب الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذى
به كفر ضرب عنقه الا ان يسلم وقد تقدم الخلاف في هذا
الاصل وقال القاضى بقرطبة سعيد بن سليمن في بعض اجوبته
من سب الله وملئكته قتل وقال سحنون من شتم ملكا من الملئكة
فعليه القتل وفي النوادر عن مالك فيمن قال ان جبريل اخطأ
بالوحي وانما كان النبى على بن ابى طالب استتيب فان تاب
والا قتل ونحوه عن سحنون وهذا قول الغرابية من الروافض
سموا بذلك لقولهم كان النبى صلى الله عليه وسلم اشبه
بعلى من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفة واصحابه على اصلهم من كذب
باحد من الانبياء او تنقص احدا منهم او برئ منه فهو مرتد وقال
ابو الحسن القابسى في الذى قال لآخر كأنه وجه مالك الغضبان
لو عرف انه قصد ذم الملك قتل قال القاضى ابو الفضل وهذا
كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه على جملة الملئكة والنبيين او على

٢ قاله
٣ وابن عبد الملك
٦ كفر وابيه
٤ ابن عبد الرحمن
٦ او
٧ او انبياءه
٦ او شك في نبي من ذلك

معين

معين ممن حققنا كونه من الملئكة والنبيين ممن نص الله عليه
في كتابه او حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق عليه
بالاجماع القاطع كجبريل وميكائل ومالك وخزنة الجنة وجهنم
والزبانية وحملة العرش المذكورين في القرآن من الملئكة ومن
سمى فيه من الانبياء وكعزرائل واسرافيل ورضوان والحفظة
ومنكر ونكير من الملئكة المتفق على قبول الخبر بهما فاما من لم
تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه من الملئكة
او الانبياء كهاروت وماروت في الملئكة والخضر ولقمان وذى
القرنين ومريم وآسية وخالد بن سنان المذكور انه نبى اهل الرس
وزرادشت الذى تدعى المجوس والمؤرخون نبوته فليس الحكم
في سابهم والكافر بهم كالحكم فيمن قدمناه اذ لم تثبت لهم تلك
الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم وآذاهم ويؤدب بقدر حال
المقول فيه لا سيما من عرفت صديقيته وفضله منهم وان لم
تثبت نبوته واما انكار نبوتهم او كون الآخر من الملئكة
فان كان المتكلم في ذلك من اهل العلم فلا حرج لاختلاف العلماء
في ذلك وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا
فان عاد ادب اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد كره السلف
الكلام في مثل هذا مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة
فصل واعلم ان من استخف بالقرآن او المصحف او بشئ

٢ بهم بهما
٣ ما
٤ وزرادشت
٦ فيهم
٧ عليه
٩ له

منه او سبهما او جحده او حرفا منه او آية او كذب به او بشيء منه
او كذب بشيء مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى
ما اثبته على علم منه بذلك او شك في شيء من ذلك فهو كافر
عند اهل العلم باجماع قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حدثنا الفقيه
ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله ثنا ابو علي ثنا ابن عبد البر ثنا
ابن عبد المؤمن ثنا ابن داسة ثنا ابو داود ثنا احمد بن حنبل ثنا يزيد
بن هرون ثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال المراء في القرآن كفر تؤول بمعنى
الشك وبمعنى الجدال وعن ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم من جحد آية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب
عنقه وكذلك ان جحد التوراة والانجيل وكتب الله المنزلة او كفر
بها او لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون
ان القرآن المتلو في جميع اقطار الارض المكتوب في المصحف[٢] ٢ المصاحف
بايدي المسلمين مما جمعه الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين
الى آخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه
حرفا قاصدا لذلك او بدله بحرف آخر مكانه او زاد فيه حرفا
مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الاجماع عليه واجمع على انه

ليس

ليس من القرآن عامدا لكل هذا انه كافر ولهذا رأى مالك قتل
من سب عائشة رضي الله عنها بالفرية لانه خالف القرآن ومن
خالف القرآن قتل اي لانه كذب بما فيه وقال ابن القاسم من قال
ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن بن مهدي
وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله يضرب
عنقه الا ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف منه قال وكذلك
ان شهد شاهد على من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد آخر
عليه انه قال ان الله لم يتخذ ابرهيم خليلا لانهما اجتمعا على انه
٢ ابن الحداد كذب النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو عثمان الحداد جميع من ينتحل
التوحيد متفقون ان الجحد لحرف من التنزيل كفر وكان ابو العالية
اذا قرأ عنده رجل لم يقل له ليس كما قرأت ويقول اما
انا فاقرأ كذا فبلغ ذلك ابراهيم فقال اراه سمع انه من كفر
بحرف منه فقد كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود من كفر
بآية من القرآن فقد كفر به كله وقال اصبغ بن الفرج من
كذب ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر
به ومن كفر به فقد كفر بالله وقد سئل القابسي عمن خاصم
يهوديا فحلف له بالتوراة فقال الآخر لعن الله التوراة
فشهد عليه بذلك شاهد ثم شهد آخر انه سأله عن
القضية فقال انما لعنت توراة اليهود فقال ابو الحسن

الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني علق الأمر بصفة تحتمل
التأويل إذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم
وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان على لعن التوراة مجرداً لضاق
التأويل وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ المقرئ
أحد أئمة المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقراءته وإقرائه
بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا عليه بالرجوع عنه
والتوبة منه سجلاً أشهد[2] فيه بذلك على نفسه في مجلس الوزير أبي علي — ٢ أنه
ابن مقلة سنة ثلث وعشرين وثلثمائة وكان فيمن أفتى عليه بذلك
أبو بكر الأبهري وغيره وأفتى أبو محمد بن أبي زيد بالأدب فيمن قال
لصبي لعن الله معلمك وما علمك وقال أردت سوء الأدب ولم
أرد القرآن قال أبو محمد وأما من لعن المصحف فإنه يقتل

فصل وسب آل بيته[2] وأزواجه وأصحابه صلى الله عليه وسلم — ٢ أهل بيته آل النبي
وتنقصهم حرام ملعون فاعله حدثنا القاضي الشهيد أبو
علي رحمه الله ثنا أبو الحسين الصيرفي وأبو الفضل العدل ثنا أبو
يعلى ثنا أبو علي السنجي ثنا ابن محبوب ثنا الترمذي ثنا محمد بن يحيى
ثنا يعقوب بن إبرهيم ثنا عبيدة بن أبي رائطة عن عبد الرحمن بن زياد
عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله الله في أصحابي[3] لا تتخذوهم غرضاً بعدي فمن أحبهم فبحبي — ٣ الله الله في أصحابي
أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني

ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله
والملئكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً وقال
صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فإنه يجيء قوم[2] في آخر الزمان — ٢ أقوام
يسبون أصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم
ولا تجالسوهم وإن مرضوا فلا تعودوهم وعنه صلى الله عليه وسلم
من سب[3] أصحابي فاضربوه وقد أعلم النبي صلى الله عليه وسلم أن سبهم — ٣ من
وأذاهم يؤذيه[4] وأذى النبي صلى الله عليه وسلم حرام فقال — ٤ وإيذاء
لا تؤذوني في أصحابي ومن آذاهم فقد آذاني وقال لا تؤذوني في عائشة
وقال في فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وقد اختلف العلماء
في هذا فمشهور مذهب مالك في ذلك الاجتهاد والأدب الموجع
قال مالك رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل ومن
شتم أصحابه أدب وقال أيضاً من شتم أحداً[2] من أصحاب النبي صلى — ٢ أو علياً
الله عليه وسلم أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص
فإن قال كانوا على ضلال وكفر قتل وإن شتمهم بغير هذا من
مشاتمة الناس نكل نكالاً شديداً وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة
إلى بغض عثمان والبراءة منه أدب أدباً شديداً ومن زاد[3] إلى بغض — ٣ إلى ذلك بغض
أبي بكر وعمر فالعقوبة عليه أشد ويكرر ضربه ويطال سجنه
حتى يموت ولا يبلغ به القتل إلا في سب النبي صلى الله عليه وسلم

وقال سحنون من كفر احداً من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
علياً او عثمان او غيرهما يوجع ضرباً وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون
في من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم كانوا على ضلال في
وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل النكال الشديد
وروى عن مالك من سب ابا بكر جلد ومن سب عائشة قتل قيل له لم
قال من رماها فقد خالف القرآن وقال ابن شعبان عنه لان الله
يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابداً ان كنتم مؤمنين فمن عاد
لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن الصقلي ان القاضي ابا بكر بن الطيب الحسين
قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن ما نسبه اليه المشركون
سبح نفسه لنفسه كقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه في آي كثيرة بنفسه
وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى عائشة فقال ولولا اذ سمعتموه
قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك سبح نفسه في تبرئتها من السوء
كما سبح نفسه في تبرئته من السوء وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سب
عائشة ومعنى هذا والله اعلم ان الله لما عظم سبها كما عظم سبه وكان
سبها سباً لنبيه وقرن سب نبيه واذاه باذاه تعالى وكان حكم كرمها الله
مؤذيه تعالى القتل كان مؤذي نبيه كذلك كما قدمناه وشتم رجل خصم
عائشة بالكوفة فقدم الى موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا وسلمه
فقال ابن ابي ليلى انا فجلده ثمانين وحلق رأسه واسلمه للحجامين جلدة
وروى عن عمر بن الخطاب انه نذر قطع لسان عبيد الله بن عمر ابنه

اذ شتم المقداد بن الاسود فكلم في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه
حتى لا يشتم احد بعد اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وروى ابو ذر
الهروي ان عمر بن الخطاب اتي باعرابي يهجو الانصار فقال لولا ان
له صحبة لكفيتكموه وقال مالك من انتقص احداً من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم فليس له في هذا الفيء حق قد قسم الله الفيء في ثلاثة اصناف
فقال للفقراء المهاجرين الآية ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان
من قبلهم الآية وهؤلاء هم الانصار ثم قال والذين جاؤا من بعدهم
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
الآية فمن تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين وفي كتاب ابن شعبان
من قال في واحد منهم انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض
اصحابنا حدين حداً له وحداً لامه ولا اجعله كقاذف الجماعة احد
في كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله صلى الله عليه وسلم من
سب اصحابي فاجلدوه قال ومن قذف ام احدهم وهي كافرة حد
حد الفرية لانه سب له فان كان احد من ولد هذا الصحابي
حياً قام بما يجب له والا فمن قام به من المسلمين كان على الامام
قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء
بنبيهم صلى الله عليه وسلم ولو سمعه الامام واشهد عليه كان
ولي القيام به قال ومن سب غير عائشة من ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم ففيها قولان احدهما يقتل لانه سب النبي صلى الله عليه وسلم رسول الله

لسبه حليلته والا اخرانها كسائر الصحابة بجلد حد المفتري قال ٢ بسبب
وبالاول اقول وروى ابو مصعب عن مالك فيمن سب من انتسب الى بيت ٣ الفرية
النبي صلى الله عليه وسلم يضرب ضرباً وجيعاً ويشهر ويحبس طويلاً ٤ عن مالك من انتسب
حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق الرسول صلى الله عليه وسلم
وافتى ابو المطرف الشعبي فقيه مالقة في رجل انكر تحليف امرأة ٧ حلفت
بالليل وقال لو كانت بنت ابي بكر الصديق ما حلفت الا بالنهار وصوب ٨ وصوبه
قوله بعض المتسمين بالفقه فقال ابو المطرف ذكر هذا لابنة ابي بكر ٩ يجب ٢ شرعاً
في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه الذي ٣ الضرب
صوب قوله هو اخص باسم الفسق من اسم الفقه فيتقدم اليه في ٦ اخص
ذلك ويزجر ولا تقبل فتواه ولا شهادته وهي جرحة ثابتة فيه ٧ ولا يؤخر
ويبغض في الله وقال ابو عمران في رجل قال لو شهد علي ابو بكر ٨ في مثل ما
الصديق انه ان كان اراد ان شهادته في مثل هذا لا يجوز فيه الشاهد ٦ لا يجوز بهذا
الواحد فلا شيء عليه وان كان اراد غير هذا فيضرب ضرباً يبلغ به حد الموت الشاهد
وذكروها رواية قال القاضي ابو الفضل هنا انتهى القول بنا فيما
حررناه وانتجز الغرض الذي انتحيناه واستوفي الشرط الذي شرطناه ٩ ان يكون
مما ارجو ان في كل قسم منه للمريد مقنع وفي كل باب منهج الى بغيته
ومنزع وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع وكرعت
في مشارب من التحقيق لم يورد لها قبل في اكثر التصانيف مشرع
واودعته غير ما فصل وددت لو وجدت من بسط قبلي الكلام فيه ٤ ولو

او مقتدي يفيدنيه عن كتابه او فيه لاكتفي بما ادويه عما اروّيه
والى الله تعالى جزيل الضراعة والمنة بقبول ما منه لوجهه والعفو ٧ او يفيدنا
عما تخلله من تزين وتصنع لغيره وان يهب لنا ذلك بجميل
كرمه وعفوه لما اودعناه من شرف مصطفاه وامين وحيه
واسهرنا به جفوننا لتتبع فضائله واعملنا فيه خواطرنا من ٣ وما
ابراز خصائصه ووسائله ويحمي اعراضنا عن ناره الموقدة لحمايتنا
كريم عرضه ويجعلنا ممن لا يذاد اذا ذيد المبدل عن حوضه
ويجعله لنا ولمن تهمم باكتتابه واكتسابه سبباً يصلنا باسبابه
وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً نحوز
بها رضاه وجزيل ثوابه ويخصنا بخصيصي زمرة نبينا وجماعته
ويحشرنا في الرعيل الاول واهل الباب الايمن من اهل شفاعته ٣ مع
ونحمده تعالى على ما هدى اليه من جمعه والهم وفتح البصيرة
لدرك حقائق ما اودعناه وفهم ونستعيذه جل اسمه من دعاء
لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع فهو الجواد الذي لا يخيب من
امله ولا ينتصر من خذله ولا يرد دعوة القاصدين ولا يصلح
عمل المفسدين وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلوته على سيدنا
ونبينا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه اجمعين وسلم تسليماً
كثيراً والحمد لله رب العالمين

معارف عمومیه نظارت جلیله سی رخصتیله بیك

اوچ یوز اون ایکی سنه سی شهر شعبان المعظمنده

طبعی ختام بولمشدر

درسعادت

مطبعهٔ عثمانیه

١٣١٢